مجازر الثامن ماي 45 جريمة ضد الإنسانية

03

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 22 - 28 رجب 1436 هـ /11 - 17 ماي 2015 العدد: 755 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بـــــلاغ إلى القــراء

حرصا منا على تحسين توزيع جريدة البصائر ووصولها إلى أكبر قدر ممكن من القراء، ندعو جميع القراء الكرام وأعضاء شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية والبلدية إلى تبليغنا في حالة عدم وجود الجريدة في أكشاك أحياءهم بالاتصال على الأرقام التالية :

06 60.73.28.55 / 05 52.26.13.45 / 021 49.51.19

اختتام أشغال الملتقى الدولي للإمامين: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي

جمعية العلماء : لقاء على الحب والوفاء والاستمرار

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا - العربية لغتنا - الجزائر وطننا
تقى الدولي للشيخين
الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي
رجب
1436
ماي

طالع ص: 16/11

على بصيرة

أ د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دروس من ملتقى الشيخين

تاهتِ الجزائر عزة وفخراً، وعلا شأنها فكراً وذكرا، عندما عاشت الأيام الخالدة في ملتقى الشيخين الإمامين ابن باديس والإبراهيمي.

فقد كان قصر الثقافة، مفدي زكرياء، بحي الينابيع، بالجزائر العاصمة، قِبلة الجزائريين الثقافية، وفدوا عليه من كل حدب وصوب، فكان لقاء الأجيال، في النساء والرجال، وكان لقاء الإخاء والوفاء، والمفكرين والعلماء محليا ودوليا، من كل الأرجاء.

كان المصب الثقافي الذي رسمه الشيخان، ذو جداول وروافد، هي يوم العلم، وذكرى تأسيس جمعية العلماء، وتجديد الذكرى مع الثامن مايو الذي هو يوم المحنة، والتذكير بيوم الخامس عشر من مايو، الذي هو يوم النكبة الفلسطينية، إلى جانب يوم الطالب، الذي يصادف يوم التاسع عشر من مايو، ويوم الأستاذ، أي يوم وفاة العلاّمة محمد البشير الإبراهيمي الذي هو يوم 20 مايو...

إنها الجداول والروافد، التي مثلت، علامات مضيئة، بالرغم من بشاعة بعضها، فقد مثلت، استلهاما لعراقة التاريخ، وأذانا إلى الناس، بإعادة قراءة المنهج التغييري لتستضيء الأمة به، من أجل النهوض، وتجاوز الكبوة، لتعبئة الصفوة، للوصول إلى أعلى العدوة.

طالع 02

أسعار المواد الغذائية تنخفض عالميا وترتفع جزائريا!

09

حصاد دول المغرب العربي في المعرض الدولي للكتاب بسويسرا

17

في ذكرى تأسيسها الرابعة والثمانين

جمعية العلماء تستضيف خطيب المسجد الأقصى بولاية الشلف

تغطية : قدور قرناش

تحت شعار (عهد يتجدد ووفاء يتمدد) أحيت شعبة ولاية الشلف الذكرى 84 لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذكرى 70 لمجازر 8 ماي، حيث استقبلت الدكتور إسماعيل نواهضة إمام وخطيب المسجد الأقصى المبارك الذي كان مرفوقا بالشيخ حسين عنبر المكلف بالشؤون الثقافية والإسلامية بسفارة فلسطين بالجزائر، وكذلك الشيخ محمد الشريف بغامي مدير المعهد الوطني لتكوين الأسلاك الدينية بولاية باتنة، إذ نزلوا إلى الشلف مساء يوم 8 ماي 2015 ومباشرة توجه خطيب الأقصى إلى الإذاعة المحلية فخاطب أهل الشلف على المباشر بداية من الساعة السادسة مساء. حيا من خلالها الجزائر حكومة وشعبا ورئيسا وتوجه بالشكر لجمعية العلماء على دعوتها له لزيارة الجزائر ودعمها للقضية، وعند صلاة المغرب كان الموعد بالمسجد القطب مسجد عبدالله بن مسعود ببلدية وادي الفضة الذي غص بالمواطنين جاؤوا يشموا نسيم الأقصى ورائحة فلسطين ويستمعوا لمحاضرة ضيف الشلف والجزائر، وفي الوقت الذي كان في وادي الفضة كان الموعد ببلدية بوقدير مع الشيخ محد الشريف بغامي الذي ألقى محاضرة بمسجد السلام المركزي، أما يوم 9 ماي 2015 تم تنظيم مهرجان إحتفالي بقاعة سينما الجمال وسط مدينة الشلف، بدأ المهرجان على الساعة 09:30 سا واستمر إلى 13:00 سا، ألقى فيه كل من رئيس شعبة ولاية الشلف قدور قرناش كلمة ذكر فيها بفضل جمعية العلماء على الأمة والواجب نحوها، كما تطرق إلى مجازر 8 ماي الأليمة داعيا إلى ظرورة مواصلة النضال حتى افتكاك الإعتراف بهذه الجرائم من طرف فرنسا وإجبارها على التعويض، ثم كانت الكلمة للشيخ محمد الشريف بغامي الذي غاص في التاريخ حول المناسبتين ليتم بعد ذك استمتاع بشريط فيديو حول بعض إنجازات شعبة ولاية الشلف، وقبل محاضرة الخطيب أبكت التلميذة «يوسف فلوح رفيقة» المتمدرسة بمتوسطة المصالحة بالشلف الحضور بمقطوعة رائعة مبكية حول قضية المسلمين الأولى فلسطين، أما الشيخ نواهضة فقد سافر بالحضور إلى المسجد الأقصى بعد أن حيا الجزائر وجمعية العلماء وقد تفاعل الحضور مع المحاضرات من خلال النقاش، كما لم يفوت الشيخ حسين عنبر ليدلي بدلوه في هذا اللقاء الذي تزين بمعانقة الجزائر لفسطين، وقبل انتهاء المهرجان ألقى الأستاذ الطيب محمدي بوزينة قصيدة من وحي المناسبة، ليختتم اللقاء بتكريم ضيوف الجمعية بالشلف وافترق الجميع شاكرين للجمعية جهودها في خدمة الوطن والأمة، ونشير إلى أن إحياء المناسبة تضمن أيضا تنظيم ندوة نسوية يوم 5 ماي 2015 بدار الشباب «علي معزوزي» بأم الدروع تم فيها إلقاء محاضرات وتكريم حافظات القرآن الكريم و في اليوم نفسه أشرف أطر الجمعية على افتتاح مدرسة قرآنية وسط مدينة الشلف أوكل المكتب الولائي مهمة تسييرها لشعبة بلدية الشلف، وببلدية وادي سلي نظمت الجمعية في هذا اليوم حملة تبرع بالدم، على أن يكون الموعد يوم 16 ماي 2015 ببلدية بني حواء لمواصلة الإحتفال بالذكرى واستحضار ذكرى وفاة الشيخ «محمد البشير الإبراهيمي» رحمه الله، دون أن ننسى أن الجمعية إفتتحت مسابقة فارس القرآن الكريم لصالح تلاميذ ثانويات بلدية بوقدير وبلدية الصبحة، بدأت المسابقة يوم 05 ماي 2015 على أن يتم تكريم الفائزين في ليلة القدر المباركة مع الإشارة أن المسابقة تجري داخل الثانويات مساء كل يوم ثلاثاء.

تتمة ص 01

دروس من ملتقى الشيخين

تاهت الجزائر عزة وفخراً، وعلا شأنها فكراً وذكراً، عندما عاشت الأيام الخالدة في ملتقى الشيخين الإمامين ابن باديس والإبراهيمي.

فقد كان قصر الثقافة، مفدي زكرياء، بحي الينابيع، بالجزائر العاصمة، قِبلة الجزائريين الثقافية، وفدوا عليه من كل حدب وصوب، فكان لقاء الأجيال، في النساء والرجال، وكان لقاء الإخاء والوفاء، والمفكرين والعلماء محليا ودوليا، من كل الأرجاء.

كان المصب الثقافي الذي رسمه الشيخان، ذو جداول وروافد، هي يوم العلم، وذكرى تأسيس جمعية العلماء، وتجديد الذكرى مع الثامن مايو الذي هو يوم المحنة، والتذكير بيوم الخامس عشر من مايو، الذي هو يوم النكبة الفلسطينية، إلى جانب يوم الطالب، الذي يصادف يوم التاسع عشر من مايو، ويوم الأستاذ، أي يوم وفاة العلاّمة محمد البشير الإبراهيمي الذي هو يوم 20 مايو...

إنها الجداول والروافد، التي مثلت، علامات مضيئة، بالرغم من بشاعة بعضها، فقد مثلت، استلهاما لعراقة التاريخ، وأذانا إلى الناس، بإعادة قراءة المنهج التغييري لتستضيء الأمة به، من أجل النهوض، وتجاوز الكبوة، لتعبئة الصفوة، للوصول إلى أعلى العدوة.

مثل الشيخان ابن باديس والإبراهيمي، الجسر المضيء لمسيرة زارع الحقل، وباني العقل، وذلك بالكشف عن المضمر والظاهر من فكر الإمامين، وتنزيل ذلك على واقع الأمة اليوم، التي تنشد الخلاص مما تعانيه من ظلم وظلامية، وما تقاسيه من جهل وجاهلية.

من أجل ذلك تبارى العلماء والمفكرون طيلة أيام الملتقى، بمقاصدية الكشف عن كنوز وخبايا الفكر الإصلاحي التغييري الشمولي، كما جسده الفكر العلمائي، الباديسي والإبراهيمي لتخليص الشعب مما يسميه المفكر المغربي عبد السلام ياسين بالغثائية، وما يسميه المفكر الجزائري مالك بن نبي بالذرارية.

سلط المؤتمرون في الملتقى الدولي للشيخين الضوء، على منهجية الإخلاء والملإ، أو التحلية والتخلية بلغة المتصوفة... فبينوا أن الماهدين للفكر الإصلاحي التغييري بقيادة ابن باديس وصحبه، قد تفطنوا إلى أن عملية الإخلاء والتخلية، تبدؤ بإفراغ العقل الجزائري من ذهنية الإذعان للأمر الواقع، وعقلية الجبرية، الزاعمة بأن الاستعمار قضاء وقدر، لابد من التسليم به.

جاء العلماء والمفكرون، بمنهج التحلية بعد التخلية، مستندين في ذلك إلى صيحة الشيخين، ابن باديس في مخاطبته للشباب:

يا نشء أنت رجاؤنا   وبك الصباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها   وخض الخطوب ولا تهب
واهزز نفوس الجامدين   فربما حيو الخشب
وأقلع جذور الخائنين   فمنهم كل العطب
وأذق نفوس الظالمين   السم يمزج بالرهب

ويعزز هذه التحلية صيحات محمد البشير الإبراهيمي في مخاطبة المعلمين الشباب بقوله: «أنتم جنود العلم، ولكلمة جندي معنى يبعث الروعة، ويوحي بالاحترام، ويجلب الشرف، ويعلي القيمة، لأنه في غايته معناه، حارس مجد، وحافظ أمانة، وقيّم أمة، لذلك كان من واجبات الجندي الصبر على المكاره واللزبات، والثبات في الشدائد والأزمات» (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص207).

تلك إذن هي اللمحات التي أبرز بعضها المشاركون في ملتقى الشيخين، فشدوا الأنظار والأبصار، إليهم بما قدموا من معالم العقيدة المنتجة التي تقوم على التفسير المقاصدي للقرآن، والفهم العقائدي الصحيح للسنة، بل تقذف بالسنية على البدعية فتدمغها، فإذا هي زاهقة.

لقد استنبط الدارسون للفكر الإصلاحي التغييري، مقومات مدرسة الصعود إلى فهم الكتاب والسنة، في ضوء الواقع الوطني والإسلامي المعيش، وفي هذه التحلية، تتهافت ما عملت المدرسة الباديسية على تخليته وهو تمزيق أستار العادات والتقاليد الحاجبة لأنوار الإشراق والفتح.

ذكرنا العلماء والمفكرون بمفاتيح السلوك التغييري ومقدمات الهدف التحريري، فوضعوا على بساط البحث مقولات ابن باديس: «تعلموا -تحابوا- تسامحوا»، ومقولته الخالدة: «برهنوا للعالم على أنكم أمة تستحق الحياة».

كما أكدوا على مقولات محمد البشير الإبراهيمي: «إن الحقوق التي أخذت اغتصابا، لا تسترد إلا غلابا». ووصفها لأقانيم الاستعمار من أنها «إذلال الشعوب، وإفقارها، وتجهيلها».

ولعل نقاط القوة في منهجي الشيخين، هذه التنبؤات والإرهاصات التي أعربا عنها منذ عصور من الزمن، فتحققت في واقع الأمة اليوم.

فعندما يكتب الإمام عبد الحميد بن باديس عن المرأة ليقول لنا: «ارفعوا عن المرأة الجزائرية حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، لأن الستر ما ضرها في أخذ العلم في بجاية وقرطبة»، إن هذا الحكم عندما ننزله على واقع المرأة الجزائرية نجدها تعاني من معادلة مقلوبة، وأطروحة مغلوطة، وهي زعم الحركات النسوية العلمانية ومن شايعهم من الرجال، بأن المشكل الذي تعانيه المرأة اليوم هو الحجاب في الظاهر، ولكن المقصود هو الإسلام في الباطن.. لذلك قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي: «إن المرأة الجزائرية تنتحب، وهم يريدونها أن تنتخب».

وفي عالم السياسة، تعالوا بنا إلى هذه الصورة الرائعة التي قدم الإبراهيمي عن «اليمن الشقيق عام 1949، وهي ماثلة للعيان اليوم، قال في سجع الكهان:

أحنى الزمن على اليمن   أبدلها صتابا بمن
مغصوبة بلا ثمن   دستورها لا تفهمن
لا تقرأن، لا تعلمن   سل سيفها، أتت لمن؟
سل سيفها بيد من   أغربة على دمن؟

إلى أن يقول:

سموك السعيدة، فشقيت بمن ولدت، وما سعدوا ولا سعدت، فأنت اليوم ممن كنت سعيدة بهم؟ وكانوا سعداء بك؟

لقد انتهى الجميع إلى حقيقة بالغة الخطورة، وهي أنه إذا كان عدو الأمس قد اتسم بالحرب والضرب، باستلهام من الغرب، والصرب، فإن عدو اليوم هو الصاحب بالجنب، الذي يستأصل ما في العقل، وما في الحقل، وما في القلب.. إنه يحارب الإنسان، ويحارب الرب.

أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء
المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير :
أ. التهامي مجوري

● نائب رئيس التحرير :
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير :
أ. عبد القادر قلاتي

● المدير التقني :
أ. مصطفى كروش

التحرير :
الهاتف والفاكس :
021.49.51.19
الإدارة :
الهاتف والفاكس :
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة : مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 2985920-64
سعر العدد : 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي : 500.00دج / الاشتراك السنوي : 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع : الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

أنّى يستجاب لنا !

أ. عبد الحميد عبدوس*

أقيمت يوم الجمعة الفاتح ماي 2015 صلاة الاستسقاء في مساجد الجزائر استجابة لدعوة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف التي قالت في بيانها أن هذه الدعوة إلى صلاة الاستسقاء تأتي: «استجابة للطلبات المتعددة للمواطنين نظرا لحاجة الأرض الملحة للأمطار في هذا التوقيت وامتثالا لقوله تعالى في كتابه العزيز [أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء] واقتداء بسنة النبي المصطفى الذي كان إذا حل بقومه جفافا تضرع إلى الله تعالى داعيا «اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا».

وإذا كانت صلاة الاستسقاء سنة مؤكدة، والتضرع والدعاء إلى الله عز وجل سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، ومع التسليم بأننا لا نمطر إلا بفضله ونعمته، فقد مرت أيام على صلاة الاستسقاء وتأخر المطر، مما جعل وزير الموارد المائية، يتدخل لطمأنة الفلاحين مؤكدا أن كمية المياه الموجهة لسقي الأراضي الفلاحية والزراعية قادرة على إنقاذ المحصول الزراعي بمختلف أنواعه، في حال استمرار الجفاف.

ولكن هل يعفينا توفر المياه المخزنة واستعمالها للسقي في موسم من المواسم الفلاحية من القلق على أوضاعنا التي أوشكت أن تجعلنا نمنع القطر، ونحرم من استجابة الدعاء؟

في القرن الثاني الهجري قيل للعالم الرباني إبراهيم بن أدهم: مالنا ندعو الله فلا يستجاب لنا؟

قال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.
-وقرأتم القرءان ولم تعملوا به .
- وادعيتم حب النبي صلى الله عليه وسلم وخالفتم أثره وسنته.
- وعلمتم أن الشيطان عدوكم ووااليتموه.
-وعلمتم أن الجنة حق ولم تعملوا لها.
- وعلمتم أن النار حق ولم تهربوا منها.
- وعلمتم أن الموت حق ولم تستعدوا له.
- وعرفتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها.
-وانشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.
- ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا.

كان هذا في القرن الثاني الهجري، عهد أئمة مذاهب الفقه الإسلامي العظام: أبو حنيفة النعمان، مالك بن أنس، محمد بن إدريس الشافعي، أحمد بن حنبل، وثاني القرون في الخيرية بعد عصر النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام عليهم رضوان الله، فكيف بنا في عصرنا هذا، وفي بلدنا هذا ونحن نغوص باستمرار في وحل المعاصي والفساد...أخبار متلاحقة عن نهب خيرات البلاد، والسطو على أرزاق العباد في قضايا متدافعة: الطريق السيار، سوناطراك، بنك الخليفة، شركة الملاحة البحرية...وليس من المستغرب أن تثار في يوم ما قضية فساد في إنجاز مشروع الجامع الأعظم، إذ أنه لم يبق شيء في منأى عن أطماع حيتان الفساد، والأدهى أن أغلب المتهمين في قضايا الفساد هم من الإطارات العليا للبلاد التي تشكل افتراضا نخبة المجتمع وطليعته في مجالات التوجيه والتأطير والتسيير!

كانت سنة 2015 السنة الأولى في العهدة الرابعة للرئيس بوتفليقة، تبدو وكأنها سباق لسلخ المجتمع من قيمه الدينية وزعزعة مرجعيته الحضارية : تعديل قانون العقوبات، اقتراح مراجعة قانون الأسرة، وحقوق الطفل بما يتماشى مع توجهات القوى العالمية المهيمنة، والمنظمات العالمية ذات المرجعية الغربية.

وعندما صادق المجلس الشعبي الوطني على قانون حماية المرأة من العنف الجسدي، صرح وزير الشؤون الدينية والأوقاف بأن «ضرب المرأة في الإسلام حرام» وليته لم يقحم الإسلام في موضوع طغت عليه التقديرات السياسية والميول الإيديولوجية، لأن الوزير يعرف بالتأكيد أن ضرب المرأة الناشز يجوز في آخر المراحل لردها عن نشوزها، ولا يعني أن رفض المنظمات الغربية ومشاغبة الإعلام الصهيوني الصليبي على هذا الأمر يجعلنا نسقط نصا صريحا في كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وحتى عندما تجرأ وزير التجارة على تحرير تجارة الخمور- التي جمدها قرار الوزير الأول- اعتبر وزير الشؤون الدينية والأوقاف أنه كوزير لا يمكنه الرد على قرار اتخذه زميل له، وأن القرار اتخذته وزارة التجارة وهي سيدة قراراتها. ومازالت الدولة التي تنص المادة الثانية من دستورها على أن «الإسلام دين الدولة» لا ترى بأسا في دفع مواطنيها إلى التعامل بالربا، حتى في الأمور التي تستطيع إعفاءهم فيها من الوقوع في تلك المعصية الدينية والحرج الاقتصادي، كما يبدو الشأن مع قانون القرض الاستهلاكي الذي كثر الحديث عنه في الأيام الأخيرة.

ولا يستحي قوم منا من أن يبارزوا الله تعالى بالمعاصي والمجاهرة بالذنوب، وهو سبحانه يتكرم علينا بحلمه وإحسانه وستره.

قال سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا لَمْ يُغَيِّرُوهُ، يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّه بِعِقَابٍ».

* كاتب وصحفي جزائري

مجازر الثامن ماي 45 جريمة ضد الإنسانية

الراشدي بن زادي

مَن من الجزائريّين الشرفاء لا يتذكّر في هذه الأيّام الحزينة الجرائم البشعة التيّ ارتكبتها فرنسا المستكبرة يومها في بلدنا المستضعف الواقع تحت سيطرتها الجزائر؟

قَتل على الهويّة لكلّ متحرّك من الأحياء في الجبال والوهاد وما استوى من الأرض في بلدنا الطّاهر المفدّى في مناطق الشرق الجزائري على الخصوص في كلّ من سطيف، قالمة، عين الكيرة وما جاورها من بلدات، خراطة وما علمت وما جهلت من مناطق أخر..

مسيرة ضخمة انطلقت في بلدة سطيف فرحا بانتصار الحلفاء الغربيّين المعضّدين في جيوشهم بأبناء مستعمراتهم من الأهالي الّذين كانوا وقودا لتلك الحرب. وفجأة ارتفعت الرّاية الجزائرية الّتي خاطتها أنامل بعض حرائر الجزائر ليطلق جنود فرنسا من شرطة وعساكر العنان لمدافع رشّاشاتهم نحو المتظاهرين السّلميين فيسقط منهم ضحايا كثّر في عين المكان.

انتشر خبر المجزرة الأولى كالنّار في الهشيم وسط سكّان بلدات ولاية سطيف العميقة من مشاتي ودواوير، فتحرّكت فيهم نخوة الجهاد ومواجهة فرنسا الرّومية التّي لم يقبلوا يوما العيش تحت كنفها. تنادى المنادي في مشاتي ودواوير المنطقة الّتي أعرفها:

حيّ على الجهاد، فانطلق شباب تلك المناطق وكهولها كلّ بما تيّسر في يده من بنادق على قلّتها ومعاول وفئوس وعصيّ إلى رمز الفساد يومها مزارع المستكبرين الّتي اغتصبوها من أجدادهم قهرا وشرعوا في تحريرها الواحدة تلو الأخرى ..

استمرّت الوضعيّة على تلك الحال أيّاما معدودة حتّى ردّت فرنسا الرّسمية بكلّ بشاعة وقسوة على تلك الحيويّة الّتي شهدتها المنطقة بإجراءات أقسى من المعقول .. وهل للمعقول عرف في نظر المستعمر المستكبر الفرنسي كما قال شوقي:

وللمستعمرين وإن ألانوا
قلوب كالحجارة لا ترقّ

أخرجت سلطات الاحتلال ما في جعبتها من مكر معدّ سلفا لأيّة ثورة محتملة وجيّشت جنودها وما حوت ترسانتها العسكريّة من سلاح فتّاك و رجال منهزمين لتحوّلهم إلى ممارسة قتل على الهويّة لكلّ سكّان و مداشر القرى المنتفضة ..

حدّثتني إحدى حرائر الجزائر ممّن عايشن تلك الأيّام العصيبة فقالت: حضر جنود الاحتلال من فرنسيّين، قوميّة وساليقان وقاموا بأخذ كلّ من بقي في القرية الّتي داهموها من الرجال بعد فرار أكثر النّاس عند مقدمهم وتفرّقهم في وهاد المنطقة ..

حملوهم في الشّاحنات ووضعوهم في اصطبلات الموت ببلدة بني عزيز القريبة .. وبعدما حضر ملاّك الأراضي الفرنسيّن الكبار شرعوا في إخراجهم من أماكن الاحتجاز على فترات و بالمجموعات لإعدامهم. تقوم المجموعة المقرّر إعدامها بتسوية الأرض وحفرها على شكل أخدود كبير ثمّ تقف على شفاه مكرهة تحت التهديد فتعدم بالرصاص .. من بعدها تأتي مجموعة أخرى تسوّي التراب على المجموعة المعدومة تحت إكراه البنادق وتحفر أخدودا كبيرا آخر لتقف على شفاه فتعدم بدورها وتأتي مجموعة كي تسوّي التراب فوقها .. وهكذا استمرّت حال الإعدامات حتّى حضر إلى المنطقة أحد ضبّاط جيش الاحتلال الّذي أفزعه موقف القتل الفوضويّ فأخذ من بقي من الرّجال إلى محتشدات تمّ إعدادها لتجميعهم بمدينة سطيف في ظروف قاسية ..

ذاق النّاس الأمرّين في تلك المعتقلات واتّفقوا فيما بينهم على أكل الميتة إن وجدت تحت شحّ مصادر الأكل و الشّرب التّي عاشوها ..

مكث المعتقلون على تلك الحال أشهرا معدودة في ظلّ ظروف قاسية من التعذيب وغيره ثمّ حوّلوا للإعدام الجماعي المرتّب لهم في دواويرهم والّذي لم ينقذ منه الكثير منهم سوى موقف (قايد) الدوار الّذي ضمن عدم امتلاكهم للأسلحة يومها ..

ورغم ذلك لم ينج الكثير منهم من الإعدامات الفوريّة والتحويل على سجون الاحتلال لمن تيّسر له ذلك ..

هذه حال بعض مناطق الجزائر العميقة خلال انتفاضة الثامن 1945 الّتي أعدم فيها بدون محاكمة عشرات الآلاف من الجزائريّين ذنبهم حبّهم للحرّية وثقتهم عن غفلة في مستكبر وعد فأخلف، والخلف من شيم المستكبرين .

في عرف القانون الدولي مجازر ما اشتهر علي تسميتها مجازر 08 ماي 1945 تعدّ بكلّ تأكيد جريمة موصوفة ضدّ الإنسانيّة..

وما على بلادنا إن رغبت في مقاضاة فرنسا للمطالبة بالاعتراف والتعويض عنها سوى اللّجوء لمحكمة لاهاي الدّولية الّتي لن تخيّبها بكلّ تأكيد ..

أمّا عنّا نحن سكّان تلك المناطق الثائرة يومها فلقد استشهد من حسن ظنّه بالله في الجهاد يومها وهم كثيرون ليس هذا موضوع لإحصاء أسمائهم، وظلّ ثابتا على العهد (وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر) من لا تلين في رفع راية الحق قناة ..

جاءت ثورة الجهاد التحريرية الكبرى الّتي كانت ثمرة من ثمار ماي 1945 وما قبله من انتفاضات وثورات فاسترجعت الجزائر استقلالها السيّاسي الذي غفلت عنه ذات يوم من شهر جوان 1830 فدفعت من أجل تلك الغفلة الملايين من الشّهداء ..

استرجعت الجزائر استقلالها السياسي بفضل الله تعالى، ثم بفضل حرائر وأحرار آمنوا ألاّ ثقة لهم في وعود المتكبرين وأنّ الحديد لا يفلّه إلاّ الحديد ..فرحم الله شهداء انتفاضة الثامن ماي وشهداء الجزائر كلّهم وحفظ بلادنا من مكر الماكرين وأعاننا على استكمال مسيرتنا لبناء دولة تسهم في نهضة أمّة طال رقودها .. دولة وأمّة شعارها التوحيد عقيدة، والاستقامة سيرة، ورفاه أبنائها كلّ أبنائها عادة .. إنّه القادر على ذلك والهادي إليه .

عمارة بن يونس.. الاعتدال أو الاعتزال

أ. حسين لقــــرع

إذا صحّ ما قاله البرلماني والقيادي في حزب «تاج» مراد عروج من أن وزير التجارة عمارة بن يونس قد أقدم على إقالة أكثر من 40 إطارا من الوزارة والمؤسسات التابعة لها لأسباب إيديولوجية تتعلق بتديّنهم، فسيكون ذلك بمثابة جريمة جديدة يرتكبها بن يونس بعد تحرير بيع الخمور وإسقاط شرط تعريب وسم المنتجات المستورَدة...

لقد تفاءلنا خيراً حينما انضمّ بن يونس منذ نحو 15 سنة إلى الحكومة وجلس جنباً إلى جنب مع وزراء من «حمس»، واعتقدنا أن ذلك مؤشر للتخلي عن إيديولوجيته العلمانية المتطرّفة ومعاداته غير المبررة لمظاهر التدين في المجتمع وللّغة العربية، والسير نحو الاعتدال في فكره وقبول التعايش مع الآخر بعد أن كان لا يملّ من المطالبة بإقصائه. وزاد منسوب تفاؤلنا حينما تخلى عن «الأرسيدي» في السنوات الأخيرة.. ولكن هاهي الأيام تثبت أن بن يونس قد تخلى عن قناع «الاعتدال» الذي لبسه منذ سنوات، وعاد إلى طبيعته المعروف بها في التسعينيات، فهاهو يُصدر قرارا بتحرير بيع الخمور قبل أن يجمّده رئيس الحكومة سلال بعد احتجاجات شعبية متواصلة، ثم يلغي شرط تعريب وسم المنتَجات المستوردة، ليكشف مدى مقته للعربية، ولقانون تعميم استعمالها والذي يشترط تعريب وسم أيّ سلعة مستورَدة حتى يمكن للمستهلِك الجزائري الإطلاع على تفاصيل تركيباتها بسهولة مقارنة باللغات الأجنبية، ثم يقوم بإقالة عشرات الإطارات في وزارته، لا لشيء إلا لأنهم متدينون، يحملون لحى أو يؤدون صلواتهم في مقر عملهم.

المفترض أن لا يُقال أي موظف أو إطار من أي مؤسسة أو هيئة، إلا بعد توفر أسباب معيّنة حددها قانونُ العمل بدقة حتى لا يترك المجال للطرد التعسفي، وبعد إتباع إجراءات قانونية معروفة، ولم يتضمن قانون العمل سبباً اسمه «التدين» لتسريح العمال والموظفين، فكيف يسمح الوزير بن يونس لنفسه بطرد 40 موظفاً بسبب تدينهم؟ وإلى أي أساس قانوني استند في قراره؟

إذا كان الوزير يعتبر شرب الخمر «حرية فردية» و«مسألة شخصية» لا يجوز لأحدٍ أن يتدخل فيها، وبناءً على ذلك، قرر تحرير بيع الخمور، فلماذا يستثني مظاهر التديّن من الحريات الفردية والمسائل الشخصية ويقوم باضطهاد أصحابها ومحاربتهم في أرزاقهم؟

لو حدث لهؤلاء الإطارات ما حدث في فرنسا أو أي بلد غربي، لتفهّمنا الأمر؛ فالقوم هناك يخالفوننا في العقيدة، وقد تفاقمت الإسلاموفوبيا في شتى البلدان الغربية وأصبح اضطهادُ المسلمين فيها أمراً شائعاً ويحدث كل يوم، وليس للمسلمين هناك إلا الاعتصام بفضيلة الصبر لعلّ الله يغيّر حالهم إلى الأفضل، ولكن أن يحدث في بلد مسلم تنصّ المادة الثانية من دستوره على أن «الإسلام دينُ الدولة»، ومن وزير مسلم، فهذا ما لا يمكن قبوله؛ فمن حقّ أي جزائري أن يؤدي صلواته في مكان عمله، أو يتمسك بأي مظهر ديني آخر، ولا يحقّ لأي مسؤول إقالته بسبب ذلك، وإلا كان ذلك اعتداءً على المادة الثانية من الدستور، وعلى هوية الشعب، قبل أن يكون اعتداءً على الحريات الفردية التي طالما تشدّق العلمانيون بزيف الادّعاء باحترامها والدفاع عنها.

كنا نودّ أن يضع بن يونس إيديولوجيته العلمانية الدخيلة على هوية الشعب جانباً، وأن يعطي مثالاً في التعايش وقبول الآخر، وأن يضع إيديولوجيته جانباً ويتعامل مع إطارات وزارته وفق كفاءاتها ومردودها المهني فقط مهما كانت منطلقاتها الفكرية، ولكنه أثبت بقراراته المتتالية في الأسابيع الأخيرة إلى أي مدى استحوذت عليه الإيديولوجيا وأصبحت تحدّد طبيعة قراراته التي لا علاقة لها بالمهنية.

لقد كثُرت سقطات بن يونس، وكثُر شاكوه، وقلّ شاكروه، فإما أن يعتدل وإما أن يعتزل، ونأمل أن يصدر قرار إقالته قريباً، فالسلطة ليست بحاجة إلى فتح جبهة جديدة عليها بسبب وزير لا يفرّق بين الإيديولوجيا والمهنية، ويتخذ من منصبه مطية لتصفية حساباته مع خصومه، ومحاربة مختلف مظاهر الهوية الوطنية في وزارته، ونحسب أن إقالته أفضل لها من استمراره في منصبه واستفزاز الشعب كل يوم بقرار جديد يضرب هويته في الصميم.

hocinel55@yahoo.fr

في الانتظار - إلى ما بعد اليمن!

أ. محمد الحسن أكيلال

كل الأنظار كانت موجهة إلى فلسطين بعد ما حدث لقطاع غزة.. العرب والعجم والروم والصفر والسود والسمر، من أقصى الكرة الأرضية إلى أقصاها شاهدوا بأم العين ما اقترفته الدولة الصهيونية من جرائم يندى لها الجبين ضد المدنيين العزل، لا داعي لذكر عدد الأطفال والنساء والشيوخ الذين تناثرت أجسادهم أشلاء مختلطة بقطع الآجر والحجارة والخرسانة طعاما للكلاب الضالة التي لم يعد لها من لقمة غير تلك اللحوم الآدمية؛ ومع ذلك، ولأن في جعبة الساحر الأمريكي ومساعده الغربي الكثير من المفاجآت الأكثر إثارة للدهشة والغرابة، فقد أخرجت هذه المرة مجموعة من الأفاعي التي لا قبل للمواطن العربي بها ووزعتها على كل من العراق والشام ومصر وليبيا واليمن لتنشر الرعب والهلع، بل الموت والدمار في هذه الأقاليم التي كان سكانها في أمس الحاجة إلى الطعام والدواء والمأوى، ولكن أمريكا وحلفاءها ربما حسبوا لهذه الحاجات الضرورية حسابات أخرى مثل التقليل من عدد السكان وتحطيم النفسيات وتخريب المشاعر الإنسانية النبيلة ليتحول الإنسان في هذه المناطق إلى وحش شرس يقتل كل من صادفه في طريقه دون شفقة ولا رحمة.

الأكيــد أن فرضية كهذه من الفرضيات التي وضعت في مخطط التغيير لخارطة الشرق الأوسط، وإلاّ لماذا تصب هذه الأطنان من البارود والمتفجرات على أرض العراق وسوريا وليبيا واليمن؟

لقد كان «صدام حسين» دمويا مثل ما سمعنا عنه، ولكنه هل قتل من الشعب العراقي ما قتلته الولايات المتحدة الأمريكية؟

لقد كان «القذافي» مستبدا وظالما، فهل قتل من الليبيين ما قتلته طائرات حلف الناتو وبعدها ميليشيات القبائل والطوائف؟

لقد كان «علي عبد الله صالح» مثل الذين سبق ذكرهما، فهل قتل من اليمنيين ما تقتله هذه الأيام طائرات التحالف الغربي بقيادة السعودية؟

لقد كان «الأسد» الأب ثم الابن ظالمين ومستبدين يمثلان الأقلية العلوية في الشعب السوري ذي الأغلبية السنية، فهل قتل «الأسد» الأول ثم الثاني ما قتلته وتقتله «داعش»؟

ثم يأتي دور مصر، أرض الكنانة، التي كانت القاطرة الجارة لعربات التطبيع مع إسرائيل، ولما استفاق الشعب المصري وأراد إيقاف المهزلة، وحاول إعادة مصر إلى مكانتها الحقيقية في المنطقة كدولة تقود الأمة ضد العدو والعدوان تحركت آلة التغيير بسرعة وقلبت نظام الحكم الجديد برئاسة «د. مرسي» وأعادت إلى كرسي الحكم عسكريا من رجال المخابرات المكلفين أصلا بالعلاقات مع دولة إسرائيل، فكان ما كان توجيه فوهات بنادق الجيش المصري ومدافع دباباته إلى سكان قطاع غزة. فدمر الأنفاق التي يحصل بواسطتها المواطن الفلسطيني على قوته ودوائه وتحولت الحدود المصرية مع غزة إلى جدار فولاذي يلتقي مع الجدار الذي أنشأه العدو الصهيوني ليتحول القطاع إلى سجن كبير يعيش مواطنوه في العراء وتحت الأنقاض ويعتاشون بالقليل الذي تجود به منظمة الأونروا التي تناقص مواردها المالية أمام تضاعف عدد المحتاجين وأصبحت لا تستطيع تلبية كل احتياجات سكان القطاع.

أمام هذه المأساة الرهيبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني وهو ينظر إلى الآفاق المدلهمة بشتى ألوان الظلام، ماذا يملك أن يفعل غير أن ينتظر، لينتظر إلى ما بعد إيجاد حلّ للقضية اليمنية التي هي بدورها يجب أن تنتظر إلى ما بعد إيجاد حلّ للقضية الليبية التي يجب عليها أيضا أن تنتظر إلى ما بعد إيجاد حلّ لقضيتي العراق والشام.

إنها دوامــة رهيبة وضعت فصولها بـإحـكـام شديد، وحسبت لها كل الظروف زمانية كانت أو مكانية، وحددت لها كل الإمكانيات والوسائل بما في ذلك الوسائل البشرية والتأطير والقيادات على مستوى الوطن العربي الكبير أفقيا وعموديا، وتوزعت الأدوار بين الدول العربية والإسلامية المجاورة بوعي منها أو بلا وعي لتخدم المخطط الجهنمي الغربي الأمريكي الصهيوني الصليبي، كل هذا لحماية أمن إسرائيل، فقط أمن إسرائيل التي وضعت سلفا كدولة تقود كل المنطقة وتخضعها لمشيئتها وإرادتها، وكل الدول المحيطة بها من عرب وعجم تتنافس حاليا على الزعامة الإقليمية ولا تدرك أنها لتكون خادمة مطيعة للكيان الصهيوني.

لقد بدأ ميلاد العروبة والأمة العربية باليمن جنسا ولغة وثقافة وتاريخا، وستنتهي هذه الأمة بهذا اليمن الذي كان يطلق عليه في فترة من تاريخه اسم اليمن السعيد.

هل لأن كيان دولة الصهاينة بصدد توظيف التاريخ، واستعادة مجد النبي سليمان عليه السلام الـذي أمـر بإحضار «بلقيس» صاغرة إلى عرشه وإذلالها مرّة أخرى؟ أم لأن القرآن الكريم قد أطنب في تشبيه الجنة بعدن، فقرر الكيان أن يمحو عدن من على الخارطة؟

إذا كان هذا فمن الممكن أن تفاجئنا دولـة الصهاينة في القريب العاجل بتدمير المسجد الأقصى المبـارك ليبنى على أنقاضه هيكل سليمان المزعوم ثم يتوج رئيس الحكومة «بن يامين نتانياهو» ملكا ثم يأمر أتباعه بإحضار كل الشعب اليمني للركوع أمامه وتهويده مرة أخرى أو لجعلهم كلهم عبيدا يخدمون المستوطنين في المستوطنات التي بنيت وتبنى إلى آخر شبر من أرض فلسطين.

السلطة الفلسطينية بدأت جهدا دبلوماسيا حثيثا ومشجعا لإرغام الصهاينة على الإذعان للأمر الواقع الجديد الذي تفرضه القوانين الدولية، والبداية بمشروع قرار فرنسي، ولكن من الممكن أن يؤجل إلى حين الانتهاء من إقناع المملكة العربية السعودية بضرورة إيقاف الضربات الجوية على اليمن وإتاحة الفرصة للحوار والتفاوض بين اليمنيين لإيجاد حل سياسي لقضية اليمن، لذلك ربـما سينتظر الفلسطينيون إلى حين أي حل للقضية اليمنية.

hacen03@live.com

علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشيخ محمد عبده ومدرسته 3/3

د. نبيل أحمد حلاق

-كما يقول الإبراهيمي- سماعا بجهوده ودعوته رغم اعتراف الإبراهيمي صراحة بثانوية ذلك الأثر في معرض حديثه عن عوامل نشأة جمعيّة العلماء بقوله: « نوازع جزئية محدودة أحدثتها في النفوس المستعدة، الأحاديث المتناقلة في الأوساط العلمية عن الإمام محمد عبده». (43) ويصرح الإبراهيمي بوضوح في نفس السياق بأن جموع المصلحين في الجزائر أحبّت محمد عبده وانتصرت له «وإن لم تتبين مشربه كل التبين». (44) فقد انتصروا لدعوته للإصلاح والتجديد في ظل سيطرة الجهل والخرافات والتخلف، دون سابق معرفة بخلفيته العقدية أو الفكرية، ولا بتفاصيل منهجه في مشروعه الإصلاحي.

يقودنا ما سبق إلى الحديث عن سلفية جمعية العلماء، وهو موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة. غير أنه يجب الإقرار مبدئيا بأن المدرسة السلفية لجمعية العلماء عرفت تنوعاً وثراءً واضحين في فكر ومنهج علمائها وروادها الأوائل. فسلفية بن باديس كانت تختلف في شكلها عن سلفية الشيخ الطيب العقبي مثلا (1960-1888)، هذا الأخير كان أكثر تشرّباً للمنهج السلفي الأقرب لسلفية محمد بن عبد الوهاب. في حين أن بن باديس قد جمع بسلفيته بين ما يمكن تسميته (ابن تيمية النقل والعقل)، وكان أشبه تلاميذه به في ذلك الشيخ مبارك الميلي (1945-1896) الذي شهد له شيخه في جامع الزيتونة بتونس محمد الشاذلي بن القاضي بأنه كان شديد التأثر بآراء بن تيمية ومؤمن برجاحة مذهبه. (45) وقد أثنى عليه أيضا مالك بن نبي، وأعجبَ بصفة مهمة في شخصيته وهي ما نعتهاَ ب «عنف الاقتناع بالعقيدة» التي لمسها في منهجه السجالي أثناء هجومه على بدع وخرافات الطرق الصوفية، وبيانه لآثارها السيئة على عقائد الناس و جوانب حياتهم المختلفة. (46)

إلى جانب أولئك، تضيف سلفيةُ الإبراهيمي بدورها ثراءً مهما لسلفية الجمعية بضلوعه بوعيٍ وعُمقِ إدراكٍ لمناهج السلف من جهة، وباطلاعه على أفكار ومناهج غيرهم القديمة منها والحديثة، وإلمامه المعرفي الجيد بالمدارس الفلسفية الغربية الحديثة من جهة أخرى. وكان لكل من أولئك الرواد شبيه أو أكثر، فكانت بذلك المدرسة السلفية لجمعية العلماء نموذجا تكاملت فيه الروافد، وشكلت تنوعا مثريا نَدُر تَحَقُّقُه في هيئة أو مؤسسة واحدة.

يتساءل الأديب الجزائري عبد الملك مرتاض مستفسرا، عن سر كلّ هذا الاحتياطِ من الاحتراز من علاقة جمعيّة العلماء بالحركة الوهّابيّة التي هي أيضاً حركة إصلاحيّة إسلاميّة قبل كلّ شيء، وأنّهما تمجّدان معاً فكر ابن تيمية. (47) وجاء التساؤل تبعا لإنكار بن باديس لمعرفته عن محمد بن عبد الوهاب إلا القليل. فإنكار بن باديس مقسما بالله بأنه لم يقرأ يوما كتابا لمحمد بن عبد الوهاب وأنه لم يكن يعرف من ترجمته إلا القليل، ثم يؤكد مقسما أنه ما اشترى كتابا من كتبه إلى تاريخ ذي الحجة 1351 أمر تاريخي ثابت (48) ولم يكن الشيخ بن باديس -في رأينا- من ذلك الصنف من الناس الذين يتوارون عن الأنظار، أو يلجأون إلى الزوايا والمخابئ، هروبا وخوفا من نِسبةٍ لعالم يُجِلّه ويقدر مذهبه. وللشيخ عبد الحميد بن باديس من الشجاعة والإقدام ما واجه بهما ما هو أعظم وأخطر. ومن الثابت المؤكد أن الوهابية كانت في تلك الظروف، تهمة يوجهها أصحاب الطرق الصوفية المنحرفة، ومن ورائهم إدارة الاحتلال لكل من يدعو إلى الإصلاح والثورة على البدع والتخلف والخرافات. ولقد ردَّ بن باديس على تهمة الوهابية كما رد على تهمة العبدوية (نسبة لمحمد عبده) من باب التوضيح والبيان، وليس من باب البراءة لذاتها، أو خوفا من سلطان مشعوذ، أو إرهاب مستعمر.

إضافة إلى ذلك، فإن بن باديس لم يكن وحده الذي صرح بنفي تلك العلاقة، فها هو محمد البشير الإبراهيمي ينفيها بدوره، حيث نجده يقول عن علماء الجمعية الذين كانوا في الحجاز: (49) «وإنّ هذه الفئة التي رجعت من الحجاز بالهدي المحمّديّ الكامل قد تأثرت بالإصلاح تأثراً خاصّاً مستمدّاً قوّته وحرارتَه من كلام الله وسنّة رسوله مباشرة؛ ولم تكن قطّ متأثرة بحالٍ غالبةٍ في الحجاز إذ ذاك، لم يكن للإصلاح في ذلك الوقت شأن يذكرً في الحجاز، إلاّ في مجالسَ محدودة، وعند علماء معدودين». (50) ويؤكد الإبراهيمي ذلك مضيفا: « ولو شاء ربك لرمى الجزائرَ بقافلة من الحجاز مضللة تتخذ من حرمة الجوار شركا جديدا، وتجعل منه غلاّ في الأعناق شديدا. كما رماها بطائفة من الأزهريين الجامدين (51) فزادوها قرحا على قرح وكانوا ضغثا على اباله». (52)

ولكن إذا كان هناك التقاء للجمعية بمدرسة إصلاحية أخرى فقد يكون من قبيل ما ذكره عبد الملك مرتاض من أنّ الغايات الإصلاحيّة كثيراً ما تتلاقَى، في الحقيقة، على بعد الدّار، وانعدام العلاقة المباشرة بين الرّجال. (53) أو لعله أيضا من قبيل التشابه المشترك بين الحركات والنهضات الإسلامية لتقارب وحدة المنبع، وتشابه الآلام كما يقول الشيخ محمد الغزالي. (54)

المنهج عملا وواقعا (أو التطبيقات العملية)

سبق وأن ذكرنا ما قاله تلميذ بن باديس الشيخ أحمد حماني من استقلالية جمعية العلماء في أعمالها عن حركة الأفغاني وعبده وحتى رشيد رضا. فلقد كان رُوّادُها هم مَن وَضَعَ مناهجَها العملية، وحدد لها وسائلها وأهدافها، ولم تكن بصفة خاصة في المنهجية والأهداف، تستنسخ صورا موجودة في ذلك العهد.

ومن خلال النظر في المسيرة الإصلاحية لكل من محمد عبده وجمعية العلماء، فإننا نلاحظ أن محمد عبده قد تنقل في مسيرته الإصلاحية بين قناعات متباينة، بدءًا بمعرفته بالأفغاني وتأثره به وبأفكاره، ثم التراجع عنها قبل وفاته وتحوله منهجيا إلى تركيز العمل على تحقيق أهداف أخرى منها إصلاح الأزهر والمناهج التعليمية في مصر، وهو ما رآه يصطدم بحصن من خيبة الأمل قبل وفاته. وقد ذكر الشيخ محمد الغزالي أن مدرسة الشيخ محمد عبده «حاولت أن تقود الأزهر، وتفرض وجهتها على المسلمين، ولكن التيارات العاصفة كانت أقوى منها فوقفتها أو جرفتها ». (55) أما مسيرة جمعية العلماء في ذلك، فقد كانت تسير بخطى ثابتة واضحة المعالم من دون أن يظهر عليها تغير أو تحول بارز يذكر، خاصة في الفترة التي جمعت بين الشيخين بن باديس والابراهيمي معا. إن ذلك الثبات المتوازن الواضح في تلك المسيرة كان يعني بالتأكيد شيئا واحدا مُهما على الأقل، وهو وضوح الرؤية في منهج الإصلاح عند الَرواد الأوائل لجمعية العلماء، ووضوح أهداف وغايات أعمالهم وسبل تحقيقها والوصول إليها منذ البداية، وهذا ما نرى أنه -والله أعلم- كان غائبا بشكل بارز في مسيرة الشيخ محمد عبده الإصلاحية.

إن نجاح بن باديس وعصبة العلماء الذين كانوا معه في إنشاء هيئة تجمع العلماء وتوحد جهودهم، كان خطوة الانتصار الأولى في طريق الإصلاح، كما أن تمايزها عن حركة الإصلاح المشرقية في مجال الاستقطاب كانت واضحة، حيث اعتمدت الأولى على مبدأ التنوير النخبوي دون التوسع لدائرة الجماهير الواسعة، فيما اعتمدت جمعية العلماء على التركيز على محور النخب مع توسيع دائرة الاستقطاب ليشمل دوائر أوسع أصبحت فيما بعد حاملة الإصلاح وحاميته. وقد انتقد مالك بن نبي أسلوب الإنتقاء الذي اعتمدته الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، والذي لم تستطع من خلاله الوصول إلى النفس الإنسانية، وإحداث التغيير الإيجابي المنشود. وقد شذت في رأيه عن هذه الوتيرة، حركة الإصلاح في الجزائر بفضل تلك الشخصية العظيمة لابن باديس، وهو الرجل الذي قدّر لإشعاعه أن يبلغ أعماق الضمير الشعبي حسب وصف بن نبي. (56)

لقد كانت لرواد جمعية العلماء الأوائل، و بن باديس منهم بصفةٍ خاصة، إضافاتهم الخاصة بهم في العمل الإصلاحي، شكلت إثراء مُميزاً لمسيرة الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي بصفة عامة. ذلك أنهم استطاعوا أن يتجاوزوا الجانب النظري من الإصلاح إلى الجانب العملي منه. فكانت تلك الإضافات كما يقول الأستاذ محمد بن مبارك الميلي عملية أكثر منها نظرية، لأن الإسهام الذي قدمه بن باديس للحركة الإصلاحية - كما يضيف- كان نتيجة تحليله للظروف الخاصة التي كانت تمر بها الجزائر في ذلك العهد، أكثر مما كان نتيجة فلسفة تنظيرية أو بحث مجرد. (57) ومثل هذا الرأي ليس بجديد في الحقيقة، فقد سبقه إليه المستشرق جب 1955-1873) H.A.R Gibb)، الذي خلص في نظرته لعلاقة جمعية العلماء بالحركة الإصلاحية المشرقية الممثلة في «المنار»، إلى أن جمعية العلماء أضافت إلى الجانب النظري من الإصلاح إنجازات عملية ميزتها عن الأولى. (58)

ولهذا لم تكن حركة جمعية العلماء في حقيقتها، كما يقول الإبراهيمي «حركة دينية محضة بالمعنى المفهوم من أمثالها في الشرق الإسلامي، وإنما هي حركة كلية لها طرفان: أحدهما الدين بعقائده وأخلاقه وفضائله وروحانياته، والثاني الدنيا بقوتها ومالها وعزتها وسيادتها وعلومها، ولا فاصل بين الطرفين، ولا وجود لأحدهما بدون الآخر». (59)

وانطلاقا من هذا المبدأ، استطاعت جمعية العلماء تأسيس شبكة دينية وعلمية وفكرية وصحفية واسعة، مثلتها في الواقع العملي، أكثر من أربعمائة مدرسة معظمها مبني على الطراز العصري، يشرف عليها ما يناهز سبعمائة معلم، وتعلم فيها ما يقارب ثمانين ألف تلميذ. وكان لها معهد للمستويات العليا، بمرافق متنوعة من مكتبة ومبيت للطلبة وغيرها، وقد قارب عدد طلبته الألف طالب، كما ابتعثت الجمعية أفواجا من الطلبة للدراسة في جامعات وكليات بعض دول المشرق، وتمكنت من تشييد أكثر من سبعين مسجدا حرا، والكثير من النوادي الثقافية والاجتماعية، كما أسست العديد من الصحف باللغتين العربية والفرنسية، وكانت الجمعية تُسَيِّرُ كل ذلك بميزانيات مالية ضخمة، وتمول كل تلك النشاطات ومؤسساتها ورواتب القائمين عليها بمجهودها الخاص وبتبرعات الخيرين من أنصار الإصلاح في الجزائر.(60) الذين كان يخاطبهم الإبراهيمي بقوله «لكم علينا البناء والتشييد، ولنا عليكم العون والتأييد».(61)

هذا بعض ما قدمته جمعية العلماء للجزائر كما يقول الإبراهيمي في جانب منه: «... تفخر (أي الجمعية) به من غير منّ، وتجود به من غير ضنّ، ولو لا الحياء لقالت أكثر من ذلك، وَلَتَحَدَّثْ كل العاملين في الشرق العربي لرفعة العربية وإعلاء شأنها بين اللغات، بأنها عملت لها أكثر مما عملوا، عملوا لها وهم أحرار آمنون، في بلد لسانه وجنسه عربيان وحاكمه ومحكومه عربيان، وعملنا تحت زمجرة الاستعمار ودمدمة أنصاره، وأنقذناها من بين أنيابه و أظفاره...» (62)

يتعجب الشيخ العلامة تقي الدين الهلالي (1987-1893) من صنيع جمعية العلماء في إحياء أمة الجزائر بعد موت محقق، فقد سبق وأن زار الجزائر قبل أكثر من عقد من تاريخ تأسيس جمعية العلماء، ووصف ذلك بقوله: « ... فتألمت كثيرا لموت اللغة العربية الأدبية في تلك الربوع وخامرني يأس لا أمل معه من بعثها من مرقدها... ولو أن مُخبرا أخبرني أنه بعد عشر سنين أو بعد خمسين سنة ستكون في الجزائر نهضة أدبية تضاهي البلدان الإسلامية الراقية في صحافتها وفي إصلاحها وفي ثقافتها، وتزيد عليها وجود طائفة من العلماء العاملين المهذبين الحكماء يجاهدون حق الجهاد لانقاذ شعبهم من هاوية شقاء الفوضى في الدين والأخلاق تفتخر بهم العصور، لو قال لي قائل لبادرت إلى تكذيبه. أما اليوم فقد أحيا الله الجزائر بعد موتها بأولئك الرجال المخلصين فها هي أرضها اهتزت وربت ... ذلك بأن الله قد مَنّ على سكان الجزائر برجال من خيرة خلقه يبصرونهم من العمى...» (63) وبمثل شهادة العلامة تقي الدين الهلالي، شهد أيضا الشيخ محمد ابراهيم الكتاني المغربي عندما زار الجزائر لحضور مؤتمر جمعية العلماء الخامس بنادي الترقي بعاصمة الجزائر سنة 1935. (64)

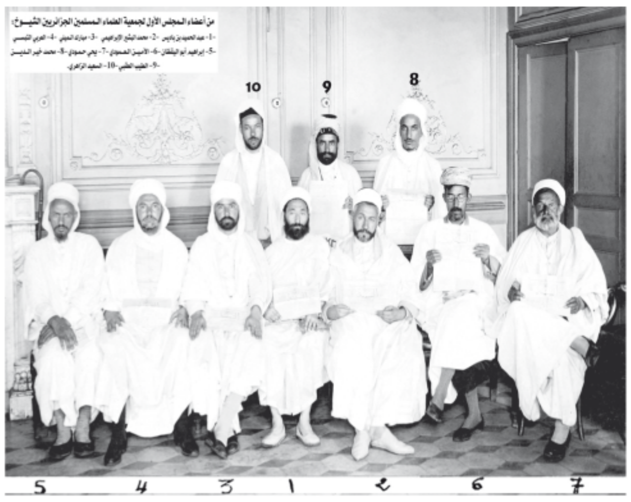
من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:
-1- عبد الحميد بن باديس -2- محمد البشير الإبراهيمي -3- مبارك الميلي -4- العربي التبسي
-5- إبراهيم أبو اليقظان -6- الأمين العمودي -7- يحي حمودي -8- محمد خير الدين
-9- الطيب العقبي -10- السعيد الزاهري.
10
9
8
5
4
3
1
2
6
7

يقول عبد الملك مرتاض أن جمعية العلماء، هيئة لم يعرف التّاريخ الثقافيّ ولا السّياسيّ لها مثيلاً في الجزائر. فقد كانت تمثل في نظره شجاعةَ نضالٍ، وتألّقَ فكر، وبيانَ تبليغ، وسَعةَ نشاطٍ، وقوّةَ إعلام، وامتدادَ نفوذ، وعظمةَ مكانةٍ، وربما يكون بذلك من المستحيل، -كما يرى- نِشْدانُ هيئةٍ فكريّة وثقافيّة وتربويّة في مستوى جمعيّة العلماء، بل ويقرر بأنها كانت فلتة في تاريخ الجزائر لن تتكرر. (65) وكأنه في ذلك يردد قول الشاعر:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمـــــان بمثله لبخيـل

ولعل شهادة الشيخ بن باديس رائد النهضة والإصلاح في الشمال الإفريقي كله، في شأن جمعية العلماء وأعمالها هي القول الفصل في المسألة حيث قال: « مِن حظ الجزائر السعيد ومن مفاخرها التي تتيه بها على الأقطار أنه لم يجتمع في بلد من بلاد الإسلام فيما رأينا وسمعنا وقرأنا، مجموعة من العلماء، وافرة الحظ من العلم، مؤتلفة القصد والاتجاه، مخلصة النية، متينة العزم، متحابة في الحق، مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية، قد ألف بينها العلم والعمل، مثل ما اجتمع للجزائر في علمائها الأبرار...» (66)

فجمعية العلماء بالشكل الذي عرفنا، حركة إصلاح وإحياء قلّ مثيلها في عالم المسلمين، فقد جمعت بين العلم والعمل، نشأت في أحلك وأصعب الفترات التي مرت بها الأمة في العصر الحديث، فشمل نشاطها جل مجالات حياة المجتمع في زمنها، حررت العقول والنفوس، وحفظت للعروبة والإسلام -كما يقول الإبراهيمي- وطناً أشرف على الضياع، وأمّةً أحاطت بها عوامل المسخ، فأصبحت أمة عربية مسلمة شرقية، وما قامت جمعية العلماء بكل ذلك إلا بعدما -كما يضيف الإبراهيمي- » أزالت أنقاضاً من الباطل والضلال تنوء بالعصب أولي القوة والأيد، وبعد أن أزالت جيوشا من المبطلين المضلين تكِعُّ عن لقائها الأبطال، وبعد أن لقيت من حماة الاستعماريين ما تلقاه فئة الحق من فئات الباطل: كانوا أكثر وأوفر، وكنا أثبت وأصبر، وكانت العاقبة للمتقين». (67)

فكانت جمعية العلماء بكل ذلك، نموذجا فريدا، وتجربة فذة، ورصيدا ثريا ومتنوعا في مسيرة النهضة والإصلاح في عصر المسلمين الحديث، تجربة بشرية تخضع -من دون شك ولا ريب- لميزان الخطأ والصواب، وتعتريها القوة والضعف، وتشملها معادلة التأثر والتأثير، لكنها تبقى مع كل ذلك تجربة قديرة، جديرة بالدراسة والاهتمام، دراسة تأخذ بعين الاعتبار الظروف التي نشأت فيها، والمحيط الذي كانت تعمل فيه، والموازين والضوابط التي كانت تتحكم في دائرة حركتها.

إن تاريخ جمعية العلماء يعيش غربتين قاسيتين، غربة في ديار الشرق الذي حفظت له وطنا عربيا مسلما كما يقول الإبراهيمي، وكانت جسرا لتلك العلاقة التاريخية الوطيدة بين المشرق والمغرب، وغربة أخرى هي أقسى وأمرّ، وهي غربتها في عقر دارها التي كانت حامية حماها.

ولو قُدّر لتلك الجمعية أن تنطق اليوم، لقالت بقول أبي محمد بن حزم الأندلسي:

أنا الشمسُ في جوّ العلـوم منيرةٌ لكن عيْبي أن مطلعيَ الغـــربُ
ولو أنّني من جانب الشرق طالعٌ لجدّ على ما ضاع من ذكريَ النهبُ

ولزادت على ذلك شكوى الغربة في عقر الدار، ولقالت بقول القائل:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليـوم كريهة وسـداد ثغـر

هذه بعض الوقفات مع علاقة جمعية العلماء بالشيخ محمد عبده ومدرسته، نأمل أن تكون على الأقل، قد ساهمت في طرْق باب البحث في المسألة، أملا في أن تتبعها جهود أخرى تكشف جوانب غير مدروسة من الموضوع، وليس الغرض من البحث والدراسة مجرد إثبات العلاقة أو نفيها بين الطرفين كغاية في حد ذاتها، بل محاولة كشف جوانب مهمة من حياة حركات وشخصيات ساهمت بشكل أو بآخر في صناعة أحداث جليلة في حقب معقدة من تاريخ الأمة في العصر الحديث، بكل موضوعية وتجرد، وحسب المرء حسن المقصد، وبذل الوسع في الاجتهاد، وعلى الله الجزاء.

للموضوع مراجع

وصفة علمانية لإنقاذ الإسلام

عبد العزيز كحيل

من حين لآخر تخرج الرموز العلمانية «المسلمة» بمبادرات جريئة لخدمة الإسلام وإنقاذه من التردّي الذي يرتكس فيه، حسب وجهة نظرهم، وفي هذا السياق وجّه من فرنسا «الفيلسوف» عبد النور بيدار ما أسماه «رسالة مفتوحة إلى العالم الإسلامي» في أكتوبر 2014، ضمّنها وصفة سحرية لحلّ مشكلات المسلمين، اتّسمت بدرجة كبيرة من العجرفة والغرور.

دعا بيدار - الذي وصف نفسه في الرسالة المفتوحة بالفيلسوف الذي شبّ منذ نعومة أظفاره على التصوّف وعلى الفكر الغربي - العالم الإسلامي إلى أن يهبّ أبناؤه إلى «إصلاح الإسلام» بإعادة اكتشاف عبقريته فيما وراء أشكاله التاريخية من أجل مساعدة الإنسانية على إيجاد حياة روحية للقرن العشرين.

وأكّد بداية أن المليار ونصف من المسلمين في العالم كلّه يعانون مرضا خطيرا لم ينجُ منه إلا قلّة قليلة من «المستنيرين» مثله ناجٌ عن جهل مطبق بالإسلام «الصحيحَ». وداءُ المسلمين الأول الذي جعلهم عرضة - أو مصدرا - للتخلف والإرهاب هو اعتقادهم أن الإسلام هو الدين الحقّ وهو أفضل من الأديان الأخرى! (وقد علّق الصحفي الفرنسي آلان كريش على ذلك بقوله: «لم يضع - حسب علمي - لا البابا ولا أكبر راهب يهودي دينه على نفس مستوى الأديان الأخرى»). لكن السرّ الأكبر الذي كشف عنه بيدار وقد بقي خفيا ومجهولا منذ 15 قرنا هو أن «القرآن يصرّح بأن على الإنسان أن يتعالى حتى يصبح خالقا»، وكذلك أن «أيّ كائن بشري يجب أن يكون حرا وسيّد نفسه ولا يبقى مخلوقا ولا عبدا لأيّ أحد»!، هذا ما غاب عن المسلمين رغم أن كتابهم المقدس يصرّح به منذ نزوله لكن أحدا لم يفهمه قبل الفيلسوف المعاصر! والذي حرّف القرآن إذًا وحوّل الإسلام إلى آلة جهنمية تنتج التقتيل والتخريب هم بكلّ بساطة علماء الدين منذ فجر الإسلام . ويكمن العيب الأكبر حتى اليوم في ترك التحدث باسم الدين لجهلة منغلقين شكلتهم الذهنية الدينية ... فما الحلّ إذًا؟ ومَن المؤهل لتفسير الإسلام؟ إنهم فقط المفكرون من أصل إسلامي الذين يعيشون في الغرب ويتبنون قيمه وثقافته، وتتلخص المهمة الموكلة إليهم في «علمنة» الإسلام و«أنسنته» حتى لا تبقى له صلة بالوحي والمقدّس والتاريخ الذي صنعه المسلمون في كنفه، ومستقبل المسلمين - ومعه البشرية - قاتم إذا بقي الإسلام ينتج وحوشا بسبب عدم تكيّفه مع الحضارة الغربية.

ولا ينسى عبد النور بيدار أن يضيف دواء أساسيا فعالا لمعالجة «مرض» الإسلام وهو التصوّف أي بعث تديّن وجداني بحت، «محايد» لا علاقة له بشؤون الحياة . يحيي معاني التديّن البشري الذي لم يتعكّر بالخوض في السياسة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها من الانشغالات الدنيوية التي تفسد الدين ويتاجر بها العلماء فضلا عن الحركات والأحزاب والجماعات الإسلامية، فلا بدّ من أجل إصلاح الإسلام من «المشاركة في تجديد كامل للعلاقة التي أقامتها البشرية إلى حدّ الآن مع آلهتها»، وهذا التجديد ليس سوى قطع العلاقة مع الدين السماوي واتخاذ دين بشري - يسميه بعضهم الدين الطبيعي - لا مقدس فيه ولا أحكام ولا ثوابت، أي الانخراط في فلسفة الحياة الغربية والقطيعة التامة مع القرآن والسنة لأنهما مصدر الإزعاج لهذه المساعي التغريبية، ويتناسى بيدار أن الإسلام الذي يتهمه في أصله كمنتج للإرهاب يدحضه تاريخ الحضارة الإسلامية الناصع التي أقامها المسلمون انطلاقا من الوحي وقيمه وأحكامه وأخلاقه، وبيدار يسمي اقتراحه «الخروج من السجن الأخلاقي والاجتماعي لدين متحجّر جامد، وأحيانا شمولي»، ويسوق كالعادة «مثالب» هضم حقوق المرأة والأقليات الدينية والعجز عن الانخراط في الديمقراطية».

والعالم الإسلامي كلّه مريض -حسب الفيلسوف - بالشقاء والعدوانية بسبب الهيمنة التي أعطاها للدين على الحياة كلها وبسبب الخلط بين الروحانية والعبودية، ولا عبودية للإنسان لأيّ أحد بل إن حجر الأساس لإصلاح الإسلام هو إشاعة الحرية العقدية والاشتغال بالرقي المادي والسعي الدنيوي بلا سلطة لأحد على ضمير الإنسان، أما الشيوخ والفقهاء والمفتون الذين يقولون غير هذا فقد خانوا النص المقدس لدينهم واخترعوا عبر العصور قوانين أفسدوا بها الدين وأرهقوا كاهل المسلمين، والإسلام الذي يؤمن به المسلمون «دين رجعي متحجّر حرفي شكلاني ذكوري محافظ منكفئ»، بل أكثر من ذلك، إذ على المسلمين الإقرار «بأنّ الدين أضحى مجرّد واقعة اجتماعيّة ضمن بقيّة الوقائع الاجتماعيّة في جميع أنحاء العالم، وبأنّه لم يعد لتكاليفه الباهظة أيّ شرعيّة»، والبديل هو فقط التخلّي عن مقولات «وحدة العقيدة الإسلاميّة وأنّ طاعة أركان الإسلام هي وحدها الصراط المستقيم»، ويسمّي كل هذا «إعادة إشراقة النور» للعالم الإسلامي التي تقتضي حتما إعادة تشكيل حياة المسلمين وفق «المبادئ الكونية» أي حرّية الضمير، والديمقراطيّة، والتسامح، وحقوق المواطنة لجميع تنوّعات رؤى العالم والمعتقدات، والمساواة بين الجنسين وتحرير المرأة من كلّ وصاية ذكوريّة، والتفكير وثقافة النقد الديني في الجامعات، والأدب، والإعلام.

خلاصة رسالة الفيلسوف أن أصل الداء في العالم الإسلامي هو ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-، والدواء إذًا هو التخلي عنه - عقيدة وشريعة ومرجعية - والأخذ بما أخذ به الغرب ، وإلا فإن العالم كله - بدءا بالمسلمين - سيكون ضحية «الوحوش» الذين أنتجهم الإسلام.

تندرج خطوة هذا الرجل ضمن حملة فكرية إعلامية انطلقت في الغرب - وفي فرنسا بالذات - منذ مدة توكِل مهمةَ هدم الإسلام من الداخل إلى مفكرين وصحفيين يحملون أسماء عربية متشبعين حتى النخاع بالقيم الغربية -ولا أقول الإنسانية - يحملون بغضا شديدا للإسلام ويعملون على «إصلاحه»، يؤلفون ويكتبون وتشرع لهم القنوات والصحف الغربية - والفرنسية بالذات - الأبواب وتحيطهم بهالات من التضخيم ليتولوا تقديم الإسلام بتفسير جديد لا يعرفه مسلم منذ البعثة النبوية . فلا تخلو قناة فرنسية من تحليلات «علمية» لحالة الإسلام والمسلمين كتهديد للحضارة والبشرية يقوم بها علمانيون متطرفون أمثال عبد النور بيدار وعبد الوهاب المؤدب - الذي وافاه الأجل في المدة الأخيرة - ومحمد سيفاوي . أصحاب اجتهاد من غير أهله في غير محله يهدف باسم التجديد إلى تبديد الدين الإسلامي في سعي اشتشراقي حديث يوظف الشبهات وأحداثا مجزّأة من التاريخ ومقتضيات العصر لتحميل الإسلام مسؤولية ما تعانيه كثير من البلاد الإسلامية من مظاهر سلبية على أكثر من مستوى . وإنما ينخرطون بذلك في مبادرة الغرب لصنع عدوّ استراتيجي يخلف الشيوعية، وقد سموه «الخطر الأخضر»، وكان لمن يُطلق عليهم «المفكرون المسلمون الجدد» أو «التنويريون» دور كبير في تسويق صورة الإسلام ككبش فداء يسهل النيل منه وتحميله مسؤولية جزء كبير من مآسي العالم كله، وإذا سلك بيدار وزملاؤه سبيل الحضور الصحفي فإن أمثال محمد أركون سلكوا سبيل الدراسات الأكاديمية لخدمة الغرض نفسه: الإسلام هو الشرّ المطلق . وما الإرهاب إلا ناتج طبيعي لهمجية هذا الدين وعدوانيته المتأصّلة في مرجعيته ونصوصه وتطبيقاته.

قد لا يجد هذا الخطاب التحريضي ضدّ الإسلام صدى في البلاد الإسلامية رغم جهود غلاة العلمانيين المضنية والتسهيلات التي يحضون بها من طرف الأنظمة الاستبدادية -وهو ما اعترف به أركون في آخر حوار قبل وفاته - لكن وقعه في الغرب كبير إلى حدّ ما إذ يتكأ عليه اليمين المتطرف كشهادة قطعية من داخل الإسلام على عدوانيته المتأصلة وعدم صلاحيته للمجتمعات المتحضرة، ولا بدّ إذاً من خطاب إسلامي قويّ يشغل الساحة الإعلامية والفكرية الغربية لدحض شبهات هؤلاء اللادينيين وتقديم رؤية أصيلة مدعّمة بالأدلة والشواهد، وهو عمل يؤديه بكثير من التوفيق أمثال طارق رمضان، بصبر كبير عبر الحوار والنقاش والمناظرة والكتابة الصحفية والأكاديمية، ويُنتظر أن يتدعّم بجهود العلماء والدعاة والمفكرين العارفين بدينهم المخلصين، والعارفين بالواقع وآلياته ولغاته، وقد عرفنا من قطعيات القرآن والسنة أن المنافقين أخطر على المجتمعات المسلمة من الكفار أنفسهم.

تغطية

في الندوة السنوية الفكرية الرابعة

إحياء علم من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري: سيدي سعادة الرياحي الليشاني

تغطية: كمال بن عطاء الله

أقامت شعبة بلدية ليشانة _ ولاية بسكرة _ التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي تأسست منذ أربع سنوات وأعيد تجديدها رسميا يوم السبت 07 فيفري 2015م الندوة الفكرية السنوية الرابعة وخصصت هذه المرة للمصلح العالم سيدي سعادة الرياحي الليشاني الذي طلب العلم وتربى عليه وأكمل دراسته في المغرب على أحد علمائها في نهاية القرن السابع للهجرة، وعاد إلى بلده بالقرب من طولقة وليشانة (المتجاورتان) _غرب بسكرة بـ 30كم على الطريق الوطني رقم 46_ في زمن إمارة بني مزني التابعة للدولة الحفصية التي كانت عاصمتها تونس آنذاك ، واستنجد به سكان المنطقة ليحافظ على كيان المنطقة وسلامتها حينما عمت الفوضى في بداية القرن الثامن الهجري وتوفي رحمه الله في تلك القلاقل بالقرب من قرية امليلي 25 كم جنوب بسكرة، وسمي عليه المسجد المتواجد في البلدة النواة لليشانة الذي كان يعتكف فيه وخلفه من بعده أبناؤه وأحفاده رحمهم الله جميعا، وهو حاليا في حالة إعادة تأهيل وترميم؟؟، كما سمي عليه المسجد العتيق في شرق الواد من بلدية ليشانة الشهباء العامرة بالفكر والأدب عبر التاريخ فهي حاضرة أنجبت العالم عبد الرحمن بولقرون في القرن الثاني عشر ، وكذا علما الجمعية الشيخين أحمد سحنون وفرحات بن الدراجي في العصر الحديث، انطلقت فعاليات الندوة على الساعة التاسعة صباحا بحضور مكثف ومتنوع من مجاهدين إلى أعيان البلدة وممثلي شعب الجمعية في الولاية وأعضاء من المكتب الولائي - الدكتور عبد الرؤوف دبابش والأستاذين محمد حوحو وبشير جنان - ومثقفيها وشبابها وحرفييها وحضرها رئيس المجلس الشعبي البلدي وعناصر الأمن الذين سهروا على تأمين الندوة وهم مشكورين كما حضر الإعلام متمثلا في الإذاعة الوطنية من بسكرة ومراسل صحيفة يومية صوت الأحرار، اغتصت بهم القاعة (حوالي 150 شخص)... كان البرنامج متميزا ودام التحضير لهذه الندوة أكثر من شهرين، سلمت للحاضرين حقيبة بها كناش مطبوع على بعض صفحاته كتبت عليه أقوال لعلماء الجمعية وصفحة بها دعوة الجمعية وكذا بعض المطويات والمطبوعات الخاصة بأهداف الجمعية وموضوع الندوة .... كما وزعت الإكراميات للتخفيف على الحضور من عناء الحرارة والإرهاق.

برنامج الحفل

• قبل الانطلاق الرسمي من أجل ملأ فراغ الأوائل من الحاضرين ألقيت خاطرة لأجل تشجيع الشعبة والقائمين عليها.

- آيات من الذكر الحكيم.
- النشيد الوطني الرسمي.
- نشيد الجمعية (شعب الجزائر مسلم).

-1 كلمة رئيس الشعبة - كمال بن عطاءالله - الترحيبية .

-2 كلمة رئيس المجلس الشعبي البلدي الأخ - مصطفى بولقرون -

-3 شريط فيديو لمدة 10 دقائق عن حقبة الدويلات في الجزائر ووصول لإمارة بني مزني.

-4 كلمة الأخ الأستاذ المبروك بولقرون.

-5 كلمة الأخ الأستاذ محمد قويدري «مفتش بوزارة العدل ومهتم بتاريخ المنطقة».

شعبة ليشانة
بضيوفها الكرا
شعبة ليشانة

-6 مشهد تمثيلي هادف لبعض أشبال الشعبة مصحوبا بفيديو وصور لشخصيات تاريخية جزائرية.

-7 عشرة آبيات شعرية للأستاذ _ أحمد جلال _ من 300 بيت شعري عن ملحمة ثورة الزعاطشة-1849م-

-8 مناقشة وتعقيبات ....

-9 توزيع الإكراميات + الحقيبة الهدية .

10 - توزيع 31 جائزة قيمة و رمزية .

• على الساعة 12 قبل الظهر الكلمة الختامية « شكر لكل من شارك في إنجاح الندوة».

-11 غذاء لأكثر من 70 ضيفا في الزاوية التي وهبت من طرف عمي الحاج الحني محمد للشعبة منذ مدة عام (مساحتها 113 متر مربع) مسقفة وملبسة تحتاج لتجهيز تقع في حي رحماني الصالح (الجنوب الشرقي للبلدة).

كان الحضور مفرحا وكبيرا ومتجاوبا مع الحدث، بقي علينا أن نذكر شبابنا الذين كانوا سببا في اختيار الموضوع وهم القائمين على النشاط التطوعي لأجل إعادة الاعتبار لدشرة النواة القديمة لليشانة وتأهيلها لتصبح مزارا سياحيا شاهدا على حقبة تاريخية نيرة ساطعة البياض كقطعة من تاريخ الجزائر الذي لم ولن تنقطع فيه سلسلة الإصلاح والتربية، إنها أمة ولودة معطاءة، نقولها وندعو الجميع والباحثين الى الاطلاع على هذا التاريخ الذي يدفعنا لمستقبل زاهر، هاهي أيها الأخوة الأكارم شعبة من شعب الجمعية _ خير جمعية أخرجت للناس كما قالها أستاذنا الفاضل محمد الهادي الحسني _ تجتهد ولعلها أصابت شيئا من حقيقة التاريخ الذي لطخته بعض الأيدي بعد أن ران على قلوب البعض اليأس والقنوط ،بل أصاب الهوان بعض العقول وأصبحت كسلى همها زرع الإحباط؟ والتترس وراء المعيقات؟ ... هيا أيها الأحبة اليد باليد لنضع لبنة جديدة في طريق الإصلاح الذي ابتدؤه الأسلاف وجدده علماء الجمعية وأبهروا العالمين الشرقي والغربي وكانوا قدوة للوطنية عند الوطنيين و مصابيح يهتدى بها في طريق الإصلاح الديني في أرقى صوره.

بارك الله جهود الجميع ولقيانا مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

بارك الله في جهود رعاة الندوة:
الحكيم الدكتور محمد فرج الله - الحاج محمد حني - حسين سعيفي - عبد الرحمان بولقرون.
خالص الشعور بالمحبة لكل أعضاء المكتب:
صلاح الدين بولقرون - جمال الدين خنفري _ عبدالمليك هيشر _ محمد حني يسين _ محمد لمين الشيخ، وجميع الشباب المتعاونين.

أ. إبراهيم قمور

من آفات تفكك المجتمع

الرذائل من الآفات التي تأكل الروابط الأخلاقية والاجتماعية، والسياسية، وقد تنتهي بها إلى التفكك، إن لم يكن الاضمحلال، وإن وجدت مجتمعا لا يحرص على مقاومة الكذب باعتباره أكثر الرذائل شيوعا وفسادا، فاعلم أن أمره التنظيمي مخيف ومهدد.

لذلك فمن الأهداف المقصودة في ديننا الإسلامي الحنيف، وقاية الإنسان من نوازع الشرور والآثام، على اختلاف أنواعها، بتوضيح أضرارها والتحذير من الوقوع في حبالها المتينة، ودعوة الذين انساقوا في تيارات الرذائل مثل ملازمة الكذب، إلى طريق الفضيلة والاستقامة وغيرهما من الخصال التي تكون الشخصية المتوازنة المؤهلة للنجاح، وقد انفصلت عن النقائص وتطهرت من الأدناس وارتفعت إلى منزلة العليين في مجالات الثقافة والاقتصاد والسياسة، ولا يخفى على العاقل، أن الكذب من الرذائل المؤثرة في علاقات الناس ببعضهم، ولأجل مقاومة هذا التأثير ينهانا ديننا الإسلامي الحنيف عن الكذب الذي لا يحقق إصلاحا ولا يحمي منفعة، لأنه جماع كل شر وأصل كل بلاء، وذلك لسوء عاقبته وخبث نتائجه التي من آثارها السريعة القلق والعداوة، والبغضاء، وبانتشاره يتصدع بناء المجتمع وتنحل الروابط بين أفراده ولو كانت متينة، ويسقط صاحب الكذب -سواء أكان فردا أم مجموعة- من اعتبارات الناس، ولم يعد يصدقه أحد في قول أو عمل، ثم تختفي الثقة بين الكذابين، ويسود الشك والأحكام السلبية، وأية ثقة تبقى فيمن تأكد منه الكذب وقد أصبح طبيعة ثانية له، وهؤلاء قال فيهم القرآن الكريم:{إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}(غافر/28) أي كثير الكذب مبالغ فيه، ويقول رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في المسألة: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة» وقال حكيم: «الكذاب لص، إلا أن اللص يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك» والكذب بكلمة وجيزة هو الإخبار عن الشيء بخلاف بما هو عليه لأسباب عديدة أو لمنافع مبهجة أو لفوائد مادية محققة، وعكسه الصدق أي مطابقة الواقع المعلن عنه، والذي يمدح ديننا الإسلامي أصحابه ويجعلهم في مكانة رفيعة مع الصالحين والشهداء، وأولئك نعم الرفاق في سبيل أمن محاط بالورود، وبأشجار ترسل الظل والعطر والبهجة العارمة.

وقد يسعى الكذاب إلى تحقيق منافع، ولو كانت مغرية، فإنها لا تفيد بالمعنى العقلي والقلبي والاجتماعي، ومعنى هذا أن المراد قد يكون شيئا ثم تأتي النتيجة شيئا آخر، وتوجيه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في القضية يقول: «تحروا الصدق، وإن رأيتم أن فيه الهلكة، فإن فيه النجاة، وتجنبوا الكذب وإن رأيتم أن فيه النجاة، فإن فيه الهلكة» وما أعظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنبه إلى خطورة ظاهرة الكذب إذا انتشرت في المجتمع، وأصابت مختلف الفئات، وتسللت إلى التنظيمات السياسية فإنها تفعل بالناس ما تفعله النار في الهشيم بتلك السرعة الغريبة، ومواقف الكذب المضرة كثيرة من أبرزها الخيانة، وتعد من أفظع ألوان الكذب، لأن مضرتها تسري بين أحضان المجتمع كله وترسل الفوضى وعصيان أوامر ونواهي الدين، وهناك مخالفة المواعيد فيه كذب يقود إلى فقدان الثقة وإضاعة الوقت، وبعث العداوة، وهذه الخصال من علامات المنافقين الذين يحرصون على إظهار ما لا يخفونه في أعماقهم، وكذلك فشهادة الزور والنميمة إنهما من الكذب المحرم لأنهما من أكثر المثالب التي تفضي إلى المنازعات وإضاعة الحقوق، ونشر أسباب الخصام والخلاف، والإعانة على الفساد المهلك، وفي هذا المعنى يقول تعالى: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}(القلم:10/11).

ومن ظواهر الكذب البهتان، ومعناه النيل من الإنسان في شرفه أو عمله، ويرمي إلى المضرة لأنه بعيد عن الحقيقة وبعيد عن الصواب، وبعيد عن الصدق الذي يهدي إلى الجنة، والذي يدل على صحة الأخبار التي تقدم.

فديننا الإسلامي الحنيف عام لجميع البشر، شامل لمطالب الروح والجسم، وقد دعا بإلحاح وحرص إلى بناء المجتمع الأفضل المتعاون، المتكافل، ونهى عن ممارسة كل رذيلة مثل الكذب -مهما صغر شأنه- لماذا؟ لأن الرذيلة تنهك قوى المجتمع، وتقوض أركانه ثم يهجم التفكك الذي يبدأ ضعيفا ثم يتعاظم ويزلزل ما يجد أمامه من عقبات، ولو كانت من نوع البنيان المتين.

وقد يقول قائل: إن الكذب في السياسة غير مضر، وهذا القول غير معقول، والبرهان على ذلك معروض في الواقع السياسي لعدد من البلدان، لأنه يعتبر من آفات تفكك المجتمعات في مختلف الأمكنة والأزمنة.

أ. عبد الباقي صلاي*

وحدة الأمة في فكر الشيخ محمد الغزالي

من يقرأ كتب الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- ويتعمق في مضامينها الفكرية على وجه أدق يصل إلى خلاصة مؤداها أن الرجل كان ينظر للواقع الذي يعيشه المسلمون بكثير من الدقة والحرص، فضلا عن كثير من التحليل المعمق للمسلك العام الذي يجب أن يسلكوه ليصلوا إلى حياة كريمة ضمن إطار الوحدة الإسلامية، ولو على اختلاف مذهبي.

لأن الاختلاف المذهبي من صميم الحياة الإسلامية الأولى التي كرسها الاجتهاد، وكرسها التدافع الحضاري للمسلمين حتى في عهدهم الأول بالإسلام. لكن دون مس بالبناء العام الذي جاء به الإسلام، وجاءت به السنة النبوية المطهرة. والشيخ محمد الغزالي الذي فقه صلب الاختلاف الواقع اليوم بين المسلمين سيما بين السنة والشيعة، والذي هو اختلاف استغله الآخرون ليكون سكينا مسموما في جسم هذه الأمة، فيعتبره اختلاف انحرف كثيرا ليخدم الأغراض السياسية أكثر منها دينية، فيقول في هذا الصدد: «وأستطيع القول: إن الخلاف بين الشيعة والسنة سياسي أكثر منه ديني، وإن السياسة التي لا ضمير لها، هي التي ضاعفت علته،وزادت خطورته، واستبقته إلى يوم الناس هذا دون مسوغ من عقل، أو باعث من تقوى»، مؤكدا على أن الاختلاف هدم الكيان المجتمعي للمسلمين، مستعينا بمثل كما درج على ذلك حينما يريد أن يصل إلى المبتغى في تفسير الظواهر الاجتماعية فيقول: «لو أن كل خلاف يقع بين الناس يشبه خلاف النحاة في إعراب كلمة، أو خلاف أهل الحساب في حل مسألة لكانت الخلافات طرافة تستحق المشاهدة، أو مسلاة تثير الإعجاب والتأمل».

وكما كان مخطط له من قبل القوى الغربية، والحركات الصهيونية، والذين يبحثون عن علل هذه الأمة، فإنهم نجحوا إلى حد بعيد في خلق بؤر توتر، وخلاف بين السنة والشيعة، ودفع الجميع نحو التقاتل، والتناحر، ولكن لمصلحة من هذا كله. ويتحدث الشيخ محمد الغزالي عن الثورة الإيرانية التي هي صلب الصراع في الوقت الحاضر، وهي صلب التقاتل في الوقت الحالي، فيقول: «أعلن دعمي التام للثورة الإسلامية في إيران، وستحقق أهدافها طالما بقيت متّكلة على الله، ومتمسكة بالأمة الواحدة. لقد جاء عدوان العراق على إيران بدعم مباشر من الامبريالية العالمية، وأنا أعتبر صدّام معتدياً ويخدم سلاحه مصالح أعداء الإسلام»

وأردت من خلال هذه السطور أن أضع أمام القارئ الكريم جزء من تفكير الشيخ محمد الغزالي، ونظرته، وحكمته في ما يتعلق بإخواننا الشيعة، وكيف كان الموقف العام ليس فقط موقف الشيخ محمد الغزالي حينما كتب سلمان رشدي كتابه اللعين «آيات شيطانية»، ولكن موقف جميع المسلمين في تلك اللحظة قبل أن تمسهم لعنة الاختلاف، والتفرقة، فيقول: «تمنيت في إحدى الجلسات التي جمعتني مع عدد من علماء القاهرة لو أنّ الله منح جرعةً من شجاعةِ الإمام الخميني لجميع علماء الإسلام، لأنه في الوقت الذي حاك فيه المركز الثقافي في بريطانيا مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين، ووجّه فيه شخص بذيء وحاقد على الإسلام أقبح الإهانات إلى أقدس إنسان في التاريخ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأصحابه، فإنّ الوحيد الذي أصدر حكم ارتداده هو الإمام الخميني».

وفي ذات السياق هناك رسالة بعث بها الشيخ محمد الغزالي إلى مكتب القائم بأعمال الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مصر، عبّر فيها عن سخطه، وذلك على إثر الانفجار الذي استهدف صحن الإمام الرضا في مشهد، وقد نجم عنه استشهاد 27 شخصاً بالإضافة إلى عدد من الجرحى، وقد أثار هذا العمل موجة من السخط العالمي، ضد زمرة المنافقين الإرهابية والتي تحظى بدعم مباشر من أمريكا.

ومما جاء في الرسالة: «حينما اطلعت على أخبار الانفجار المؤسف الذي حدث في الحرم الرضوي الشريف، اغتممت جداً لهذه الفاجعة المؤلمة والتي أدّت إلى استشهاد بعض المصلين، حيث أنّهم ارادوا أداء الصلاة في الحرم الشريف ولم يعلموا أنّ الموت كان بانتظارهم، في عمل إجرامي واحد ارتكبوا عدّة منكرات: الخداع، الخسّة، وقد جاؤوا به في أقدس مكان، وقتل المؤمن بلاء ومصيبة، وكونهم وقوفاً بين يدي الباري عزّ وجل بلاء أكبر ومصيبة أعظم، ومن المستحيل أن يكون في قلوبهم ذرّة من الإيمان، اتبعوا أهواءهم، فأضلّهم الشيطان، وأنساهم ذكر الله، وأهوال القيامة، وحملوا فوق ظهورهم الأوزار الثقيلة، من قتل الأبرياء ومحبّي بيوت الله عزّ وجلّ الذين وافتهم المنية، وهم في أفضل الأماكن وأفضل الحالات، وليس عندي أدنى شكّ في أنّ المتآمرين ليس عندهم ذرّة من الإيمان وقد استطاع الأعداء والدول الاستعمارية، أن يوجدوا شريحة كبيرة في مجتمعنا، ليس عندها أي إيمان بالمعاد والقيامة، واليوم الآخر، والله عزّ وجلّ، والأدهى من ذلك، أنهم تقلّدوا المناصب الحساسة في بلداننا الإسلامية، وحتى إذا ما جاؤوا بالمنكرات استوحش المؤمنون من ذلك، وامتلأت قلوبهم غيظاً وألماً، وأنا أناشد المسلمين في إيران، وأقول لهم: أن يتحلّوا بالصبر، والفطنة واليقظة، وأناشد جميع مسلمي العالم وأطلب منهم توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم، واتّحاد مواقفهم لأنني لا أتصور أنّ حيل الأعداء وخداعهم وألاعيبهم، سوف تتوقف عند حدّ ما، دون المساس بنا وبمقدّساتنا، نحن نريد أن نجلس مع بعضنا البعض، ونطرح اختلافاتنا الدينية، والسياسية والطائفية، الخلافات التي تهدّد مصيرنا، وتجعله على شفا هاوية، فهذا هو الاستعمار يحوك ضدّنا المؤامرات، والخطط الخبيثة لإفشال جهودنا وسعينا لتوحيد صفوفنا ولمّ شملنا، فالحذر، الحذر!!».

هذا جزء يسير من فكر الشيخ محمد الغزالي حيال الشيعة، وحيال الوحدة لجزء من مسلمي هذه الأمة، فهل نتدبر بواطن الخلاف قبل أن نصاب باللعنة والتدمير الذاتي الذي يحاك من قبل الذين لا يرضون لهده الأمة أن تتوحد؟.

***إعلامي ومخرج**

أ. محمد الهادي الحسني

08 ماي: الجريمة والمجرم

لو قلنا: وإن تعدوا جرائم فرنسا في الجزائر لا تحصوها لما كنا مبالغين، ولو قال قائل: لوجمعنا مداد العالم لتسجيل جرائم فرنسا في الجزائر لنفد المداد قبل أن تنفد جرائم فرنسا في الجزائر لما كان لفرنسا من الظالمين، ولو قال آخر: لو تحولت أشجار العالم إلى أقلام لتكتب جرائم فرنسا في الجزائر لانتهت الأشجار قبل أن تنتهي من كتابة تلك الجرائم.

إذا كانت جرائم الأشخاص والدول لها حدّ تنتهي إليه، ويزول أثرها؛ فإن جرائم فرنسا في الجزائر لا تزال متواصلة منذ ضربت حصارها الإجرامي على مدينة الجزائر في 1827إلى يوم الناس هذا.

وإذا كانت جرائم الأشخاص والدول تصيب ميادين محدودة معدوة، فإن جرائم فرنسا في الجزائر قد شملت جميع الميادين من سياسية وعسكرية وتعليمية وثقافية وصحية واجتماعية وبيئية..

وهاهي اليوم تحل علينا الذكرى السبعون لإحدى أكبر جرائم فرنسا في الجزائر، ألا وهي جريمة 8 ماي 1945، التي أرادت فرنسا من خلالها أن تظهر قوتها وبأسها أمام شعب جهّلته وأمرضته؛ وهي التي لم تصمد إلا بضعة أيام أمام الجيش الألماني، ثم مُلئت منه رعبا وتولّت مدبرة، ولولا جيش الولايات المتحدة الأمريكية والجنود الجزائريون وأبناء المستعمرات لصارت فرنسا مقاطعة ألمانية ولو إلى حين.

إننا في هذا التذكير بهذه الجرائم الفرنسية في الجزائر لا نستثني أحدا من الفرنسيين، ولا نميز بينهم إلا في دركة الانحطاط وشدة الإجرام والوحشية التي تعجز جميع اللغات عن وصفها، ومما حفظناه ونحن لم نبلغ الحلم، وسنحفظه لأبنائنا وأحفادنا، مع توصيتهم بتحفيظه لأبنائهم قول إمامنا البشير الإبراهيمي: «وإلى الآن لم يرزقنا الله حاسة ندرك بها الفرق بين فرنسي وفرنسي.. بل الذي أدركناه وشهدت به التجارب القطعية أنهم نسخ من كتاب، فالعالم، والنائب، والجندي، والحاكم، والموظف البسيط، والفلاح، كلهم في ذلك سواء، وكلهم جار فيه على جبلّة كأنها من الخلقيات التي لا تتغير، ومن زعم فيهم غير هذا فهو مخدوع أو مخادع». (آثارالإمام الإبراهيمي، ج3، ص95)، «تجمهرت فرنسا أو تدكترت أو اختلفت عليها الألوان بياضا وحمرة». (المرجع نفسه3 / 165).

ألم يأمر المجرم شارل تيون الشيوعي، مدّعي الإنسانية، وزير الطيران طيرانه بقصف 44 قرية من «القرابى»؟ وهو الذي لم يصمد ساعة أمام الطيران الألماني.

ألم يأمر جنرالهم «النبيل» شارل دوغول الليبرالي بإيقاف اللجنة التي شكلها للتحقيق في جرائم 8 ماي بعد 48ساعة؟ منها مدة السفر، والاستراحة وكان عدد أفراد اللجنة ثلاثة، ولم تلتق جزائريا واحدا.

ألم يأمر هذا المجرم بتجريب قنابله الذرية في الجزائر؟ ولا يزال الناس يعانون من آثارها إلى اليوم.

ألم يقل أديبهم «الإنساني» ألبير كامي عندما قيل له عما يفعله «أبناء الحضارة»: أحب الحرية ولكن حبي لوالدتي(يقصد فرنسا) أكبر؟ ألا يدل هذا على ما سماه كلود ليفي ستراوس «la pensée sauvage»؟

يقول سفيههم «عقيم الإنسانية»: «إن الأحفاد لا يعتذرون عن أفعال آبائهم»، فلماذا تعتذر أيها الكذاب الأشر لليهود؟ ولماذا تطلب أيها السفيه الأحمق من الأتراك الحاليين أن يعتذروا للأرمن عمن تزعمون أن آباءهم فعلوه بهم؟

وهل يساوي- أيها الأبله- عمل بضعة أيام، إن صح، بعمل استمر عشرات السنين؟ لقد صدق شاعرنا النبيل محمدالعيد آل خليفة إذ يقول:

وشهادة التاريخ أوثق حجة   تجلو الأمور وتكشف الأحوالا.

ولهذا فشهادة التاريخ قد سجلت كما قال الشاعر نفسه:

فظائع ماي كذبت كل مزعم
لهم ورمت ما رجوه بإفلاس
ديار من السكان تخلى نكاية
وعسفا، وأحياء تُساق لأرماس
فيالك من خطب تعذّر وصفه
فلم تجر أقلام به فوق أطراس
وقل للذي آذاك لا وصل بيننا
ومودعنا العقبى فما أنا بالناسي.

ولهذا أختم بالقول لمن سيزور الجزائر في الشهر القادم: إذا كانت المقتضيات الخاصة والعامة من وراء هذهالزيارة؛ فإن الغالبية العظمى من الشعب الجزائري في أعماقها تهتف ولو من غير صوت: «لا مرحبا بك»، وهيهاتأن ننسى جرائم فرنسا حتى نُوسّد في التّرب.

***نقلا عن الشروق اليومي**

{...والله غالب على أمره...}

أ. محمد مكركب

هذا العنوان جزء آية من القرآن الكريم، أنزلها الله تعالى، ليتعلم عباده الجد والاجتهاد، وحسن التوكل عليه، بالاستعداد والإعداد...قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} (سورة يوسف:21). قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} أي: فهو سبحانه وتعالى، إذا أراد شيئا فلا يرد، ولا يمانع، ولا يخالف، بل هو الغالب لما سواه، قال سعيد بن جبير في قوله: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} أي: فعال لما يشاء... وكما مكن سبحانه وتعالى ليوسف في الأرض ـ في أرض مصر ـ وعلمه من تأويل الأحاديث، وحفظه ونجاه، فكذلك يمكن لكل من يعمل، ويجتهد، ويجاهد، ويعين، وينصر من يعمل، ومن يصبر ويصابر، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} يأخذ المسلم منها زادا، يتقوى به، وينطلق في هذه الدنيا، بأقوى عزمة، يبني ويشيد، ويطور ويجدد، متوكلا على الفعال لما يشاء...

لكن العاجزين السلبيين اتخذوا آية الجد والاجتهاد شعارا لعجزهم، وضعفهم، وتهاونهم، تسأل مدير المطار، لماذا تتأخر الرحلات، وتؤجل، أو تلغى بلا مبرر معقول، ولا عذر مقبول، فتسمعه يرد عليك، وبكل عبارات العجز والفتور، وبرودة أهل الغرور:(..الله غالب ..)!.

وتسأل المقاول لماذا لم تنجز المشروع الخاص بإصلاح الطريق، وتخرج الناس من ذلك الهم والضيق، لقد تجاوزت الحدود، وخالفت الوعود، ونقضت العهود، فيجيبك وبكل سذاجة، وباللازمة التي يرددونها بدون وعي، تسمعه يقول: (الله غالب)!.

ولو سألت رئيس البلدية وكل مسؤول عن الطرق المهترئة، والمدارس المهملة، والمشاريع المعطلة، وعن الماء والكهرباء، والصحة والدواء، وسائر مصالح الأمة... لأسْمَعَكَ الجميعُ لازمة أنشودة العاجزين..بقولهم:(مَذَبِينَا، ولكن... الله غالب)...ثم يقول بدارجة مضطربة، وبتبريرات غريبة: (أحْنَا قُلْنَا نَخَّدْمُهَا وَلَكِنْ...الله غالب...) (سجلناها، والغلاف المالي اخرج، ولكن...الله غالب...) (رانا عْلَى بَالْنَا بِكمْ، ولكِن... الله غالب..). الأصل في كلمة الله غالب، أنها كلمة حق تبعث على القوة، والجد، والإقدام، ويكفي أنها جملة من كلام الله تعالى، فصارت عند من لا يستحيون من الله حق الحياء، صارت عندهم جوابا عن الكسل، والإهمال، والفوضى، واللامسئولية، فما أتعس المهملين الكسلاء...

رحم الله ذلك الجيل الذي منهم عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، ورحم الله رجالا ونساء، كانوا على شاكلة عمر بن عبد العزيز، رحمه الله...

رحمك الله يا ذلك المسئول الذي كان يبيت باكيا، خوفا من أن تعثر شاة، في أطراف إقليم الدولة، ويبكي وهو يقرأ قول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ. ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ.وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلا لَهَا مُنْذِرُونَ.ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ}(سورة الشعراء:205/209).

فجاء قوم فيهم موظفون، ومسئولون لا يستحيون من الله حق الحياء، فيهم رؤساء، ووزراء، ووكلاء، ورؤساء بلديات، وولاة ولايات، ولا يؤدون الأمانات إلى أهلها، ولا يخشون أن يسألهم ربهم يوم القيامة...فلو تعثر قرى بأكملها ما تحركت فيهم ذرة من الخجل، وما اهتزت فيهم شعرة من الاهتمام، لأنهم لا يخافون الله تعالى...

قال السائل: حتى أنا أقولها أحيانا...ما هي التي تقولها؟ أقول:(الله غالب) قال: وأصدقك القول، إنني أجيب بها الناقد، أو الطالب حقه، أو المستفسر عن تأخر الأعمال، أقولها وأنا أشعر بأنني تهاونت في حقوق الناس، وتسببت في ضياع الأمانة، وموقفي ضعيف أمام الحقيقة، ولكن أريد بها تبرير ضعفي وتهاوني...

قلت: أما وجدت غير هذه العبارة؟ وإلا قلها في محل معناها، ولغرض مدلولها، حتى لا تشارك في الرداءة، وقلب الموازين، وإماتة المفاهيم...

قال السائل: وبماذا أجيب؟ وماذا أقول؟... قل ما يُعَبِّر عن الحقيقة، بلا زيادة ولا نقصان، قل إنك أخطأتَ، اعترف، وعالج القضية وادفع الثمن اللازم على الغلط...وإن ضعفت عن أداء الأمانة، اعمل بنصيحة سيدنا وحبيبنا محمد، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم... [لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ. فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ أُكِلْتَ إِلَيْهَا. وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا...يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ. وَإِنَّهَا أَمَانَةُ. وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ. إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا. وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا...يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ... مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...][صحيح مسلم.كتاب الإمارة].

هل تقول مرة أخرى:(الله غالب) وأنت تعلم بأنك تهاونت، ولم تقم بواجبك حق القيام؟ هل تفعل؟...قال السائل: أصارحك...أنا رئيس بلدية، وأحيانا تفرض علي أمور، وتمارس علي ضغوطات، تضطرني لأن أقول:(الله غالب)؟!..

قلت له: لماذا؟ فأجاب بما تعود عليه بسرعة قائلا:(الله غالب)! ابتسمت ابتسامة البكاء، حزنا على حاله، وحال أمثاله، من المسئولين المغلوبين على أمرهم، وهم يقولون: (خَطِينَا...الله غالب...) ثم توجهت إليه بشيء من اللوم والعتاب، وقلت له: وما ذا تقول لربك يوم القيامة؟ هل تقول له:(أنت غالب) عندما يقول لك: أين أنفقت أموال الأمة، لماذا لم تعبد الطرقات؟ لماذا أعطيت المشروع للمقاول فلان، وأنت كنت تعلم أنه يغش، وإذا كنت لا تعلم، لماذا كنت تعمل بجهل، ولا تستشير أهل الرأي؟ لماذا إهمال المدارس والمؤسسات، لماذا تُرِكَ الشباب في ضياع، بغير عمل ولا تكوين، لماذا لم تنظم المواصلات على مستوى بلديتك؟ لماذا ...ولماذا...ولماذا...أم تحسب أن تفويت الفرص على المواطنين، وضياع حقوقهم، يذهب هَدَرًا، ويأكله النسيان؟ أما تعلم أن عدم القيام بالواجب ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة؟ هل علمت ما ذا ينتظرك يوم القيامة؟ هل تقول يوم القيامة لربك: الله غالب...

وتقول لمدير المستشفى: لماذا لا يوجد جهاز الأشعة للفحوص الطبية؟ ولماذا لا تكفي الأسرة في المستشفى لاستقبال المرضى؟ولماذا سوء النظافة؟وسوء دورة المياه؟ولماذا؟ ولماذا؟. فيقول لك:(...الله غالب..!) تقول له: ولكن المرضى يعانون... فيجيبك قبل أن تكمل احتجاجك، أو طلب حقك، قائلا:(إيهْ...صَحْ...ولكن الله غالب..).

أما قرأتم هذا الحديث، وما فيه من التحذير؟ [لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ] [رواه مسلم، في كتاب البر والصلة والأدب].

ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بما يراه على أرض الواقع، من أن بعض الظالمين يفعلون ما يفعلون ولا يبالون، إن الله عز وجل يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته... {وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ}(سورة إبراهيم:42).

قال محاوري: فالموقف إذن يوم القيامة صعب وخطير؟..قلت: يكفيك القرآن بيانا وتبيانا..واقرأ قول الله تعالى: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا}(سورة طه:111) قال ابن كثير في معنى الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما، وغير واحد: خضعت الوجوه وذلت، واستسلمت الخلائق لجبارها، الحي الذي لا يموت... والقيوم: هو الذي لا ينام، وهو قيم على كل شيء، يدبره ويحفظه، فهو الكامل في نفسه، الذي كل شيء فقير إليه، لا قوام له إلا به...وقوله:{وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} أي: يوم القيامة، فإن الله سيؤدي كل حق إلى صاحبه، حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء...قال: وفي الحديث: [يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي، لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم]).

دُعِيتُ إلى ندوة علمية، تضمنت مسابقة في حفظ وترتيل القرآن الكريم، لإلقاء محاظرة في الموضوع، على أساس أن أشغال الندوة تبدأ الساعة التاسعة والنصف، صباحا، وصلت في الوقت المحدد، ودخلنا القاعة، وبعض المدعوين وصلوا أيضا، وأخذوا أماكنهم في القاعة، غير أن المنظمين لا يزالون يشتغلون في تركيب مكبرات الصوت، ونصب الكامرات، وتوزيع الخيوط فوق المكاتب وتحت المكاتب، وحركات لا يُعرف سببها ولا هدفها، وبعد ساعة من الانتظار، أي الساعة العاشرة والنصف، قلت للمشرف على الندوة، ألم تخبرونا أن أعمال الندوة، تبدأ الساعة التاسعة والنصف؟ أجاب بلازمة العاجزين، قائلا: (...الله غَالَبْ..يَاكْ تَعْرَفْ...).

إن التأخر عن المواعيد في الاجتماعات، أو الندوات، عادة قبيحة، يتميز به كثير من العاجزين، والمتهاونين، والمصابين بداء الفوضى، والإهمال...وعادة التأخر رذيلة تخدش شخصية المسلم، وتؤذي الأمة، وتكون فتنة لغير المسلمين، فأين عقولكم أيها المتخلفون، المخالفون لمواقيت المواعيد؟.

قال محاوري: وبماذا تنصح الذين يبررون عجزهم وتهاونهم بلازمة:(الله غالب...) أنصحهم بقول الله تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

إذا تقرر أن بداية الندوة، أو الاجتماع، أو الملتقى، أو أي عمل، في الوقت كذا... عليك أن تبدأ في الوقت المحدد بالضبط، فلا تزيد دقيقة، ولا تنقصها، هذا هو الأصل، وهذه هي الأخلاق، عيب كبير أن يحضر المدعوون، في الوقت المعلن عنه لبداية الأعمال، والمنظمون لا يزالون في غدو وذهاب، بين المنصة والباب، يعدون المكان، ويصلحون الآلات!.

قال محاوري: وهل الإعلان عن توقيت اجتماع إداري، أو ندوة علمية، أو ملتقى دراسي، وغير ذلك مما ينظم من اللقاءات العملية والفكرية، يعتبر عهدا من العهود؟ وهل عدم احترام الوقت يعتبر مخالفة للعهد؟ وما المطلوب ممن يخالف العهد، ولا يحترم الوقت؟.

عدم احترام الوقت غش، وظلم، والمطلوب من الذي لا يحترم الوقت أن يتوب إلى الله تعالى، ويرد الحقوق إلى أصحابها، وهم الذين انتظروا كل وقت التأخر، بأن يسدد لهم ثمن ذلك الوقت...

عالميـــة فكر الشّيـــخ البشير الإبراهيمي 3

أ. محمّد بومشرة

ممّا كتب الشّيخ الإبراهيمي عن قضية فلسطين

قال الشّيخ البشير الإبراهيمي في مقال نُشر في العدد الخامس من جريدة البصائر سنة 1948 بعنوان «تصوير الفاجعة»: «يا فلسطين! إنّ في قلب كلّ مسلم جزائريّ من قضيّتك جروحا دامية، وفي جفن كلّ مسلم جزائريّ من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كلّ مسلم جزائريّ في حقّك كلمة متردّدة هي: فلسطين قِطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصّغير؛ وفي عنق كلّ مسلم جزائري لك -يا فلسطين- حقّ واجب الأداء، وذمام متأكّد الرّعاية، فإن فرّط في جنبك أو أضاع بعض حقّك فما الذّنب ذنبه وإنّما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه والمرء وداره والمسلم وقِبلته. «

ويقول أيضا في نفس المقال: «أيظنّ الظّانّون أنّ الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى..»

ويقول أيضا في نفس المقال متحدّيا الصّهاينة في ذلك الزّمن وهي في أوجّ قوّتها وجبروتها وطغيانها بعد التّآمر على فلسطين واحتلالها: «أيّها العرب! إنّ قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم وإنّما هي للعرب كلّهم، وليست حقوق العرب فيها تنال بأنّها حقّ في نفسها، وليست تنال بالهوينا والضّعف، وليست تنال بالشّعريات والخطابيّات، وإنّما تنال بالتّصميم والحزم والاتّحاد والقوّة، إنّ الصّهيونية وأنصارها مصمّمون، فقابلوا التّصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتّحاد باتّحاد أمتن منه.

وكونوا حائطا لا صدع فيه ** وصفّا لا يرقّع بالكسالى.»

وقال الشّيخ البشير في مقال موسوم «العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء»، الجزء الثّاني من آثار محمّد البشير الإبراهيمي الصّفحة 501:

«..وويح الجميع!.. إنّ غرس صهيون في فلسطين لا ينبت، وإذا نبت فإنّه لا يثبت، فانتظروا إنّا معكم من المنتظرين.»

ويختم المقال: «أيّها العرب، أيّها المسلمون! إنّ فلسطين وديعة محمّد عندنا وأمانة عمر في ذمّتنا وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إنّا إذًا لخاسرون.»

ومن أراد أن يتمعّن في هذا الموضوع بقلب يتعصّر دما وأعين تذرف دمعا عليه بقراءة «عيد الأضحى وفلسطين» وعناوين أخرى بالجزء الثّاني من آثار محمّد البشير الإبراهيمي بالصّفحات الأخيرة منه.

لم يكن الشّيخ البشير الإبراهيمي بالذي يخطب في كلّ النّوادي بلا عمل، ويبكي على فلسطين في المؤتمرات، بل ترأس لجنة إغاثة القدس، ومازالت تؤتي أكلها إلى يومنا هذا بنَفس طويل وثوب جديد.

الخلاصة:

وعمل حاقدوه وكتب باغضوه في زمانه، وحتّى يومنا هذا على التّقليل من شأنه والاستخفاف به لكن أوسعوا في ذكره عالميا في عدّة ملتقيات خاصّة به وزادوه طيبا. قال الشّاعر الحكيم:

يخاطبني السّفيه بكلّ قبح
وأكره أن أكون له مجيبا
يزيدني سفاهة وأزيد حلما
كعود زاده الإحراق طيبا

وأثناء عودتي إلى بعض المراجع لأبيّن عالمية فكر الشّيخ البشير الإبراهيمي لم أتمكّن من جمعها لكثرتها ليس عجزا منّي، وإنّما هو بحث متواضع حتّى أتمكّن من إلقائه على الحاضرين بدون أن يحومهم الملل ورغم محاولتي للاختصار، غلبتني المعلومات المتهاطلة فالموضوع كان أكبر منّي ولكنّني عزمت على خوضه لكثرة المراجع والاستعانة بها.

الخاتمة:

أختم مقالي بأبيات للأستاذة مها غريب بجامعة الجزائر من قصيدة موسومة بالصّوت الخالد، وممّا تقول:

صوت "البشير محمّد" أعظم به
رجلا توهّج فطنة وكمالا..!
شهم فقيه، عالم، ومؤرّخ
رأس البلاغة – خطبة ومقالا
أسد إذا الإسلام ريع عرينه
شحذ اليراعة وامتطى الأهوالا
ماذا أقول عن "البشير" وفضله
أنّي وجدت الفصل فيه محالا
هو شمس عرفان، وبحر مكارم
أن قال أتبع قوله الأفعالا
عملاق فكر ناهض، وعقيدة
قد خطّ في كلّ الفنون مجالا
رجل كان الوحي فيه منزل
مَنْذَا يُطاول سيّدا مِفْضالا ؟؟
فلقد رأيتك في الشّام منارة
وبمصر نورا، والحجاز بلالا
في القدس تهتف للجهاد مندّدا
بالغاصبين، وتنذر الأقيالا
في الرّافدين، وفي الجزائر في ربى
لبنان، تزرع وحدة ونضالا
في المغرب الأقصى، وتونس، تبني
للدّين صرحا يوقظ الآمالا
في المشرقين وفي المغارب كلّها
أعطيت علما، بل غرست خصالا
ولطالما عرّيت وجه مزيّف
ولطالما فصلته أشكالا

اللّهمّ اجعلنا مخلصين لأرواح شهدائنا وخاصّة لروح المرحوم الإمام الهمام الشّيخ البشير الإبراهيمي، تغمّده الله تعالى برحمته، وأسكنه فردوس جنانه واجعلنا أوفياء لجهاده.

تلمسان: 26 جمادى الثّانية 1436 هجرية، الموافق لـ: 16 أفريل 2015.

الأستاذ محمّد بومشرة.

المراجع:

- الملتقى الدّولي للإمام محمّد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذّكرى الأربعين لوفاته. الجزائر قصر الثّقافة في 13 و14 ربيع الثّاني 1426 هجرية، الموافق لـ: 22 و23 مايو 2005م.
- مذكّرات الشّيخ محمّد خير الدّين. الجزء الأوّل. المؤسّسة الوطنية للكتاب.
- مذكّرات جزائري أحلام ومحن 1965-1932. للدّكتور أحمد طالب الإبراهيمي. الجزء الأوّل. دار القصبة للنّشر.
- آثار محمّد البشير الإبراهيمي الجزء الرّابع الصّفحة 697.
- الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه.شركة دار الأمّة. الطّبعة الأولى- وزارة الثّقافة والسّياحة- الجزائر 1985. والطّبعة الثّانية-دار الأمّة. الجزائر 2007.
- الثّقافة، مجلّة تصدرها وزارة الثّقافة والسّياحة بالجزائر. العدد 87 الصفحة 57. شعبان ورمضان 1405 هـ / مايو ويونيو 1985م.
- مجلّة الوعي الإسلامي -فكرية، ثقافي. تصدر عن دار الوعي. العدد 2. الصفحة 45. ذو القعدة وذو الحجّة 1431 هـ/ نوفنبر 2010م.
- بعض الصّور التّاريخية:

دول الخليج تقر مشروعاً لتطبيق ضريبة القيمة المضافة

أعلن وزير المالية الكويتي أنس الصالح، اعتماد مشروع الضريبة المضافة إلى القيمة بدول مجلس التعاون الخليجي كاتفاقية، على أن تصدق الدول الأعضاء في المجلس عليه طبقا لإجراءاتها الداخلية.

وتُعد ضريبة القيمة المضافة غير مباشرة، وتفرض على الفارق بين سعر التكلفة وسعر المبيع للسلع.

وأوضح المسؤول الكويتي أن الاتفاقية -التي تم إقرارها باجتماع لجنة التعاون المالي والاقتصادي بدول المجلس والمنعقد في قطر- تنص على أن تصدر كل دولة على حدة تشريعا محليا يفرض هذه الضريبة وفق الأسس المتفق عليها خليجيا.

وذكرت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن الضريبة ستدخل حيز التنفيذ بمجرد تسليم الدول الأعضاء وثائق التصديق على المشروع للأمانة العامة لمجلس التعاون.

وكانت الإمارات قد فرضت ضريبة على القيمة المضافة عام 2009 من أجل تنويع مصادر دخلها، في خطوة اعتبرت سابقة بدول المنطقة المعروفة بعدم اقتطاعها أية ضرائب على الدخل أو السلع أو الخدمات.

وفي الشهر الماضي، قال وزير التجارة والصناعة الكويتي عبد المحسن المدعج إن بلاده طلبت من صندوق النقد الدولي مساعدتها من أجل إيجاد آلية لفرض ضرائب على الشركات المحلية، في مسعى للكويت لتنويع إيراداتها بدلا من الاعتماد شبه الكلي على عائدات النفط التي تشكل 96% من إيرادات الخزينة.

وفي سياق آخر، ذكر وزير المالية الكويتي -عقب اجتماع عقد أمس بالعاصمة القطرية الدوحة- أنه اتُفق على تكليف صندوق النقد الدولي بإعداد دراسات تقيم أثر انخفاض أسعار النفط على دول المجلس واستقرارها المالي وسياسات الضرائب.

يُذكر أن الاجتماع المائة للجنة التعاون المالي والاقتصادي لدول المجلس ناقش أهمية إعداد دراسة لتعميق التكامل الاقتصادي بين دول المنطقة، ووافق اللجنة على توصية بشأن المساواة بين مواطني دول المجلس في الحقوق والواجبات بالسوق الخليجية المشتركة.

وكالات/الجزيرة

أكبر مصارف الصين يتطلع إلى فرص للتمويل الإسلامي

24h
ICBC
中国工商银行

قال البنك الإسلامي للتنمية إنه اتفق مع البنك الصناعي والتجاري الصيني على تطوير أنشطة للتمويل الإسلامي في الدول الأعضاء في المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص، وهي مؤسسة تابعة للبنك الإسلامي للتنمية، وعدد هؤلاء الأعضاء 52، وتتضمن الأنشطة عقود الإجارة المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية وإدارة السيولة.

وأوضحت المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص أنها ستسعى مع وحدة الإجارة في البنك الصناعي والتجاري الصيني -وهو أكبر مصرف صيني من حيث الأصول- إلى تقديم تمويل مجمع لمشروعات القطاع الخاص.

وبالرغم من أنه يعيش في الصين أكثر من عشرين مليون مسلم فإنه لا يوجد أي نشاط للتمويل الإسلامي في ثاني أكبر اقتصادات العالم، وقد أصبحت بعض الشركات الصينية تعتبر التمويل الإسلامي وسيلة لتوسعة تعاملاتها والاستفادة من رؤوس الأموال والاستثمار في الأسواق ذات الغالبية المسلمة، والتي تشهد نموا سريعا مثل منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا.

وكانت العاصمة القطرية الدوحة شهدت منتصف الشهر الماضي توقيع مذكرة تفاهم ثلاثية بين كل من بنك قطر الدولي الإسلامي وبنك قطر الوطني وشركة «ساوث ويست سيكيوريتيز ليمتد»، بهدف تأسيس شركة لتوفير وتطوير فرص التمويل والاستثمار المتوافق مع الشريعة الإسلامية في الصين.

وفي سياق متصل، قالت شركة أي في آي سي كابيتال الصينية في ديسمبر/كانون الأول 2014، إنها ستقدم المشورة لحكومة نينجشيا هوي -وهي منطقة تتمتع بحكم ذاتي وتقطنها غالبية مسلمة- في ما يتعلق بإصدار دولي بقيمة تصل إلى 1.5 مليار دولار لأدوات مثل الصكوك وسندات مقومة بالدولار تصل مدتها إلى خمس سنوات.

وذكرت شركة دوم أدفايزري -ومقرها لندن- أن الصين تسعى إلى تمويلات إسلامية لتنفيذ مشروعات تتراوح بين المستشفيات ومحطات المترو، وتعمل الشركة المذكورة مع صندوق حكومي صيني لتمويل خمسة مشروعات.

وكالات

أسعار المواد الغذائية تنخفض عالميا وترتفع جزائريا!

أشار تقرير أعدّته منظمة التغذية التابع للأمم المتحدة "الفاو"، إلى أن أسعار المواد الغذائية الأساسية في العالم بأسره، انخفضت بنسبة 19.2 في المائة مؤخرا، في الوقت الذي تشهد فيه الأسعار في الجزائر ارتفاعا بلغ 20 بالمائة.

وأشارت منظمة الفاو إلى أن أساس تراجع أسعار المواد الغذائية راجع إلى ثلاثة أسباب، أولاها انخفاض مستويات الأسعار العالمية، ثانيها انخفاض أسعار الشحن وثالثها قوّة الدولار الأمريكي خصوصا في الآونة الأخيرة، حيث ارتفعت قيمتها إلى مستويات كبيرة.

وقالت المنظمة إن أسعار المواد الغذائية الأساسية انخفضت بما قيمته 19.2 بالمائة لتصل في شهر أفريل إلى ما قيمته 1.2 بالمائة، غير أن الأسعار بالجزائر ارتفعت بصفة جنونية بلغت الـ20 بالمائة كأقصى تقدير، وأرجع الناطق باسم الاتحاد الوطني للتجار والحرفيين الجزائريين، الحاج الطاهر بولنوار أسباب ذلك إلى عدم الشفافية في التجارة الخارجية الجزائرية، حيث إن أغلب هوامش الربح في المواد الغذائية الأساسية لا يتم التصريح بها وغير معروفة من قبل المستوردين، الذين غرضهم الوحيد هو الإبقاء على عقلية الاحتكار والمضاربة.

وقال بولنوار إن الأسعار عندما ترتفع في البورصة العالمية، فإن المستوردين والتجار الجزائريين يعمدون إلى رفع الأسعار، غير أن هذه الأخيرة إذا انخفضت على المستوى العالمي، فإن المستوردين لا يقومون بتخفيض الأسعار، وأحسن دليل يضيف المتحدث، أن أسعار السكر انخفضت منذ ما يقارب السنة في البورصة العالمية، غير أن سعره في الجزائر لم يشهد انخفاضا، أضف إلى ذلك يقول بولنوار، الغياب التام لأجهزة الرقابة التابعة لوزارة التجارة التي لا تقوم بدورها على أكمل وجه.

ولم يخف بولنوار عامل ارتفاع الطلب على العرض، مشيرا إلى النقص الفادح في الإنتاج المحلي ومحدوديته، معتبرا أن الإنتاج على مستوى الدول العالمية المصدّرة كالصين وغيرها شهد ارتفاعا كبيرا، مما أدى إلى انخفاض الأسعار عالميا، غير أن الإنتاج المحلي الجزائري في تدهور مستمر، يضيف المتحدث. وكان تقرير الفاو استنادا لخمس مواد يتم عليها قياس الأسعار، المتمثلة في سعر الزيت والسكر والقهوة والحبوب الجافة والفرينة، حيث ارتفعت هذه المواد في السوق الجزائرية، وأشار اتحاد التجار في تقرير له، إلى أن سعر الزيت ارتفع من 650 دج إلى 700 دينار للوحدة الواحدة، كما شهدت مادة السكر التي عرفت انخفاضا على مستوى البورصة العالمية، ارتفاعا في الجزائر من 75 دينارا إلى 90 دينارا، كما ارتفع سعر القهوة من 100 دينار إلى 130 و140 دينارا للعلبة، في حين شهدت مادة الفرينة ارتفاعا من 4400 دينار إلى 5200 دينار للقنطار الواحد.

البلاد/ وكالات

رؤيـــــة

نحو أوقاف استثمارية خيرية لجمعية العلماء

د. فارس مسدور

عندما أتأمل حال جمعية العلماء وما تقدمه من خير لهذه الأمة يتبادر إلى ذهني السؤال التالي: كيف يمكن لجمعية بحجم جمعيتنا المباركة أن تغطي كافة نفقاتها على المستوى الوطني خاصة وأن نشاطها الوطني ليس بالهين بل تراه يتعاظم عاما بعد عام؟

وما نعلمه أن الإمكانات المادية المتاحة للجمعية ضعيفة مقارنة مع حجم نشاطها، وكل هذا يحتاج إلى تدفق هام ومستمر للموارد المالية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي نشاط نطمح أن يكون له أثر في مجتمعنا.

ولو لم يكن للجمعية أثناء الحقبة الاستدمارية موارد مالية متدفقة من أوقافها وتبرعات وصدقات المحسنين ما كانت لتؤسس المدارس الخاصة التي وصلت لأن تضم ما لا يقل عن 50.000 تلميذ من الجنسين، يضاف إلى ذلك المساجد التي كانت تشرف عليها، ناهيك عن المجلات والجرائد والكتب والرسائل التي كانت تطبعها.

آن الأوان لأن تسترجع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أوقافها التي صادرها المستدمر البغيض، وتلك التي ضاعت بعد الاستقلال، وأن تؤسس لأوقاف جديدة يكون لها مردودية عالية ينفق من خلالها على نشاطاتها الحضارية المستقبلية، ذلك أن المرحلة اللاحقة ستكون مرحلة خطيرة جدا، خاصة مع بروز المؤسسات التعليمية الخاصة التي تعتمد برامج تغريبية تبرمج عقل أبنائنا برمجة لا تتوافق وخصوصيته الجزائرية العربية الإسلامية.

لذا فإنني أرى أن الحل يكمن في برنامج جديد يطمح لتعظيم موارد الجمعية أقترحه كالآتي:

1. أن تسعى الجمعية من خلال لقاءاتها مع المحسنين من كبار رجال الأعمال لإنشاء أوقاف استثمارية ذات مردودية عالية على المستوى الوطني.

2. أن لا يبقى نشاط الجمعية محصورا في النشاطات الفكرية العلمية الدعوية، وإنما يجب أن يكون لديها طاقم إداري متخصص في النشاط الاستثماري الخيري، كأن توسع نشاطاتها الخيرية لتكون لها عياداتها الطبية الخاصة تعمل وفق قواعد الجدوى الاقتصادية فتكون لها مردودية مالية تدعم نشاطات الجمعية.

3. أن تستحدث الجمعية أسهما وقفية خيرية بأسماء مشاريع استثمارية خيرية تعود أرباحها على الجمعية ونشاطاتها يكتتب فيها كافة أفراد الشعب وبمستويات مختلفة، فتبدأ قيمة السهم الوقفي الخيري من 100 دج ويصل إلى 10.000 دج.

4. أن تبادر الجمعية لجمع جزء من زكاة الجزائريين، وتدعم من خلالها نشاطات استثمارية خيرية لأولئك الفقراء الذين ترعاهم الجمعية، أو تمول قوافلها الخيرية داخل وخارج الوطن.

5. ضرورة امتلاك الجمعية لإبتدائيات وإكماليات وثانويات خاصة تعمل وفق قواعد الاستثمار الخاص مع احترام التوجهات الفكرية للجمعية، ما قد يسمح بتوسيع مثل هذه النشاطات على المستوى الوطني.

6. ضرورة أن تمتلك الجمعية قناة تلفزيونية وقفية راقية، توصل من خلالها صوتها لكل أنحاء العالم، فيساعدها ذلك على استقطاب أكبر عدد من المساهمين الواقفين الخيرين وتصل عندئذ إلى ذلك المستوى من العطاء الفكري والعلمي الذي يحدث التغيير بطريقة فعالة جدا.

من خلال هذه المحاور يمكن للجمعية أن توسع من نشاطاتها الخيرية والعلمية والفكرية ويكون نشاطها الهادف ذا نتائج ملموسة على أرض الواقع، ولم لا نحلم ويحق لنا أن نحلم بالمشاريع التالية:

1. المؤسسات التربوية الإبداعية لجمعية العلماء.
2. معاهد الدراسات العليا لجمعية العلماء.
3. الجامعات الوقفية لجمعية العلماء.
4. مراكز البحث والدراسات الأكاديمية لجمعية العلماء.
5. المكتبات البحثية الوقفية لجمعية العلماء.
6. مِؤسسات النشر والتوزيع الوقفية لجمعية العلماء.
7. المستشفيات المتخصصة الخيرية لجمعية العلماء.
8. الحاضنات الاستثمارية الوقفية لجمعية العلماء.
9. مراكز التكوين في الحرف الراقية لجمعية العلماء.
10. القنوات التلفزيونية الفضائية الرسالية لجمعية العلماء.
11. القنوات الإذاعية المحلية والوطنية والدولية لجمعية العلماء.

إنني حقا أحلم حلما عظيما يمكن فعلا أن يتحقق، لأنني رأيت نماذج عالمية أقل شأنا من جمعية العلماء (تاريخا وعراقة ومنهاجا) ذاع صيتها في العالم وحققت أرقاما خيالية في أصولها التي تدرّ عليها عوائد جعلتها من أرقى مؤسسات المجتمع المدني في العالم، فيا من تقودون هذه الجمعية المباركة أنتم من يمكنه جعل أحلام كهذه التي ذكرتها حقيقة ملموسة.

معالجات إسلامية

في ذكرى الإسراء والمعراج

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(1).

يتفيأ المسلمون في هذه الأيام المباركة ظلال شهر كريم هو شهر رجب، وعندما يُقبل هذا الشهر المبارك يستحضر المسلمون في كل مكان ذكرى من أعزّ الذكريات، إنها ذكرى الإسراء والمعراج، فحادثة الإسراء من المعجزات والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، لذلك فإن ارتباط المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالأقصى والقدس وفلسطين هو ارتباط عقدي، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً ولا موسمياً مؤقتاً.

ومن المعلوم أن حادثة الإسراء والمعراج جاءت بعد نوازل عظيمة نزلت بالرسول -صلى الله عليه وسلم -، وأهمها: فَقْدُهُ -صلى الله عليه وسلم - لنصيريْه في البيت: (زوجه خديجة - رضي الله عنها-)، وفي المجتمع (عمه أبي طالب)، وبعد الإيذاء الشديد من المشركين في مكة المكرمة، مما دفعه -صلي الله عليه وسلم- للتوجه إلى الطائف، لَعَلّه يجد عند أهلها العون والمساعدة، لكنّ أهل الطائف خذلوه - عليه الصلاة والسلام-، بل إنهم أغروا به سفهاءهم وصبيانهم، حيث أساءوا إليه- صلى الله عليه وسلم - وقذفوه بالحجارة حتى دَمِيَتْ قدماه، ومع ذلك فقد واصل - صلى الله عليه وسلم - مسيرته صامداً كالطود الأشم لن تهزه عواصف هوجاء ولا رياح عاتية، متمسكاً بحبل الله المتين متضرعاً إليه - سبحانه وتعالى-، داعياً ربه بقوله - عليه الصلاة والسلام-: (إن لم يكنْ بك غضبٌ عليّ فلا أبالي....لك العُتْبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك)، وهكذا جاءت حادثة الإسراء والمعراج في تلك الأوقات العصيبة لتثبّت قلبَ النبي - صلى الله عليه وسلم - وتشدَّ من أزره، وهي جائزة ما بعدها جائزة ومنحة بعد محنة اختص الله سبحانه وتعالى بها محمدا- صلى الله عليه وسلم -، حيث فرّج الله كُربته وأزال همّه ورفع قدره، وصدق الله العظيم:{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}(2)، وكمَا قال الشاعر:

اشتَدّي أزمَةُ تَنفَرِجي
قَد آذَنَ لَيلُكِ بِالبَلَج

كما كانت هذه الحادثة امتحاناً لقوة إيمان المسلمين ومدى تمسكهم بالدعوة وصاحبها، حيث ارتدَّ بعض ضعاف الإيمان حينما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، لكنّ المؤمنين الصادقين ثبتوا على إيمانهم وازدادوا يقيناً على يقينهم، ومن الجدير بالذكر أن رحلة الإسراء والمعراج - كانت وما تزال - تحرّك المشاعر عند المسلمين في كل بقاع الأرض للتمسك بمسرى نبيهم - صلى الله عليه وسلم- والمحافظة عليه، وتأخذ بأيديهم نحو حياة العزة والكرامة، وتذكرهم بآيات الله الباهرة، وسوف تظل تلك المعجزة المباركة مصدر هُدَى ومنبع يقين لمنْ أراد أن يَذَّكّر أوْ أرادَ شكوراً.

إن معجزة الإسراء والمعراج تدل على تكريم الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم-، حيث سُجِّل هذا التكريم في القرآن الكريم في صدْر سورة الإسراء، حتى تبقى هذه الذكرى خالدة في النفوس لا يضعف تأثيرها، يتعبد الناس بتلاوتها إلى يوم القيامة، فقد اجتمع الأنبياء - عليهم الصلاة السلام - لرسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في بيت المقدس وصلّى بهم الحبيب -صلى الله عليه وسلم - إماماً في المسجد الأقصى المبارك، كما استقبلوه - عليه الصلاة والسلام- بحفاوة وتكريم في معراجه - عليه الصلاة والسلام - إلى السماوات العُلى.

فالإسراء في حقيقته أمرٌ خارق للعادة، جعله الله تعالى معجزة لنبيه -صلى الله عليه وسلم-، ثبّت الله بها فؤاده على الحق، وشدَّ أزره للنهوض بالدعوة الإسلامية، لا يخشى في الله لومه لائم، مُستيقناً أن الذي طَوَى له الأرض في جزء من الليل، لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

القدس... في ذكرى الإسراء والمعراج

إن مكانة القدس تنبع من أنها القبلة الأولى التي تَوَجَّه إليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام -رضي الله عنهم أجمعين- منذ أن فُرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، كما أن القدس هي مُنتهى الإسراء ومُنْطلق المعراج إلى السماء، وفيها أَمَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - إخوانه الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - في المسجد الأقصى المبارك، كما أن المسجد الأقصى المبارك ثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين.

لقد ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى التي افْتُتحت بها سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}، وذلكَ حتى لا يفصَل المسلم بين هذين المسجدين ولا يُفرّط في أحدهما، فإنه إذا فَرّط في أحدهما أوشك أن يُفرّط في الآخر، فهذه الآية الكريمة تُبشر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين وَتُعلن للدنيا في كل حين أن بيت المقدس هو مسجد للمسلمين وحدهم، ومن أجل ذلك جمع الحق سبحانه وتعالى في تلك الليلة الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام -، فصلّى بهم- عليه الصلاة والسلام - إماماً، حيث تسلم- صلى الله عليه وسلم - الراية من إخوانه الأنبياء لتحملها أمته من بعده، كما أن المسجد الأقصى المبارك ثاني مسجد وُضع لعبادة الله في الأرض، فقد رُوي عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه- أنه قال: «قلْتُ يَا رَسُولَ اللّه: أَيُّ مَسْجِد وُضِعَ في الأَرْضِ أَوَّلاً؟ قَالَ: الْمسجدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمسجدُ الأقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيه»(3)، كما أن أرض فلسطينَ هي أرض المحشر والمنشر لحديث ميمونة - رضي الله عنها- قالت: «يَا رَسُولَ اللّهِ، أَفْتِنا فِي بَيْتِ الْمَقْدِس، قَالَ: «أَرْض المحشر والْمَنْشَر، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فيه، فَإِنَّ صَلاَةً فِيه كَأَلْف صَلاَة فِي غَيْرِه»، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إليه؟ قال: «فَتُهْدِي لَهُ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيه، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»(4).

ومع حلول هذه الذكرى المباركة في كل عام فإن الأمة تتطلع إلى مسرى رسولها العظيم، أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، وهو الآن يئنّ ويزداد أنينه يوماً بعد يوم، لما يتعرض له من اقتحامات واعتداءات على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

فالقدس لا يمكن أن تُنسى أو تُترك لغير أهلها مهما تآمر المتآمرون وخطط المحتلون، الذين يسعون لطمس طابعها العربي والإسلامي ومحو معالمها التاريخية والحضارية وتحويلها إلى مدينة يهودية، ففي كل يوم تتعرض مدينة القدس لمجزرة تستهدف الحضارة والتاريخ، فهي تتعرض لحرب مفتوحة على كافة الأصعدة، وتواجه وضعاً كارثياً نتيجة الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويدها، كما يتعرض المسجد الأقصى المبارك لهجمة شرسة، فمن حفريات، إلى إقامة مترو للأنفاق، إلى بناء كُنُس أسفله وبجواره؛ ليكون ذلك مقدمة لتقسيمه زمانياً ومكانياً تمهيداً لهدمه - لا سمح الله- وإقامة ما يُسمّى بالهيكل المزعوم بدلاً منه، إلى منع المصلين وسدنته وحراسه وأصحابه وطلبة مصاطب العلم من الوصول إليه، ناهيك عن الاقتحامات المتكررة لباحات المسجد الأقصى المبارك من قبل الجماعات الإسرائيلية المتطرفة والتي تتم تحت حراسة قوات الاحتلال الإسرائيلي.

لذلك فإننا نناشد جميع الأطراف الدولية والمحلية والمنظمات الحقوقية والإنسانية والمؤسسات التي تختص بالمحافظة على الأماكن الدينية والأثرية والتاريخية في العالم، بضرورة التصدي والتدخل من أجل وقف الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية، كما نطالب منظمة اليونسكو بتحمل مسؤولياتها بضرورة حماية الآثار الإسلامية والمسيحية في المدينة المقدسة، كما نناشد المؤسسات العربية والإسلامية بضرورة المحافظة على التاريخ العربي والإسلامي للمدينة المقدسة من خلال المحافظة على مقدساتها وآثارها.

إن مدينة القدس تحتاج إلى وقفة جادة من الأمتين العربية والإسلامية لوقف المخطط الإجرامي الذي تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وكذلك للمحافظة على المدينة المقدسة ولؤلؤتها المسجد الأقصى المبارك، ولمساعدة المقدسيين على الثبات فوق أرضهم المباركة، فالقدس تستحق الكثير.

أملنا في الله ثم في أمتنا كبير، فالليل مهما طال فلابدَّ من بزوغ الفجر، وإن الفجر آتٍ بإذن الله، ويسألونك متى هو؟! قل عسى أن يكون قريباً.

نسأل الله أن يحفظ مقدساتنا من كل سوء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الإسراء الآية (1).
-2 سورة الشرح الآية (6-5).
-3أخرجه الشيخان.
-4 أخرجه ابن ماجه.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الجمال والقُبح

أ. محمد الصالح الصديق

التقيت بأحد شوارع العاصمة امرأةً قلّما رأيت مثلها جمالا، يصحبها رجل -قد يكون زوجَها- قلّما رأيت مثله قبحاً ودمامة، وتذكّرت قول الأصمعي:

رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح، فقلت: أيا هذه، أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: يا هذا، لعلّه أحسن فيما بينه وبين ربّه فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضي الله به!

ثم تابعت طريقي، وصور الجمال والقبح تمرّ بالذاكرة، فمرّ بها صورة رجل عظيم الأنف خطب امرأة، فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة، محتمل المكاره، فقالت:

لاشك في احتمالك المكارهَ مع حملك هذا الأنف أربعين سنة! وقال شاعر في رجل كبير الأنف.

لك وجه وفيه قطعة أنف
كجدار قد أدعموه ببغلة
وهو كالقبر في المثال ولكن
جعلوا نصبه على غير قبله

كما تذكّرت رجلا قبيح المنظر دخل اليمن فلم ير فيها أحسن منه وقال:

لم أرَ وجهاً حسنا
منذ دخلت اليمنا
فيا شقاءَ بلدةٍ
أحسنُ من فيها أنا

ويجري في نسق الجمال ومضماره ما قيل في جمال الرسول صلى الله عليه وسلم، قال أنس رضي الله عنه: ما رأيت من ذي لمّة سوداء، في حلّة حمراء، أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مدحَه حسان بن ثابت رضي الله عنه، فقال:

وأحسنُ منك لم ترَ قط عيني
وأجملُ منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

والجمال ملح الوجود وزينته وعطره، وحسبُنا قول الرسول صلى اله عليه وسلم فيه: «ما حسَّن الله خلْق عبد وخلُقَه إلا استحيا أن يطعم لحمه النّار».

من أفواه الرجال

”لا نجاةَ لنا من هذا التّيه الذي نحن فيه، والعذاب المنوَّع الذي نذوقه ونقاسيه، إلاّ بالرّجوع إلى القرآن: إلى علمه وهديه، وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه، والتّفقُّه فيه، وفي السُّنَّة النّبويّة شرحُه وبيانُه، والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد وصحَّة الفهم والاعتضاد بأنظار العلماء الرّاسخين والاهتداء بهديهم في الفهم عن ربّ العالمين“.

الإمام عبد الحميد بن باديس

كلمة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ملتقى الشيخين

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه، وكلّ من اهتدى بهداه.
أصحاب السّماحة والفضيلة، العلماء الأجلّاء!
أصحاب المعالي والسعادة، المسؤولين النبلاء.
كلّ من موقع مسؤوليته مع حفظ الألقاب لكلّ الفضلاء السيّدات والسّادة الصالحين المصلحين النّجباء، المنتخبين والإعلاميين.

أحييكم بتحيّة الإخاء والوفاء، باسم جمعية العلماء، الثابتة على الثوابت، والوفيّة لعهد الماهدين الأصلاء، والخالدين الشهداء.

ها نحن إخوتي وأخواتي في ملتقى الشيخين، هذا الملتقى الذي جملتموه بتشجيعكم، وحضوركم، وزينتموه بتأييدكم وشعوركم.

الشيخان...هذا المصطلح الدقيق والعميق الذي يضرب بقوّة في ثقافتنا وأصالتنا العربية الإسلامية أنّه يحيلنا إلى حقبنا الزمنية الإسلامية الذهبية، فيجعلنا نستلهم منها أسمى المعاني، ونستوحي منها أوفى المعاني.

إنّنا عندما نخضع مصطلح الشيخين للتأمّل الدقيق يحيلنا إلى عهد البناء الإسلامي الأوّل.

فالشيخ الأوّل للمسلمين في التاريخ الإسلامي هو مِثال الحكمة والحنكة، كما جسّدها الخليفة الأوّل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- فهو من ائتمنه نبيّنا عليه الصلاة والسلام على أمانة الأمّة، فهو صاحبه في كلّ شيء، وهو ثاني اثنين كما خلّده القرآن...

أدّى الأمانة على أكمل وجه، وعزز قواعد الإيمان وصان الدولة من جميع الأركان، بتثبيت أحكام القرآن في العقول والجنان.

أمّا الشيخ الثاني للمسلمين، فهو مثال العزم والحزم، والعدل والبذل، إنّه الخليفة الثاني للمسلمين، عمر بن الخطاب، الذي استلم مقاليد الدولة، فأعلى بنيانها، وثبّت إيوانها ووضع لها معالمها وديوانها، وفتح لها قلوب الناس وبلدانها وبذلك تميّز هذان الشيخان بالبناء والإعلاء وبنشر قيم التسامح، والتعايش والإخاء.

ثم كانت الحقبة الذهبية الثانية هي حقبة الشيخين في حفظ الصحيحين، بعد كتاب الله وهما البخاري ومسلم.

فقد انفق الاثنان سوادهما وبياضهما في جمع الحديث، تحقيقًا، وتدقيقًا، تمحيصًا، وتلخيصًا فكان هذان المرجعان الخالدان في السنّة النبويّة صحيحَا البخاري ومسلم.

فالشيخان هما من وضعا للأمّة الإسلامية أدّق كتاب في السنّة النبويّة، فخلّد التاريخ به اسميهما، فأضيف اسم الشيخين لقاموس الثقافة الإسلامية.

اتخذ مصطلح الشيخين -إذن- مفهومًا موازيًا لعمق الإيمان، وصدق البيان، بقوّة الحكمة ودقّة الحنكة، فأضحا مثلا للاقتداء والاهتداء والاصطفاء.

وبتنزيلنا لهذا المصطلح على واقعنا الإسلامي الجزائري الحديث، يبرز مصطلح الشيخين من جديد ممثلاً في الإمامين الجليلين، اللذين يُعقد باسمهما هذا الملتقى العلمي العالمي الجليل إنّهما الإمام عبد الحميد بن باديس، والإمام محمد البشير الإبراهيمي.

فالشيخان هما من أيقظا أمّة من سباتها وأحيياها من غيبوبتها، بعد أن ناء عليها الاستعمار، بكلكله مثقلاً بالظلم والجهل، والجمود، والتخلّف، فنفخا نفختهما العميقة بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجامعة للشمل، المعززة للحبل، المنظِمة للسعي، المعمقة للوعي، المتصدِية للبغي.

وإذا كان عهد الإمام عبد الحميد بن باديس قد تميّز بالبناء والتأسيس، وذلك ببناء المدارس والنوادي في الحواضر والبوادي، وتأسيس الجمعيات والمؤسسات والعناية بالبنين والبنات، وكلّ الفئات.

فإنّ عهد الإمام البشير الإبراهيمي قد اتسم بالامتداد والإعلاء للبناء، وبالانتقال من التأسيس إلى فلسفة التسييس. فقد أعطى للإصلاح أبعادًا، هي الإعداد للكفاح، ومنازلة العدو بالإعلام في البطاح، وفتح عقول الناس، لمرحلة السلاح: "إنّ الاستعمار شيطان، وإنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا". بمثل هذا النموذج كان أسلوبه.

لقد التقى عمل الشيخين على الجامع المشترك الأعظم للعمل الوطني، وهو التوّحد أمام العدّو، بتحديد وتجديد المنهج لإعداد المواطن ليوم الخلاص، متحققين بأنّه لا يمكن تحقيق ذلك إلا بعملية الإخلاء قبل الملإ.

أهزز نفوس الجامدين، أقلع جذور الخائنين، أدّق نفوس الظالمين.

تلك إذن هي السّمات المميّزة لمنهج الشيخين وهو ما سينكّب عليه الأخصائيون من أمثالكم للكشف عن جوانب القوّة في منهج الشيخين كي يتّم ربط الخلف بالسّلف، ويعي الجيل الجديد ما يملك من كنوز آبائه وأجداده، والتضحيات التي بذلوها في سبيل استعادة الذات، واستقلالها، فيتخذ منها مثلا يُقتدى ونموذجًا يحتذى.

لذلك يمكن القول بأنّ بصمات الشيخين الإمامين وتجاربهما ستظل خالدة وشاهدة على صدق النيّة، وإخلاص الطويّة، وبذل كلّ غال ونفيس في التضحية.

ولعلّ خير مثال لأعمال الشيخين، هو هذه الأجيال الناطقة باللسان العربي الفصيح والمزدوة بالفكر الإسلامي الصحيح.

إذا كان ذلك هو واقع جمعية العلماء في عهد الشيخين الإمامين، فما هو الحال اليوم؟ ماذا نحن صانعون بمنهجهما؟ وهل نحن أوفياء لتجسيد ذلك، واتخاذه سبيلا لزيادة الإعلاء، وتنزيله على واقع الوطن والأمّة؟.

إنّ جمعية العلماء هي الغيث النافع الذي ساقه الله بالأمس إلى أرض قاحلة جدباء فأنبتت في كلّ سنبلة مئة حبّة لكن مما لا شك فيه أنّ الواقع اليوم يختلف عن واقع الأمس، فإذا كان التحدي بالأمس يكمن في عدوّ واضح النوايا والمقاصد، وهو العمل على محو شخصيتنا، ومنازلته لنا في حقّ تعلّم ديننا الصحيح ولغتنا، فإنّ التحدي اليوم أصبح معقد المسالك، متعدد المهالك.

فأبجدية الأمس، تحوّلت اليوم إلى أميّة ثقافية، وإلى استلابية إيديولوجية، وإلى قابلية حضارية أو سياسية للتبعية، وفي هذا تكمن أهمية العمل الإصلاحي اليوم بإصلاح اللسان، وإصلاح الجنان، بصيانة العقل، والعناية بالمضمون والشكل، ومن هنا تبدو الحاجة إلى منهجية الجمعية في العمل على تعميق التوعية وإعادة تدقيق مفهوم التربية، وتأصيل معنى الحاكمية.

ولا حاجة إلى أن نعيد التأكيد بأنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اليوم، هي امتداد لأمّ الجمعيات القديمة من حيث الثوابت، وهي وفيّة للعمل بمنهجها القائم على الواقعية في التشخيص، والفعالية في العلاج، مع استلهام لوسائل الفلاح مما نملكه في عقيدتنا وتاريخنا وما هو صالح مما عند غيرنا.

وإنّ الجمعية ستظلّ في تشخيصها وعلاجها هي ضمير الأمّة والمجتمع، تقول كلمتها كلّما دعت الحاجة بكلّ شجاعة ونجاعة، وبكلّ شفافية ووضوح، تقول للمحسن أحسنت، وللمسيء أسأت، لا تأخذها في الحق لومة لائم، وإن ما نُطمئِن به الجميع هو أنّ جمعية العلماء، أصبحت والحمد لله، ممثلة في كامل ولايات الوطن، وأنّها تقوم بأنشطة مكثفة ذات عمق وفعالية تغوص في واقع الوطن والأمّة لتعالج مختلف أنواع المعاناة.

وفي هذا السياق يمكن القول بأنّ الجمعية نظمت في السنوات القليلة الماضية ما يريد على 70 ملتقى بين وطني ودولي، حضرتها الآلاف من المواطنين في مجالات وميادين وحقول معرفية مختلفة، في كامل أنحاء الوطن.

لقد كانت هذه الملتقيات مواكبة كلّها لما يحدث في وطننا، وفي أمّتنا، فعالجت مختلف الآفات الاجتماعية، وقضايا الهوية والأسرة، والقوانين الخاصة بها، والإعلام، وقضايا الوحدة الوطنية...وإنّ طموحنا يمتّد إلى أن نحقق في القريب العاجل إن شاء الله حلم شيخنا الإبراهيمي إنجاز مطبعة خاصّة بالجمعية، إحداث صحيفة يومية، وقناة تلفزيونية فضائية، وفتح مدرسة نموذجية، إلى جانب مجلة التبيان المتنوعة، والمجلة الأكاديمية المتخصصة، من هنا فإنّنا نهيب بالجميع بدأ بالمحسنين في وطننا، إلى القائمين على شؤون دولتنا، بتقديم العون اللازم للجمعية، ففي إنجازها لهذه المشاريع كلّها، إنّما هو المساهمة في تحقيق السّلم الجماعي، ومكافحة أنواع العنف اللفظي أو المادي الذي أصبح يطبع واقعنا الاجتماعي.

على أنّ العناية بواقعنا المحلي لم يشغلنا عمّا تعيشه أمّتنا من ويلات ومحن.

فقد كان العدوان على غزّة شغلنا الشاغل بحيث كوّنا لجنة خاصّة بالعمل الإنساني هي لجنة الإغاثة...وفي هذا الصدد أوفدنا ثلاث قوافل إلى غزّة أنتجت فتح مستشفى الجزائر في غزّة وهو يعمل بكامل معداته.

وهناك قافلة جاهزة اليوم تحتوي على ما يزيد على 60 حاوية محملّة بالأدوية والمواد الغذائية المختلفة، وكلّ ما يحتاجه شعبنا في غزّة. ونحن ننتظر أن يُفتح المعبر لنا لإيصال محتوى هذه القافلة.

كما أنّ واقعنا المحلي لم يثننا عن الاهتمام بما يحدث في وطننا العربي، وأمّتنا الإسلامية.

إنّنا والله لتتقطع قلوبنا ألمًا وحزنا لما يحدث من قتل الأخ لأخيه، وعدوان الوطن على بنيه، والتمكين للعدّو بأن يتدخّل في شؤون مواطنيه.

يحدث هذا في أجزاء من وطننا العربي وأمّتنا الإسلامية، من عدوان وقتل، وتعذيب واغتصاب وتنكيل في مجتمع الوطن الواحد وأحيانًا المعتقد الواحد، يحدث كلّ هذا القتل والموت باسم الشيطان والطاغوت.

إنّنا من هذا الملتقى نتوجه بنداء ملح وعاجل إلى كلّ المتقاتلين، سواء في الوطن الّواحد أَو من أجزاء مختلفة أن يتقوا الله في الوطن، والمواطن، وفي الإسلام والمسلمين.

وعلى العلماء الذين هم صمام الأمان في كلّ مكان أن يقولوا كلمتهم، وأن يعلو صوتهم، فالتاريخ صحائف، فليسجلوا فيه جميل مواقفهم.

فليحقن الله دماء أبناء وطننا، والإنسانية قاطبة، وأن يعيد إلى قلوب الجميع الأمن والأمان، والإيمان.

سدّد الله خطاكم، ووفقكم في ملتقاكم.

وإنه لعهد وفاء للعلماء والشهداء

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اختتام أشغال الملتقى الدولي للإمامين: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي في قصر الثقافة مفدي زكريا

اختتمت يوم الجمعية 19 رجب 1436هـ الموافق لـ8/5/2015م أشغال "الملتقى الدولي للإمامين: عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي" الذي أقامته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قصر الثقافة - مفدي زكريا تحت شعار: "من التغيير إلى التحرير"، وقد شهد الملتقى حضوراً معتبراً دلَّ على مكانة جمعية العلماء في قلوب الشعب الجزائر، ولم يقتصر الحضر على مناضلي الجمعية وأبناء الحركة الإسلامية، بل شهد الملتقى -أيضا- حضوراً للطبقة السياسية، سواء من المعارضة أو من السلطة، فاستطاعت الجمعية أن تجمع كلّ الأطياف من أبناء الجزائر...

تغطية: ع. قلاتي

افتتح اليوم الأول من أيام الملتقى، الأربعاء 17رجب1436هـ الموافق لـ 6/5/2015م، بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم، وسماع النشيد الوطني، وأنشودة شعب الجزائر مسلم، القي بعد ذلك الأستاذ الزبير طوالبي عضو المكتب الوطني كلمة الافتتاح حيث رحب بضيوف الجمعية من علماء ومفكرين وسياسيين، وقال الشيخ الزبير أن هذا اللقاء المكثف اليوم يؤكد أنّ الجمعية مازالت بخير، وأن لها مكانة سامقة في قلوب الجزائريين وفي قلوب كلّ العرب والمسلمين . وشكر أيضاً كلّ من ساهم في إنجاح هذا الملتقى.

بعد كلمة الشيخ الزبير طوالبي، ألقى الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية كلمة شاملة، بدأها بالترحيب بالحضور"ها نحن إخوتي وأخواتي في ملتقى الشيخين، هذا الملتقى الذي جملتموه بتشجيعكم، وحضوركم، وزينتموه بتأييدكم وشعوركم". وتابع الشيخ كلمته: " إنّنا عندما نخضع مصطلح الشيخين للتأمّل الدقيق يحيلنا إلى عهد البناء الإسلامي الأوّل.

فالشيخ الأوّل للمسلمين في التاريخ الإسلامي هو مِثال الحكمة والحنكة، كما جسّدها الخليفة الأوّل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- فهو من ائتمنه نبيّنا عليه الصلاة والسلام على أمانة الأمّة، فهو صاحبه في كلّ شيء، وهو ثاني اثنين كما خلّده القرآن...

أدّى الأمانة على أكمل وجه، وعزز قواعد الإيمان وصان الدولة من جميع الأركان، بتثبيت أحكام القرآن في العقول والجنان." وأضاف: " وبتنزيلنا لهذا المصطلح على واقعنا الإسلامي الجزائري الحديث، يبرز مصطلح الشيخين من جديد ممثلاً في الإمامين الجليلين، اللذين يُعقد باسمهما هذا الملتقى العلمي العالمي الجليل إنّهما الإمام عبد الحميد بن باديس، والإمام محمد البشير الإبراهيمي." وتابع الشيخ: " ولا حاجة إلى أن نعيد التأكيد بأنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اليوم، هي امتداد لأمّ الجمعيات القديمة من حيث الثوابت، وهي وفيّة للعمل بمنهجها القائم على الواقعية في التشخيص، والفعالية في العلاج، مع استلهام لوسائل الفلاح مما نملكه في عقيدتنا وتاريخنا وما هو صالح مما عند غيرنا." وختم رئيس الجمعية كلمته بالحديث عن القضية المركزية للأمة، قضية فلسطين قائلاً: " فقد كان العدوان على غزّة شغلنا الشاغل بحيث كوّنا لجنة خاصّة بالعمل الإنساني هي لجنة الإغاثة.... وفي هذا الصدد أوفدنا ثلاث قوافل إلى غزّة أنتجت فتح مستشفى الجزائر في غزّة وهو يعمل بكامل معداته. وهناك قافلة جاهزة اليوم تحتوي على ما يزيد على 60 حاوية محملّة بالأدوية والمواد الغذائية المختلفة، وكلّ ما يحتاجه شعبنا في غزّة. ونحن ننتظر أن يُفتح المعبر لنا لإيصال محتوى هذه القافلة. كما أنّ واقعنا المحلي لم يثننا عن الاهتمام بما يحدث في وطننا العربي، وأمّتنا الإسلامية.

إنّنا والله لتتقطع قلوبنا ألمًا وحزنا لما يحدث من قتل الأخ لأخيه، وعدوان الوطن على بنيه، والتمكين للعدّو بأن يتدخّل في شؤون مواطنيه."

بعد كلمة الرئيس، جاءت كلمة الهيئات الرسمية التي ألقاها الأستاذ سيف الإسلام شرفاء ممثل معالي الوزير الأول، السيّد عبد المالك سلال الذي عبر عن سعادته بحضور هذا الملتقى الهام الذي جمع كل أطياف المجتمع الجزائري قائلاً: "أود في البداية أن أعرب لكم عن سعادتي بوجودي بينكم وأنا أحضى بشرف تمثيل معالي الوزير الأول، السيد عبد المالك سلال في هذا الحفل البهيج، حفل افتتاح الملتقى الدولي العلمي الخاص بالشيخين الإمامين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي رحمة الله عليهما، الملتقى الذي تنظمه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموقرة تحت شعار من التغيير إلى التحرير" وأضاف الأستاذ شرفاء: "ويسعدني السيد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المحترم، أن أبلغكم تشكرات معاليه وامتنانه على الدعوة الكريمة التي تفضلتم بتوجيهها إليه لحضور مراسيم هذا الافتتاح، معربا في ذات الوقت لكم وللسيدات والسادة الحضور الأفاضل، عن أسفه العميق لعدم تمكنه من تلبيتها، لالتزامات سابقة حالت دون ذلك....".
ثم أعطيت الكلمة لممثل الوفود التي ألقاها الدكتور نورالدين الخادمي وزير الأوقاف التونسي السابق والأستاذ في جامعة الزيتونة الذي شكر بدوره الشيخ قسوم على الدعوة لهذا الملتقى، وقال الخادمي أنه وكثير من أبناء تونس نشأوا على فكر الشيخين، لما كان لهما من دور في غرب العالم الإسلامي من توعية وبث لروح الحضارة الإسلامية، بعد كلمة الدكتور الخادمي، ألقى الشاعر المتألق محمد جربوعة قصيدة حملت عنوان: "ما رواه الشيخان عن شعب الجزائر". وبعد الاستراحة انطلقت أشغال الملتقى بالجلسة الصباحية الأولى رئاسة الأستاذ محمد الهادي الحسني، والتي شهدت محاضرات كلّ من الدكتور عبد المجيد النجار(تونس) بعنوان: "إستراتيجية التحرر السياسي عند الإمامين"...ثم محاضرة الدكتور مفيدة بلهامل من جامعة(جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة -الجزائر) بعنوان: "منهج التغيير: مقوماته ووسائله عند الإمامين"..وختمت الجلسة الأولى بمحاضرة الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء بعنوان: "التربية عند ابن باديس"...

بعد صلاة الظهر ووجبة الغداء، انطلقت الجلسة المسائية الأولى في حدود الساعة الثالثة برئاسة الدكتور عبد الحفيظ بوريم، وقد شارك في هذه الجلسة كلّ من الدكتور أحمد جاب الله(تونس/فرنسا) بمحاضرة بعنوان: "منهج صلاح النفوس وإصلاحها عند ابن باديس"..والدكتور نورالدين الخادمي(تونس) بمحاضرة عنوانها: "فقه التغيير عند الإمامين". وختمت هذه الجلسة بمحاضرة للدكتور محمد الأمين بلغيث(جامعة الجزائر) بعنوان: "النهوض بالمجتمع الجزائري المسلم في تصور الإمامين ابن باديس والإبراهيمي".

الجلسة الثانية من اليوم الأول كانت برئاسة الشيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء، وقد شهدت هذه الجلسة محاضرة للدكتور خليل النحوي(موريتانيا) بعنوان: "الشيخ ابن باديس جانب من الصورة". ومحاضرة للدكتور عبد الحفيظ بوريم(الجزائر) بعنوان: "التصوف السني في نصوص الإمامين".

اليوم الثاني من أيام الملتقى، يوم الخميس 18 رجب1436هـ الموافق لـ7/5/2015م، شهد في الجلسة الصباحية الأولى والتي ترأسها الدكتور فاروق الصايم، محاضرات كل من الدكتور إحسان مصطفى قاسم(تركيا) بعنوان: "التغيير والتحرير في دعوة ابن باديس والإبراهيمي والنورسي". ومحاضرة للدكتور حمزة بلقاسم(الجزائر) بعنوان: "دور العلماء وأثره في الأمة-الشيخان ابن باديس والإبراهيمي أنموذجاً". ثم محاضرة الدكتور لخضر شريط بعنوان: "أصول الحكم عند ابن باديس".

الجلسة الصباحية الثانية ترأسها الأستاذ مصطفى بن عبد الرحمن، وشهدت محاضرات كل من الدكتور علي محي الدين قرة داغي(قطر) وكانت بعنوان: "مقاصد التغيير ومنهجيته عند الإمامين". ثم محاضرة الدكتورة أمينة بشي (جامعة الجزائر) بعنوان: "أسس النهوض بالمرأة في الجزائر عند الإمامين". وآخر محاضرة في هذه الجلسة كانت للدكتور مازن مطبقاني(السعودية) بعنوان: "فلسفة النهوض عند الإمامين وموقفهما من النهوض الاجتماعي: المرأة أنموذجا".

في الفترة المسائية شهدت الجلسة الأولى التي ترأسها الدكتور سعيد شيبان، محاضرات كلّ من الدكتور إسماعيل نواهضة(فلسطين) بعنوان: "ابن باديس وموقفه من القضية الفلسطينية". ومحاضرة الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعنوان: "البعد المغاربي في فكر الإمامين". ثمّ محاضرة الأستاذ محمد الهادي الحسني(الجزائر) بعنوان: "جمعية العلماء والسياسة: المؤتمر الإسلامي نموذجا". وفي الجلسة المسائية الثانية، والتي ترأسها الدكتور عبد القادر فضيل، ألقي الدكتور السعيد بويزي(جامعة تيزي وزو -الجزائر) محاضرو بعنوان: "الإصلاح التنويري عند الإمامين-التخلية والتحلية". بعدها جاءت محاضرة الدكتور فارس مسدور(جامعة البليدة -الجزائر) بعنوان: "سياسة التمويل في جمعية العلماء".

اليوم الأخير من أيام الملتقى شهد جلسة واحدة في الفترة الصباحية، ترأسها الدكتور صالح دجال عضو المكتب الوطني، بدأت بمحاضرة الدكتور مولود عويمر(جامعة الجزائر2-) بعنوان: "أسس التقدم عند الإمامين". ومحاضرة الدكتور عمار جيدل(جامعة الجزائر1-) بعنوان: "أصول الفكر الاستعماري ومقاصده عند العلامة الإبراهيمي". وختتمت جلسات الملتقى بمحاضرة للدكتور محمد بابا عمي بعنوان: "القواعد الأربعون للعشق الإبراهيمي".

وقد عرفت أيام الملتقى مناقشات وتعقيبات على مجمل المحاضرات، كما تمّ تكريم الأساتذة المحاضرين، بعد كلّ جلسة علمية من جلسات الملتقى، وفي نهاية الملتقى قرأت الدكتورة بلهامل التوصيات، كما قرأ الشيخ أحمد ظريف(رئيس شعبة سطيف) البيان الختامي، وفي الأخير القي الشيخ بن سالم آيت يونس كلمة ختامية جاء فيها: " إن كلمة الختام هذه ستكون من وحي ما ألقي من محاضرات، وما تبعها من تعقيبات وإثراءات ...

أقول: وبالله التوفيق، لقد انتهى الإمامان ابن باديس والإبراهيمي من خلال قراءتهما للجزائر، كما يُقرأ الكتاب، إلى الحكم على واقع الأمة، بأنه يمثل صورة من صور التخلف الذي أنتجه التراجع الحضاري، وأنه لا يمكن الخروج من هذا الوضع المتردي إلا بإزالة أسبابه، وأن التغيير المنشود لا بد أن يكون الإنسان أساسه، ومن كلام الإمام الإبراهيمي قوله: "تحرير الإنسان أساس وأصل لتحرير الأرض، ومحال أن يتحرر جسد يحمل عقلا عبدا" . وأردف الشيخ بن يونس قائلاَ: " إن الذي صنع نجاح هذا الملتقى، بعد الله تعالى، هم أولئك المحسنون من مختلف الولايات الذين جادوا بعطايا متنوعة، وتلك المؤسسات التي سهلت المهمات، كوزارة الثقافة، ووزارة الخارجية، ووزارة الشبيبة والرياضة، ووزارة الشؤون الدينية، وكذلك الكشافة الإسلامية الجزائية.

أما العلماء الأجلاء، والأساتذة الكرام، من داخل الجزائر وخارجها، فمن عصارة عقولهم كانت مادة هذا الملتقى..." وختم الشيخ: "وفي الختام، ندعو كل أبناء الجزائر وبناتها إلى الالتفاف حول جمعية العلماء التي هي أم الجمعيات، فهي بهم وهم بها، وسيجدون أفقها أوسع، وبيتها أجمع..." (تنشر في ملف العدد كاملة).

ملتقى الشيخين في الصحف الوطنية

جمعية العلماء تجمع بين السلطة والـمعارضة

النهار الجديد
ENNAHAR EL DJADID يومية إخبارية وطنية

استطاعت جمعية العلماء المسلمين، أمس، أن تجمع بين السلطة والمعارضة من خلال الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي الذي نظّمته الجمعية. هذا وقد تواجد بالملتقى المنظّم من طرف جمعية العلماء المسلمين، ممثل عن رئيس الجمهورية وآخر عن الوزير الأول عبد المالك سلال، فيما حضر على الجهة المقابلة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وعلي بن فليس وجيلالي سفيان وجهيد يونسي.

البلاد
www.elbiladonline.net يومية إخبارية

في الملتقى الدولي لعبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي استطاعت جمعية علماء المسلمين أن تجمع بين السلطة والمعارضة في الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي"تحت شعار من التغيير إلى التحرير" بقصر الثقافة أين حضر ممثل عن وزير الأول عبد المالك سلال الذي بارك المتقى كما حضر ممثل رئيس الجمهورية محمد علي بوغازي فيما غاب وزير الشؤون الدينية، كما حضر طالب الإبراهيمي، علي بن فليس، وجيلالي سفيان، جهيد يونسي، وشيوخ وأئمة وعدد من علماء قدموا من الدول العربية والإسلامية وهو ما استبشر له الحضور الذين أكدوا أن جمعية العلماء بإمكانها أن تكون جامعا للفرقاء السياسيين.

جمعية العلماء تحيي سُنّة «الملتقيات الجامعة»

حازت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شرف إعادة إحياء سنّة الملتقيات الدينية الجامعة التي كانت الجزائر حاضنة لها قبل عقود، حيث نجحت الجمعية التي يُشرف على تسيير شؤونها الدكتور عبد الرزاق قسوم في جمع شمل نخبة من كبار علماء الأمة الإسلامية طيلة ثلاثة أيام في الجزائر التي تحولت إلى (عاصمة للفكر الإسلامي)، من خلال (ملتقى الشيخين ابن باديس والإبراهيمي) الذي اختتم أمس الجمعة، وعرف حضور علماء كبار، من أبرزهم محيي الدين القرة داغي الأمين العام لاتحاد العلماء المسلمين، والدكتور عبد المجيد نجار من تونس، والدكتور خليل النحوي من موريتانيا، إضافة إلى المفكر السعودي مازن مطبقاني•

ووسط أجواء متميزة، أنجحها رجال الجمعية الواقفون على المؤتمر، ومن أبرزهم الأستاذ تهامي مجوري، الناطق الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين، اختتم أمس، الملتقى الدولي للشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي الذي نظمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت شعار (من التغيير إلى التحرير)، بقصر الثقافة مفدي زكريا بالجزائر العاصمة على مدار ثلاثة أيام، وقد خرج المشاركون في هذا الملتقى بجملة من التوصيات التي ألحوا على أن يتم تجسيدها على أرض الواقع مستقبلا، ومن جملة هذه التوصيات ضرورة تثبيت الملتقى وجعله محفلا سنويا على اعتبار أنه فضاء فكري وعلمي هام•

أخبار اليوم

جمعية العلماء تحيي سنة "الملتقيات الجامعة"

الجزائر عاصمة للفكر الإسلامي

• هذه أبرز توصيات "ملتقى الشيخين"

• القرة داغي لـ"أخبار اليوم": "الملتقى نجح.. وسعيد بالمشاركة فيه"

وألح المشاركون على طبع كافة المحاضرات التي ألقيت في الملتقى من طرف العديد من الأساتذة والدكاترة، بالإضافة إلى هذا فقد جاء في جملة التوصيات أيضا إحداث جائزة سنوية باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تختار الجمعية موضوعها، مع إنشاء مركز دراسات يهتم بتراث الجمعية وتقاليدها، كما طالب المشاركون أيضا بضرورة التنسيق مع مختلف الإدارات العمومية من أجل طبع كتيبات حول أعلام الجمعية وذلك مع كل من وزارة الثقافة وزارة التربية الوطنية وكذا وزارة الشؤون الدينية مع السعي لدى الجهات الرسمية لإثراء المقررات الدراسية بنصوص حول علماء الجزائر الأجلاء.

ومن جملة التوصيات التي خرج بها المشاركون في الملتقى تفعيل النشاط السنوي عبر شعب الجمعية وعلى المكتب الوطني السهر على تنفيذ توصيات الملتقى• وقد أجمع كافة المشاركون في الملتقى الدولي للشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي أنه كان ناجحا، وذلك حسبما جاء في الكلمة الختامية التي ألقاها الشيخ ظريف رئيس الشعبة الولائية لولاية سطيف، والذي ذكر أن الظروف التي أنعقد فيها الملتقى معقدة على أكثر من صعيد لأن الجمعية تهتم بمتابعة كافة التطورات الداخلية والخارجية، لذلك وحسبما ورد في البيان الختامي يجب تقوية صفوف الشعب على جميع الأصعدة بالإضافة إلا تركيز التربية الدينية في نفوس الأجيال القادمة مع دعم كل الجهود التي تقوم بها الدولة الجزائرية في المجال الدبلوماسي بالعديد من دول العالم•

وفي ختام الملتقى خصّ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي، الأمين العام لاتحاد العلماء المسلمين (أخبار اليوم) بتصريح أكد فيه نجاح الملتقى الذي جمعت فيه المعلومات القيمة والدروس النافعة للشباب، وقد (أثبت هذا الملتقى أن مآثر الشيخين لا تزال قابلة متجددة دوما لتطبق على واقعنا المعاصر)•

كما اعتبر الدكتور القرة داغي أن كل من الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي قد قدما للأمة العربية الكثير من القيم التي ساهمت وإلى حد كبير في بناء الحضارة العربية وفكر الإسلامي المعاصر وذلك من خلال مقاومتهما للاستعمار الفرنسي الغاشم الذي دنس يوما من الأيام أرض الجزائر الطاهرة، كما عبر الدكتور مدى سعادته لمشاركته في أشغال الملتقى•

للإشارة، فقد كشف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم بأنه سيتم إنجاز -قريبا- مطبعة خاصة بالجمعية وتأسيس جريدة يومية وقناة تلفزيونية فضائية وفتح مدرسة نموذجية إلى جانب مجلة التبيان المتنوعة والمجلة الأكاديمية المتخصصة•

وكشف بأن هناك قافلة جاهزة اليوم تحتوي على ما يزيد على 60 حاوية محملة بالأدوية والمواد الغذائية المختلفة وكل ما يحتاجه سكان غزة بفلسطين المحتلة والجمعية تنتظر افتتاح المعبر لها لإيصال محتويات القافلة•

وكان الوزير الأول عبد المالك سلال قد بعث برسالة إلى المشاركين في الملتقى قرأها نيابة عنه السيد عبد الحق شرفاء ثمّن من خلالها هذه المبادرة المتمثلة في تنظيم هذا الملتقى وبحضور ثلة من العلماء في ذكرى وفاة الشيخين الجليلين•

وأشار إلى أن رسالة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة التي بعث بها بمناسبة افتتاح عاصمة الثقافة العربية قسنطينة يوم 16 أفريل الفارط أشادت بالمدارس والنوادي التي أنشأها رائد الإصلاح عبد الحميد بن باديس وذكرت أيضا بالدور الذي لعبه الشيخ الإبراهيمي في نشر الوعي والثقافة والروح الوطنية•

ودعا إلى استخلاص الدروس من هذين الإمامين الذي تجمعهما (الأصالة والتفتح على العالم والمستقبل من أجل رفع التحدي والرهانات)•

العلامة القرضاوي يغيب عن الملتقى

الشروق اليومي
إخبارية وطنية

آسيا شلابي

يحتضن قصر الثقافة مفدي زكرياء، ابتداء من صباح الأربعاء وعلى مدار ثلاثة أيام، فعاليات الملتقى الدولي للشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ـ رحمهما الله ـ.

الملتقى الذي نظمته جمعية العلماء المسلمين، سيعرف مشاركة عدد من الشخصيات الفكرية والدعوية من داخل وخارج الوطن، على غرار علي محيي الدين القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والدكتور عبد المجيد نجار من تونس، والدكتور خليل النحوي من موريتانيا، والدكتور مازن مطبقاني من السعودية.

وأكد التهامي مجوري، الناطق االرسمي باسم الملتقى في اتصال هاتفي مع الشروق، أن الدعوة للملتقى وجهت للأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بدل رئيسه الشيخ القرضاوي، الذي ظروفه الخاصة المانعة له من الحضور، كما أشار مجوري إلى أن مجال المداخلات مفتوح ولم يتم وضع أي شرط للمشاركين من داخل الجزائر أو من خارجها. لأن الهدف-حسبه هو العودة إلى الفكر الإصلاحي للشيخين في ذكرى تأسيس جمعية العلماء المسلمين "الخامس ماي". وأيام فقط بعد إحياء الجزائريين ليوم العلم في السادس عشر أفريل ذكرى وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس وكذلك أيام قبل ذكرى وفاة الشيخ البشير الإبراهيمي المصادف للعشرين مايالجاري.

عبد الرزاق قسوم يكشف تفاصيل ملتقى الشيخين

الحوار
EL HIWAR

خيرة بوعمرة

كشف عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بأن الجمعية ستشرف على تنظيم ملتقى "الشيخين" عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي ضمن برنامج الملتقيات الخاصة بتظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية. ويتزامن الملتقى مع الذكرى الـ 65 لوفاة ابن باديس والذكرى الخمسين لوفاة البشير الإبراهيمي.

وأفاد رئيس جمعية العلماء المسلمين في إطلالة إعلامية عبر إحدى القنوات الخاصة بأن الملتقى سيستضيف كبار علماء الفكر والدين من كل أنحاء العالم العربي الإسلامي على مدار ثلاثة أيام وذلك أيام 7,6,5 من شهر ماي القادم، وذلك لمناقشة عديد القضايا الفكرية والفقهية التي تصب في اتجاه النهوض بالفكر العربي وتطويره وتنوير العقل العربي الإسلامي.

وتساءل عبد الرزاق قسوم في ذات السياق عن أسباب إلغاء الملتقى العالمي للفقه والذي حول الجزائر على مدار سنوات إلى وجهة فكرية ودينية مهمة في العالم الإسلامي ليتم إصدار قرار بإلغائه لأسباب قال بأنها ملفقة وغير مقنعة.

من جهة أخرى تحدث عبد الرزاق قسوم عن حالة التهميش التي تعيشها الجمعية منذ سنوات بسبب مواقفها الحيادية، التي اعتبرها رئيس جمعية العلماء المسلمين موقفا إيجابيا على اعتبار مبادئ الجمعية التي تدفعها في كل مرة إلى الوقوف موقف الحياد دون أي انحياز أو وقوف مع أي جهة ضد جهة أخرى لسبب واضح، قال ذات المتحدث وهو أن الجمعية جهة علم وفكر وتنوير لا يمكن تسييسها.

وتوقف الدكتور قسوم عند العودة القوية لدور الزوايا في الحراك السياسي الجزائري والدعم الكبير الذي تحظى به من قبل السلطات العليا على حساب جمعية العلماء المسلمين التي قال بأنها ليست ضد دعم الزوايا التي قال بأنها شريك مهم في تكريس المبادئ الإسلامية للدولة، إلا أنه طالب بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل والكيل بمكيال واحد.

وثمّن قسوم، إطلاق تسمية العلامة ابن باديس على المسجد الكبير في وهران والذي اعتبره منارة دينية تقابل المسجد الأمير عبد القادر في قسنطينة. مشيرا إلى أن هذا التبادل بين شرق الجزائر وغربها في تسمية المسجدين باسم العالمين الجليلين هو بمثابة التأكيد على وحدة الجزائر وإصرارها على لحمتها الوطنية التي اعتبرها مصدر قوتها.

من أصداء الـملتقى

الدكتور محمد علي القرة داغي

الملتقى يمتاز بعدة جوانب أساسية من أهمها الوفاء لهذين الشيخين المجاهدين اللذين بذلا جهودا كبيرة بالنهوض بالشعب الجزائري وتحريره، فكريا وعقائديا. والأمر الثاني نوقشت في هذا الملتقى مجموعة من الأبحاث القيمة التي تبرز دور الشيخين الكريمين في مجال التغيير والإصلاح ومجال التربية والتزكية، وكل هذه البحوث في اعتقادي تستطيع الأجيال الحالية والقادمة أن تستفيد منها، فإحياء الأبطال والعلماء والمجاهدين ضرورة شرعية لابد أن نعيش معها حتى لا ننس تاريخنا لأن التاريخ جزء من مكونات الأمة، ومن لم يكن له تاريخ واعتزاز به لا يكون له مستقبل.

فمن هنا فنحن نجمع بين هذا التاريخ الجميل ثم ننطلق منه إلى ما تتطلبه مقتضيات العصر من التجديد ومن التغيير إلى كل ما طلب هذان الشيخان.

رحم الله الشيخين المباركين وبارك الله في جمعية العلماء التي سارت على هذا المنهج من يوم تأسيسها، ولها الفضل الكبير على الأمة الإسلامية والجزائرية من حيث النهوض بها من التحريك والتحرير.

فالحمد لله الجمعية قائمة على رسالتها، فبارك الله فيها وفي رئيسها وفي أمينها العام، والعاملين فيها.

ونحن في الاتحاد العالمي نتشرف أن نكون مع جمعية العلماء وأن تكون جمعية العلماء جمعية كبيرة لها الأولوية في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين.

★★★

الدكتور خليل النحوي:

نهنئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملة هذا اللواء عبر الزمن بمعارك مظفرة لمقاومة الاستعمار على أقوى الجبهات جبة تحسين هوية الأمة المقامة على ذاتيتها وحماية ثقافتها.

فهنيئا للجمعية بتراثها وهنيئا لها بهذا الدور الذي تقوم به لإحياء الثوابت واستثماره وإعادة بعثه في قلوب الناشئة، يتمثل تلك القيم التي حركة ضمائر أسلافهم وجعلتهم يعملون من أجل ليس فقط لحرية الجزائر في تلك الأيام ولكن في نهضة الأمة كلها.

★★★

الأستاذ أبو جرة سلطاني:

الأمة الآن في حاجة إلى علمائها وإلى تاريخها وذاكرتها واعتقادنا أن قيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإحياء ذكرى الشيخين ابن باديس و البشير الإبراهيمي تدخل في إطار ربط هذا الجيل بماضيه وربط هذه الأمة بتاريخها وعلمائها.

ابن باديس الذي كان يقول (إن القرآن الذي أخرج جيلا من السلف الصالح لا يصعب عليه أن يخرج جيلا من الخلف إذا أحسن تدبره وتلاوته ونقله من النظري إلى التطبيق).

أنا حقيقة استفدت كثيرا من المحاضرات والتعليقات التي جاءت في هذا الموضوع لاسيما أنها حاولت أن تنوع بين جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر والأخرى التي حصلت في المغرب العربي وفي تركيا وفي العالم الإسلامي.

باعتقادنا أننا عندما نحضر مثل هذا اللقاء علينا أن نضع في أنفسنا أن واجب إتمام رسالة الجمعية يقع على كاهلنا نحن سواء من جهة العلم والبيان والبلاغ والدعوة أو من جهة تنفيذ البرنامج الذي كان قد وضعوه في زمانهم الذي كان يرمي إلى تحرير الشعب الجزائري تحريرا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا أيضا.

ونحن مطالبون بأن نواصل في هذا المسار من أجل أن نضمن أولا استمرار الخط البادسي القائم على الثلاثية الشهيرة الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

★★★

الدكتور مازن مطبقاني

إن لم يكن العلماء هم الذين يقودون البلاد، وزراء للصحة والصناعة والتجارة أو العدل والمالية والدفاع والداخلية فأين يذهب العلماء؟!!

لا ينبغي أن يعيشوا في برج عاجي، يجب أن يعيشوا في وسط الحياة السياسية وأن يقودوا السياسة وأن يكونوا فوق السياسة أحيانا، يعني هم الذين يوجهون ويرشدون السياسيين إلى ما ينبغي فعله.

«كلمة الختام»

الشيخ بَن يونس آيت سالم، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، وآلائه التي لا تستقصى، والصلاة والسلام الأتمان، الأكملان، الأدومان على محمد رحمة الله إلى خلقه، الذي ربى وعلم، وأرشد وألهم، وهدى إلى السبيل الأقوم، ثم نستمطر رحمات الله على جميع العلماء، والشهداء، والزعماء، ونخُص بدعوات مباركات الإمامين الجليلين ابن باديس والابراهيمي، دعوات ترفعهما إلى المقام الأسنى عند الله .

وبعد، أيها السادة الكرام، أيتها السيدات الكريمات، إنكم بهذه الكثرة، وبهذا التنوع، وبهذا الالتزام تصنعون مشهدا، وكأنه لوحة بلغت من الروعة المنتهى؛ لوحة متميزة لم تصنعها ريشة فنان، ولكن صاغتها عناية الرحمان، عنوانها: الحب، والوفاء، والاستمرار.

إن كلمة الختام هذه ستكون من وحي ما ألقي من محاضرات، وما تبعها من تعقيبات وإثراءات ...

أقول: وبالله التوفيق، لقد انتهى الإمامان ابن باديس والابراهيمي من خلال قراءتهما للجزائر، كما يُقرأ الكتاب، إلى الحكم على واقع الأمة، بأنه يمثل صورة من صور التخلف الذي أنتجه التراجع الحضاري، وأنه لا يمكن الخروج من هذا الوضع المتردي إلا بإزالة أسبابه، وأن التغيير المنشود لا بد أن يكون الإنسان أساسه، ومن كلام الإمام الإبراهيمي قوله: "تحرير الإنسان أساس وأصل لتحرير الأرض، ومحال أن يتحرر جسد يحمل عقلا عبدا" .

ولقد نظر الإمامان في الإنسان الجزائري المريض، فوجدا أنه مصاب في عقيدته، وفكره، ونفسه، وخُلُقِه، وعمله، وأن لهذا الوضع أسبابا، في مقدمتها الاستعمار، "فالاستعمار في نظر الجمعية، شيطان وشر، ومحال أن يأتي الشر بالخير، ومحال أن يُجنى من الشوك العنب" بهذا وصفه الإبراهيمي .

كما رأيا أن من تكريس هذا الواقع المر جهل كثير من دعاة الثقافة الغربية بالإسلام، من جهة، وما كان من جهل كثير من أنصار الثقافة الإسلامية بمشاكل العصر ومستلزماته، من جهة أخرى.

من هذه المعرفة العميقة الدقيقة بواقع الأمة الجزائرية انبثق مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوثيق الصلة بأصالة الماضي، المندمج بفعالية في الحاضر.

وقد جاء هذا المشروع راميا إلى إيجاد الإنسان ذي الفكرة الصحيحة، ولو مع علم قليل، وذلك بتصحيح عقيدته، وتطهير نفسه، وتنوير فكره، وتكميل خلقه، وتصحيح اتجاهه في الحياة.

لقد استطاعت الجمعية بعملها الجاد الدؤوب أن تنسخ الجهل بالعلم، وأن تنسخ الفوضى بالنظام، وأن تنسخ الارتجال بالتخطيط، وأن تنسخ العبودية لغير الله بالحرية.

وأقدر أن المتتبع لأشغال الملتقى قد أدرك أن مشروع الجمعية كان يتسم بقوة، وفعالية يمكن تلخيص عناصرها فيما يلي:

-1 الارتقاء بالجزائري في تعامله مع القرآن من مجرد تعامل طقوسي إلى مستوى أعلى وأرقى: "لا يصلح المسلمون ويسعدون إلا إذا رجعوا إلى القرآن، يلتمسون فيه الأشفية لأدوائهم، والكبح لأهوائهم، ثم التمسوا فيه مواقع الهداية التي اهتدى بها أسلافهم" [الإبراهيمي]

-2 الدعوة إلى العمل الجاد في الدنيا، باعتبارها مزرعة للآخرة.

-3 دفع الأمة إلى امتلاك أسباب القوة والمَنَعَة، لأن سنن الله لا تحابي.

-4 محاربة التقليد الأعمى، وتشجيع روح النقد البناء، تأسيسا لثقافة الاستقلال في الرأي.

-5 عدم الزهد في الاقتباس الواعي، والاستفادة من تجارب الغير النافعة "فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها".

إن هذا المشروع القوي لم يكن ليتجسد على أرض الواقع فيثمر، لولا قوة القائمين عليه، المتمثلة في:

1. الصلة الوثيقة بالله سبحانه.
2. الجمع بين العلم بالنصوص، والعلم بالواقع، والجمع بين الأحكام والحكم.
3. الإيمان بالقضية، والثبات على المبدإ.
4. العمل المتواصل الدؤوب.
5. قوة الشخصية.
6. حسن التكيف مع الأوضاع.
7. الورع، والترفع عن الدنايا، ونكران الذات.

إخوتي لاشك أننا نتفق على أن كثيرا من العلل التي صنعت ضعفنا في الماضي مازلنا نعاني بقية منها.

ولا شك أن العلم يقتضي العمل، إذًا فلا بد أن نعكف على فكر الجمعية نجدده، بالحفاظ على ما هو فيه ثابت، وتحيين ما هو فيه متغير، عملا بالقاعدة الباديسية "نتجدد ولا نتبدد".

ولنردد جميعا ما كان يردده ابن باديس:

إنا وإن كرمت أوائلنا
لسنا على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل فوق ما فعلوا

أيها الإخوة الكرام، أيتها الأخوات الكريمات، إن الذي صنع نجاح هذا الملتقى، بعد الله تعالى، هم أولئك المحسنون من مختلف الولايات الذين جادوا بعطايا متنوعة، وتلك المؤسسات التي سهلت المهمات، كوزارة الثقافة، ووزارة الخارجية، ووزارة الشبيبة والرياضة، ووزارة الشؤون الدينية، وكذلك الكشافة الإسلامية الجزائية.

أما العلماء الأجلاء، والأساتذة الكرام، من داخل الجزائر وخارجها، فمن عصارة عقولهم كانت مادة هذا الملتقى .

ولأعضاء المكتب الوطني لجمعية العلماء كامل الشكر على ما فكروا وقدروا وأنجزوا، دون أن ننسى الشعب الولائية وإسهاماتها.

كما أن رجال الإعلام، ورجال الأمن، وعمال قصر الثقافة، كان لهم حضورهم المتميز الذي يشكرون عليه.

لهؤلاء جميعا نقول : ليس لدينا ما نسديه إليكم كفاء على ما قدمتم، إلا أن نسأل الله لنا ولكم التوفيق في الدنيا، والصلاح في الأخرى .

وفي الختام، ندعو كل أبناء الجزائر وبناتها إلى الالتفاف حول جمعية العلماء التي هي أم الجمعيات، فهي بهم وهم بها، وسيجدون أفقها أوسع، وبيتها أجمع .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يقولون فيعملون، ويعملون فيخلصون، ويخلصون فيُقْبَلون، كما نرجوه تعالى أن يجعل لهذا اليوم غده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ثقافة النقد الذاتي:

قراءة نقدية لمجريات ملتقى الشيخين الدولي...

كان من فضل الله على الجمعية أن أتاح لها فرصة جميلة لعقد ملتقى دولي رائد حول فكر الجمعية وأدبياتها ودعوتها، وقد حمل اسم "ملتقى الشيخين" فزاده ذلك ألقا على ألق؛ لأنه عبر عن التواصل بين الأجيال، والوفاء للأعلام السابقين، كما عبر عن تكامل الجهود لاحق لسابق، وكل ذلك من المعاني الطيبة. وقد شهد الملتقى حضورا طيبا ولقي اهتماما ملموسا وجيدا ومتابعة كريمة، وكل ذلك أيضا يُحسب للجمعية والمنظمين من إخوان لنا في مواقع مختلفات.

بقلم: حسن خليفة

غير أن كل ذلك لا يمنع بأي حال. من تسجيل بعض الملاحظات، من باب التحسين والترشيد والحرص، والسعي إلى الكمال المرغوب المنشود.

وبناء على قناعاتنا، في أهمية وضرورة النصح/والنصيحة أحببتُ أن أقدم هذه الملاحظات، لتدارك النقص، فيما سيأتي من مناشط وفعاليات؛ خاصة منها ما كان ذا طابع دولي.

-1 لاحظ جميع الذين واللائي تابعوا وتابعن مجريات الملتقى ذلك النقص الفادح في إفساح المجال للمناقشات والتدخلات، إثراء لما طُرح وإنضاجا لم قُدم. وهذا ملمح ضعف ونقص ينبغي العمل على تجنبه قدر المستطاع؛ وهولا ينبغي أن يكون في ملتقيات ذات أهمية كملتقى الشيخين، الذي كان الحضور فيه نوعي بصفة عامة، إذ أن كل تقصير في هذا الجانب يسيء إلى الملتقى وإلى الجمعية ذاتها، باعتبار أن رسالة الجمعية تعليمية تربوية بالأساس، وكان الأولى التدبير الجيد لشؤون إدارة الملتقى وتوزيع الزمن بأقدار مناسبة ومدروسة وتحكم في البقرمجة وعدد المحاضرات...إلخ، تسمح بتعميق النقاش وليس بمحوه تماما، وعليه يجب التأكيد على هذا الأمر في ما يأتي من نشاطات الجمعية، كما سبق القول؛ لأن الغالبية من الحضور ذوي زاد معرفي وفكري وعلمي فكان الأجدر التفطن إلى المسألة وفسح المجال للنقاش والمدارسة أكثر فأكثر، لتكون الثمرات أطيب بتلاقح العقول وتناطح الأفكار، وربما كان الأوفق الاقتصار على عشر من المحاضرات وترك باقي الوقت كله للنقاش والأخذ والرد. محاضرات قليلة ذات قيمة ووزن وعلم ونقاش أوسع .. يكون أفضل وأوفى أداء للمطلوب.

-2 لوحظ، بوجه عام ، انسياق الكثير من المداخلات في مسار "السرد التاريخي" خاصة، وهو أمر يمكن القول إنه "معيب" بشكل ما، فإن تراث الشيخين خاصة يحتاج إلى "الاستنتاج والتحليل، والتقنين، والتنزيل على أرض الواقع . واستكشاف "مفاتيح" القوة فيه ؛ خاصة في مجال الدعوة، التربية، الإعلام والصحافة، التعاطي مع المستجدات، العلاقة مع الغير (المستعمر وغيره من الخصوم على السواء...) وليس لمجرد الاستعراض والحكي، والرواية والاستئناس. كان ذلك ملمح ضعف، شكل مساحة عجز وقصور غير لائقة. وطبعا هناك استثناءات لمداخلات قَدمت التحليل وأكدت على البعد الوظيفي العَملي في فكر الشيخين .وأتصور أنه من الضروري مستقبلا تحديد عناصر المحاضرات والطلب بشكل رسمي إلى الأساتذة المحاضرين الاهتمام بمسائل محددة وبقضايا دقيقة، والعمل على تقديم الجديد المفيد النافع للأجيال.

3ـ غَلبة الطابع التقليدي للمداخلات وأعني به طابع الإلقاء والتلقين في التواصل بين المحاضر والمستمعين، على تفاوت في جهارة الصوت وقوته أو ضعفه وتراخيه، ولكن السياق العام كان يسمُ المشهد بهذه الطريقة التقليدية التي لم تعد مفيدة . ومن الأفضل الرقي بأداء المحاضرين إلى مستويات أفضل . واستخدام بعض من الوسائل الجيدة والنافعة والأكثر تأثيرا في المستمعين والمتلقين ـ كالداتاشو ـ. واستخدام المعطيات المختلفة كالأرقام، والصور، والبيانات الخ ...

-4 من المؤسف أن تكون بعض المداخلات ارتجالا لا تسلسل فيه ولا اتصال؛ حتى لا أقول لا عمق ولا فكر. ودون الإشارة إلى المعنيين في هذا الأمر فإنني اعتقد أنه من الضروري اشتراط إرسال المداخلات قبل الملتقى واعتداد ذلك شرطا من شروط المشاركة ؛ حتى تُتجنب مثل هذه الأخطاء التي تجعل البعض لا يقدر ـ كما ينبغي ـ الموقف ، ولا يهتم للمتلقين الذين حضر بعضهم من مسافات بعيدة .

-5 يتصل بهذه المسألة، من جهة ثانية، ميل البعض إلى تقديم "خُطب" جمعية وعظية، ومع أهمية الخطبة وأدوارها، ولكن ينبغي التمييز بين الفضاء العلمي الذي هو ملتقى فكري-علمي مخصوص له مساره وأهدافه وبين الخطبة المسجدية التي تقدم على سبيل التذكير والتنبيه من الغفلة . ولو جمعنا بين النقطتين السالفتين 4 و5 لقلنا إن الواجب هو التثبتُ والتمحيص في اختيار المحاضرين وتقديم من يجب تقديمه وتأخير من ينبغي تأخيره .دون عواطف ولا مجاملات .وما يصلح هنا لا يكون صالحاـ بالضرورة ـ هناك ...وهناك ...ما يصلح للقاء عادي لا يصلح بأي حال لملتقى دولي.

6ـ غياب التذكير بأهداف الملتقى، من قبل رؤساء الجلسات والإدارة المشرفة، حتى ينضبط المحاضر والمتابع معا، ويندمجا في البرنامج، فعلى مدار الأيام الثلاثة لم نسمع ما يذكرنا بأهداف الملتقى، وما يربط الحضور ويجعلهم ينخرطون بشكل عَمَلي إيجابي في فعالية الملتقى، ثم الانخراط في دعم الجمعية بالرأي ، والفكرة، والدعم المادي على نحو أو آخر. وكل نشاط لهيئة أو مِنظمة ينبغي ـ بالضرورة ـ أن تُجنى منه الثمرات الملموسة لتقوية الهيئة وتعزيز أدوارها . والجمعية في أمس الحاجة إلى ذلك في طورها الحالي ، طور الإحياء والانتشار والترسيخ .وهذه مسألة تنظيمية علمية تأطيرية في الأساس .

7ـ بالنظر إلى الحضور النوعي، والذي كان في أغلبيته من أبناء الجمعية وبناتها . ربما كان من النافع التفكير في جلسات ـ على هامش الملتقى ـ على مدار أيامه ولياليه الطويلة . جلسات بين قيادة الجمعية وبعض العلماء العاملين وبين القيادات الولائية الكثيرة والاهتمام ببعض الشؤون التي تسمح بأخذ علم ومعرفة مخصوصة في مجال التحفيز الدعوي، وكيفيات النشاط والعمل، وكيفيات تجاوز العقبات والعوائق التي تعترض طريق عمل أعضاء الجمعية في عدد غير قليل من الولايات والمدن، فيكون الربح ربحين أو أرباحا، حضورا لملتقى والاستفادة منه ، والتزود بما يجب من جرعات التكوين والتحفيز . وكان منهج الشيخ ابن باديس عليه رحمة اللّٰه وصاحبه على هذه الطريقة دائما وأبدا . بل إنني أزعم أنه كان ممكنا إدارة شؤون الملتقى على نحو أكثر عمَلية فتكون هناك ورشة أو ورشتان ـ على الأقل ـ في مسألة من المسائل ذات الأولوية في الجمعية وما أكثرها .

8ـ ثمة شيء يتصل بالتنظيم خاصة . والأمر هنا كان حديث الكثيرين في مقاعد الاستماع والتلقي ... كانت إدارة الجلسات وإدارة شؤون الملتقى تعاني من أمور غير محببة: من استرسال بعض رؤساء الجلسات في الحديث بما يشبه المحاضرة القصيرة والاستعراض ...إلى التلكؤ في تقديم المحاضرين والصعوبة في إنهاء الجلسة بما يجب. وعدم وضوح البرنامج الذي ينبغي السير عليه من المبتدأ إلى المنتهى في كل جلسة، وهو ما أحدث الفوضى بين وقت وآخر؛ خاصة في اليوم الأول؛ حيث لم يكن استيعاب المدعوين من الشخصيات العامة والسياسية والضيوف من وزارة الثقافة وغيرها جيدا. ولا أقول أكثر . ولكن ينبغي الاهتمام بهذا الأمر بجد وصرامة؛ فالضيف يبقى ضيفا والمستضيف يجب أن يكون في المستوى في كل حال . وعليه أن يستعد لكل شيء ويدرس كل الخطط ويلحق بهذه الملاحظة ايضا غياب الشباب في إدارة شؤون الملتقى . وهم في أمس الحاجة إلى التدرب والتمرن على مثل هذه الأمور ؛ لأنهم هم المستقبل وقد لاحظنا في ملتقيات أخرى (عين ولمان/ باتنة / الشلف/ غيليزان ... مثلا) كيف كان نصيب الشباب من الذكور والأناث كبيرا في الانخراط في إدارة الملتقيات وأفادهم ذلك وأكسبهم خبرة وهيأهم للمستقبل . ليتنا نراعي هذا الأمر مستقبلا .

-9 إن المأمول من الجمعية كثير وكبير... وبعض هذا النقد الذي تفتحه الجمعية في صحيفتها دليل قوة آخر فيها . نتدرب فيه على ممارسة النقد الذاتي بصوت جهير وتفكير مسموع ومقروء ...والأمل في أن يكون الاجتهاد أكبر . والسعي أوسع في تدبير شؤون المناشط والملتقيات؛ خاصة الكبرى والدولية منها؛ لأن صورة الجزائر كلها ـحينئذ ـ في الميزان . وليست صورة الجمعية فحسب . والأمر منوط بما يُستخلص من هذا الملتقى للإعداد لملتقيات أخرى قريبة.

ما رواه الشيخان عن شعب الجزائر

محمد جربوعة

نقش القدامى في صخور جبالهم
حِكما يشيّب هولها الصبيانا
منها: (إذا شيخ تعمّم في دجى
قوم، أضاء، وأرشد العميانا
وإذا نبيّ شدّ مقبض فأسه
صلي عليه..وراقبي الأوثانا)
يا من تقول بأن كحل عيونها
ممشى النبي، وتعشق العدنانا
قولي لهم سمّوا لنا أشياخكم
يوم الفخار..فهاهما شيخانا
كانا لنا قمرين ما أحلاهما
بل نحن بالشيخين ما أحلانا
كانا على وجه الثرى عنواننا
وهما هما تحت الثرى ما كانا
وهما هما للآن في قبريهما
ما بدّلا ما غيّرا ما خانا
ما زال هذا في التراب مردّدا
(شعبُ الجزائر مسلم).. ما لانا
وأخوه أيضا لا يزال كعهده
يبري السهام ويصنع الشبانا
من مدّ كفا فوق رهبة مصحف
حلفا، سيبقى يذكر الأيمانا
والبحر يبقى عمره متذكرا
طُرق الرجوع، ويعرف الشطآنا
يبقى يجمّع في يد أصدافه
ويد يمين تطعم الحيتانا
يبقى يراقب في الرمال حزينة
يرمي لها بزجاجة عنوانا
يبقى يدك (قصور) رمل أنشئت
في ساحليه تمارس الطغيانا
والبحر شيخ.. يا رهيبة حسنها
والماء يصبح فجأة إنسانا
من قال مات؟ الشيخ حيّ، إي نعم
وفقط نأى كي بعدها يلقانا
ما عندنا موت، ولا ندري به
أبدا، ولا يبلي الثرى موتانا
أبدا ولا يوما رأينا صادقا
لبس الغياب وودّع الإخوانا
وفقط نغيب، لكي نراقب بعدنا
في الدرب من وفّى لنا أو خانا
فلتمسحي عينيك.. لا تبكي، وقد
أغروا به السفهاء والغلمانا
ما هان.. شُبّه في مدينتهم لهم
ما هان لا واللّٰه لا.. ما هانا
هذا سراب.. نوق أهلك، نوقهم
تدري به.. لا ينفع العطشانا
والريح للريحان ناشر عطره
لا تسأليني.. واسألي الريحانا

الاثنين 27 نيسان- أبريل 2015م

من محاضرات ملتقى الشيخين

التصــوف السنــي في نصوص الإمامين

د/عبد الحفيظ بورديم *

الحمد لله أقسم بالقلم وما يسطرون، وأقام العقل سراجا يقتفيه العالمون، وأرسل محمدا إماما يتبعه المتقون ومصطفى يصلي عليه المؤمنون، وسلام عليكم أيها الأفاضل الألى استجابوا لدعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فحياكم الله وأحياكم وأحيا بكم، وبعد:

فهذه ورقة أسهم بها لعلّها تطرح سؤالا وتحلّ لغزا وتصنع رأيا، في زمن نحتاج إلى أن نحقق المناط وأن نفقه المآل. وإنّي قد ارتأيت أن أستعيد من تراث الإمامين موقفهما من التصوف، والنفس تحدوها رغبتان: الأولى هي إثبات الحق والأخرى هي إثبات المقصد.

وكذلك وجدتني منذ زمن بعيد أسمع من عامّة ومن باحثين أنّ للجمعية رأيا واحدا في التصوف والمتصوفين، وقد رأيته مرتين: مرة حين ذكرت ثناء الإمام الإبراهيمي على الأمير عبد القادر فاستشاط غبي يزعم أنّني خلطت خلطا عجيبا بين سلفي وصوفي وهو عنده منكر، ومرة حين نطقت اسم ابن باديس فإذا بطرقي ينتزع من مكانه كأنما تخطّف من بيننا. لذلك فإنّ ما استقرّ في أذهان من اعوجاج وجب إصلاحه بما في النصوص الأصول من حجاج، وتلك هي المقصدية من هذه المداخلة وما ينبغي من استعادة الفهم الراسي دفعا لكلّ التباس.

تنشأ الإشكالية حينئذ من سؤال النص وفقهه بنحو من الصيغ التالية:

ولم قال ابن نبي "لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما ومربيا بناء ومؤمنا متحمسا وصوفيا والها ومجتهدا..."1

- وما دلالة الصوفي السني التي وصف بها الإمام ابن باديس الإمام أحمد السنوسي؟
- ولم تُنسب للإمامين معاداة التصوف مطلقا؟
- بله كيف نفهم تمثيل علماء الزوايا أمثال المهاجي في مجلس إدارة الجمعية؟
- وما هو المقصد من غمز الإمام الإبراهيمي للكتاني؟
- وما هو المقصد من رسالة "جواب صريح" ورسالة "سوء مقال"؟
- وما هو المقصد من تكرار زيارة الإمامين للزوايا؟

أسئلة كثيرة تجعل البحث ممتعا لأنه يخلص من الجاهز المتداول. وهل يمكن الباحث إذ يعمل الأدوات التحليلية في مثل هذه الإشكالات إلاّ أن يرتكز إلى بسط الثلاثة الضرورات:

الأولى هي بسط القول في الجهاز المفاهيمي للتصوف وما يلتبس به.

والثانية هي بسط القول في العقل المقاصدي عند الإمامين.

والثالثة في اعتبار المآلات من العمل التغييري عند الإمامين بما يمثل البصيرة الهادية والحكمة الشرعية.

أولا: ضرورة الفهم:

1-1/ حين بسط القول في عربية لفظ التصوف،

فإنّ الإجماع يحصل أنّه حادث بعد القرن الأول للهجرة. فالعرب ما نطقته قبل إسلامها ولا في زمن الصحابة والتابعين. ولكنّ بعضا يجعله عربيا حين ينسبه إلى لبس الصوف أو إلى الصفاء أو إلى الصفة أو إلى الصف. قال صاحب الرسالة القشيرية: "وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق"2 . وبعض يجعله أعجميا حين يرده إلى (صوفيا) التي يراد بها في اليونانية الحكمة. وقد وجدت الإمام الإبراهيمي يعلن في غير مواربة: "هل ضاقت بنا الألفاظ الدينية ذات المفهوم الواضح والدقة العجيبة في تحديد المعاني حتى نستعير من جرامقة اليونان وجرامقة الفرس هذه اللفظة المبهمة الغامضة التي يتسع معناها لكل خير ولكل شر"3.

ومشروعية هذا السؤال ترجع إلى الاحتياط. والقصد منه عدم مزاحمة الألفاظ الحادثة للألفاظ الشرعية حفظا لوضوح الدلالة وقطعيتها. ولذلك فإنّ هذا الحكم لا ينزّل إلاّ على هذا الباب: باب الألفاظ الدينية الشرعية.

ولن تجد أحدا من أعلام الصوفية سيزعم أنّ ذاك اللفظ ديني، بل يرجعونه إلى معنى قرآني هو التزكية. يقول عبد الباقي مفتاح في كتاب أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية: "ورث المربون علم التزكية وهو الذي اصطلح على تسميته بعلم التصوف"4.

الأصل إذن أن تكون الألفاظ الدينية معلومة لا حادثة. ولكنّ ما بال الإمام عبد الحميد بن باديس يثني على "شيوخ الزهد وأئمة التصوف العارفين كرجال الرسالة القشيرية"5؟ وهذا قوله في رسالة جواب عن سوء مقال.

ليس اجتهاد الإمامين ممّا يحمل على التناقض، ولكنّه ممّا يحمل على المقاصد. فالإبراهيمي إنّما جهر بالذي يراه في شأن اللفظ دفعا للالتباس، وابن باديس إنّما قال رأيه في شأن المعنى دفعا للتلبيس، وكلاهما متفق أنّ الأصل في ضبط الدلالات يردّ إلى صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم. ولذلك تآلفا على رسالة قوامها إنّ: "العلماء الإصلاحيين المعاصرين ما جاءوا إلا على سنة سلفهم المتقدمين وما قاموا إلا بما يفرضه عليهم الدِّين من نصح المسلمين وإرشاد الضالين والذبِّ عن سنة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم وسلم"6 كما يقول ابن باديس.

ومن ثمّ وجب التذكير بأنّ الإمامين ما أنكرا التصوف- الذي حقيقته التزكية- ولكنهما أنكرا ما التبس به من طرقية غالت في التخريف والدجل والشعوذة والتجهيل. يقول الإبراهيمي: "إنما الخلاف بيننا وبينهم في طرقهم وزواياهم وما يرتكبونه باسمها من المنكرات التي فرقت كلمة المسلمين وجعلت الدين الواحد أديانا. فقلنا لهم ولا زلنا نقول (لا طرقية في الإسلام)"7.

وجاء في الأصل 16 من أصول جمعية العلماء ودعوتها: "الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هنالك من استغلال...ومن تجميد للعقول وإماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور"8.

والإمامان ليسا في ذلك بدعا بين العلماء فهذا القشيري يكاد يتفطر قلبه من حسرة على أهل زمانه فيقول: "حصلت الفترة في هذه الطريقة، لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة"9 .

2-1/بسط القول في العلاقة بين الطرقية والاستعمار

كان القصد من نشأة جمعية العلماء المسلمين أن تحقق تحريرا للعقول سبيلا لتحرير الأبدان والبلاد. وقد وضعت لذلك خطة مبناها على تناسي الخلافات والقيام بواجب التآخي والتعاون فقال ابن باديس "لقد جاء مجلس الإدارة مؤلفا من جميع عناصر الأمة الجزائرية ممثلا لها خير تمثيل ففيه من العلماء المنتمين للزوايا كالمهاجي وأبي عبد الله والفضيل وفيه من العلماء الموظفين كابن عربية القاضي والمعمودي الوكيل الشرعي وفيه من علماء القبائل الفضيل وفيه من علماء الإباضية أبو اليقظان ..10".

ولكنّ بعض المنتسبين إلى الطرقية دبروا مكائد للاستيلاء على الجمعية في عامها الثاني. ولمّا فشلوا عملوا على تجميع أنفسهم في جمعية ضرار أسموها "جمعية علماء السنة" ثمّ عقدوا "المؤتمر الديني العام" ثم سموه" جامعة اتحاد الطرق الصوفية" فنبه الإمام الإبراهيمي إلى الغاية منها قائلا: "كل العقلاء يعلمون أنه إذا كان هذا الاندفاع الجديد من الطرقيين ليس من طبيعة الطرقية، فهو واقع -لا محالة - بدوافع خارجية"11.

وزاد في البيان عام 1948 لما أعلن قائلا: " لا خصم لنا إلا الاستعمار الذي قضى على ديننا ولغتنا وأتى على مؤسساتنا الدينية وأوقافنا بالاقتلاع والابتلاع"12.

وقد كان للإمام عبد الحميد بن باديس سبق في كلمة صريحة استهزأ فيها بقول: "المتصوف في السياسة: فتشت عليك يا فرانسا وجدت روحي أنا فرنسا"13.

ثانيا: العقل المقاصدي:

مبدأ التصور عند الإمامين قراءة أوضاع المسلمين، وقد أجمل ابن باديس ما خلصا إليه ممّا غلب على بني قومهما " من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة"14.

لذلك جاءت الخطة الإصلاحية في الجزائر سعيا لإقامة ما اعوجّ وبناء لما انهدم، فكانت بداية ابن باديس في جريدة المنتقد التي أصدرها 1925 فقال عن مبدئها " ننتقد الحكام والمديرين والنواب والقضاة والعلماء والمقاديم وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير من الفرنساويين والوطنيين ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين "15.

وهي لعمري خصيصة لم تكن من قبل، فأكثر الألسنة قد أصابها الخرس وأكثر العقول أصابها الصدأ والدنس وأكثر القلوب قام عليها العسس، فصارت فضيلة أن تنتقد قبل أن تعتقد، وأن تجأر بالحق وتتقد.

لذلك فإنّ الإمامين قد ندبا عمرهما لإحياء العقل المقاصدي في شجاعة بالغة وقوة غالبة، ولم يثنهما عن غايتهما ما استقر في الأمة من باطل ولا ما رماهما به خصومهما من نوازل، فظلا كالطودين لا يسكتان ولا يتراجعان، وأنى لصاحب رسالة أن يستولي عليه الخوف أو يغلبه التخويف. وقد خاصما في مواضع عديدة منها:

تبيين مكانة القرآن، وحفظ الأدب مع النبي، والثناء على أئمة التحرير.

يتبع

*** رئيس مكتب ولاية تلمسان**
bourdime2013@gmail.co

ملخص محاضرة الدكتور مولود عويمر

" أسس التقدم عند الإمامين ابن باديس والإبراهيمي

قدم الدكتور مولود عويمر (أستاذ بجامعة الجزائر) محاضرة عنوانها " أسس التقدم عند الإمامين ابن باديس والإبراهيمي" باعتبارهما من أبرز العلماء المسلمين المعاصرين المشتغلين بسؤال النهضة والداعين إلى تحرر العقل المسلم من الجمود الفكري وتحرر الإنسان العربي من الاستعمار والتخلف. وتساءل المحاضر في مدخله هل كان هذان العالمان مثالين في اشتغالهما بمسألة التقدم في غير وقته وبعيدا عن أولويات المرحلة المهمومة بالتخلص من الأمية والآفات الاجتماعية والتضليل العقائدي، أم أنهما كان واقعين فلم يفصلا المستقبل البعيد عن الحاضر القريب بطرحهما ومقاربتهما حول مصير المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع الجزائري بشكل خاص. قال الدكتور عويمر أن الشيخين تناولا مسألة التقدم ليس من باب الترف الفكري وإنما لقناعتهما بأن العمل الإصلاحي النشيط في الجزائر والعالم الإسلامي سيثمر بلا شك على المدى البعيد ديناميكية التغيير والحاجة إلى التحرر والرغبة في التطور والإرادة في الارتقاء. ومهمة العالم كما فهمها الشيخان لا تقتصر على معالجة القضايا الراهنة وإنما تمتد إلى استشراف التحديات القادمة حتى يواجهها في طريق سليم يخدم المجتمع ضمن خصوصياته ووفقا لمصالحه.

التقدم في نظر الشيخين مقيد بالالتزام بالسنن بمعنى أن تطور المجتمعات يعتمد على التحكم في أسباب العمران بغض النظر عن معتقداتها. فمن تحكم في الأسباب تقدم ومن تقاعس في الأخذ بها تأخر. وهي فكرة عميقة وقع فيها جدال في الفكر الإسلامي المعاصر، لعل أشهر سجال في ذلك ما كان بين سيد قطب ومالك بن نبي. فالإيمان في نظر الشيخين لا يغني أبدا عن العمل.

كما تطرق المحاضر إلى أهمية الشروط الثقافية في الإقلاع الحضاري من توفر بيئة مساعدة على البناء، وكذلك الاعتماد على مجموعة قيم لتحقيق التقدم المنشود والتي تتمثل في الأخلاق، والعلم والعدل والعمل الدؤوب، والخدمة والتضامن ومواكبة العصر. وشرح المحاضر هذه العناصر مستشهدا في كل مرة بأقوال الشيخين أو أعمالهما.

واختتم الدكتور عويمر مداخلته بالدعوة إلى دراسة هذا الإرث في مجال فقه الحضارة، والاستلهام منه وتحيينه من أجل الاستفادة منه في مسيرة التقدم وتحقيق التنمية التي ننشدها والسعادة التي نتطلع إليها.

حصاد دول المغرب العربي في المعرض الدولي للكتاب بسويسرا

Salon du livre et de la presse Genève

يصادف أول ماي من كل سنة افتتاح المعرض الدولي للكتاب بسويسرا، و هو موسم عطلة أسبوع تقريبا في أغلب دول أوروبا، موسم يجعل من المعرض الدولي للكتاب والصحافة حدث ثقافي أوروبي متميز طيلة خمسة أيام، بحيث افتتح أبوابه يوم الأربعاء 29 أفريل إلى غاية يوم الأحد 3ماي، وهو معرض ضخم ازدان هذه السنة بضيف شرف عملاق متمثل في الدولة الروسية، عملاق تاريخا وحضارة ولغة، كما اشتمل المعرض هذه السنة كعادته على جناح خاص بأقلام القارة السمراء وجناح الثقافة العربية، ولى هامش المعرض، يتوفر» بنك الكتاب» وهو عبارة عن مخزن تجمع فيه الكتب الجديدة والقديمة لترسل كهبات ومساعدات لبعض الدول الإفريقية خاصة، وقد خصص لثالث مرة جناح مجاني هذه السنة، لجمع كتب وأرسالها للشقيقة تونس وهي لفتة جمعوية ومبادرة شعبية تقوم بها الجالية التونسية بعد ثورتها المباركة، رفقة أشقائهم من المغرب العربي وناشرين سويسريين متطوعين يتقدمهم الناشر الكبير «مكتبة بايو»..

والمعرض الدولي للكتاب والصحافة بجنيف أصبح بعد ثلاثة عقود تقليدا سنويا يزوره أكثر من مائة ألف زائر، و يتربع على مساحة 32 ألف متر مربع، أي مساحة أربعة ملاعب كبيرة، كما تعرض فيه أزيد من 800 دار نشر كتبها، وما يربو عن عدد مماثل من الكتاب و المترجمين ينشطون ورش ومحاضرات وطاولات مستديرة تفوق ألفي تظاهرة بلغات شتى، كما تزور المعرض وفود من الطلبة والتلاميذ من داخل سويسرا وخارجها، لاقتناء الكتب والتدرب على الكتابة والرسم في أجنحة مخصصة، كما تنقل التظاهرة بالصورة والصوت عشرات المحطات التلفازية ووسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، بغض النظر عن البث الحي هذه السنوات حتى عبر وسائل التواصل الاجتماعي ..

ولئن كان المعرض الدولي للكتاب الذي تحتضنه كل سنة جنيف، العاصمة الدولية لحقوق الإنسان، منذ 29 سنة خلت، قد أثبت وجوده بجدارة كحدث ثقافي متميز على المستوى السويسري، فإن دورته الجديدة التي فتحت أبوابها صباح يوم الأربعاء، جلبت جمهورا غفيرا من مختلف دول العالم نظرا لدعوته هذه السنة لروسيا «بلاد الدب الأبيض» كضيف شرف، ليس لأن روسيا دولة عظمى عسكريا واقتصاديا وجغرافيا فحسب، بل أيضا بأبعادها الفنية والتاريخية والحضارية التي يعتبر الجمهور الأوروبي من أكبر المعجبين بها.

وافتتح المعرض الدولي رسميا، كالعادة، وزير الثقافة الفدرالي، ألان بيرسي، ووفد هام من علماء وكتاب سويسريين تتقدمهم السيدة إزابال فالكوني، الرئيسة الجديدة للمعرض، ورئيس بلدية جنيف سامي كنعان اللبناني الأصل، رفقة وفد من شخصيات عالم القرطاس والقلم، والضيف الشرفي لهذه السنة، وعدد كبير من الدول الضيفة المشاركة وحضور بعض سفراء العالم المعتمدين لدى الأمم المتحدة بجنيف الذي يربو عددهم عن 190 سفيرا ومكلفا بالأعمال، دون أن ننسى التغطية الإعلامية الدولية من بعض دول الربيع العربي لأول مرة.. وحضور جمعيات إنسانية وحقوقية للتعريف بقضايا خروقات حقوق الإنسان طولا عرضا، من فلسطين إلى الصحراء الغربية .. مرورا بسوريا واليمن وحتى دول المشرق التي ترنو إلى ربيعها الذي لم يزهر لحد الآن إلا أشواكا ودموعا، ليس فقط بتكميم الأفواه ومصادرة الحريات، بل بمحاكمات وصفتها بعض المنظمات الدولية بـ»الهزلية» كما يجري الآن في مصر التي يحاكم فيها الإنقلابيون العسكريون رئيسا منتخبا ورموز حركة إسلامية سلمية بمحاكمات انتقامية لا مسوغ لها لا شرعا و لا عقلا..

وبالتالي تعذر حضور بعض دول «الربيع العربي» لأعذار مقبولة أو مفهومة نوعا ما، أما غياب الجزائر، فعذر أقبح من ذنب، فبالنسبة للعام الماضي قال ممثل وزارة الثقافة الجزائرية، «اننا جمعنا مجموعة دور نشر جزائرية في جناح واحد، لغلاء إيجار مكان العرض»؟، طبعا كانت كل معروضاتهم يومها بالفرنسية، وهي في عمومها عبارة عن كتيبات طبخ وإشهار سياسي وروايات يسارية كتبها مستلبون ثقافيا وتراثيا، ما عدا بعض العناوين الثقافية التي تعد على أصبع اليد الواحدة، ككتب المرحوم تركي رابح، أما هذه السنة فقيد قيل لنا أن الجزائر لم تحضر للمعرض لأنها «تعيش عرسا ثقافيا في كل ولايات الوطن، بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية» ؟ .. أي تفكير وأي تدبير هذا؟ لماذا لا يصدر هذا العرس الثقافي لجاليتنا في الخارج وبمناسبة غاية في الأهمية كمناسبة معرض الكتاب الدولي..؟ إنها فعلا سياسة الإفلاس الثقافي التي تنخر جسم الجزائر منذ عقود، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

فلما لا نول وجهنا شطر حدودنا الغربية لنتعلم من جيراننا، ومهما قلنا عن سياسة المغرب الشقيق الثقافية عموما، فهو لا يفوت مثل هذه الفرص الاستراتيجية الثمينة، وها هي فعلا تشارك وزارة ثقافتها بحضور الوزير، بتعاون مع المكتب المغربي لإنعاش الصادرات (مغرب تصدير)، وتأتي هذه المشاركة - كما صرح لنا سيادته- «في إطار استراتيجية الوزارة لدعم القطاع الثقافي حيث تضع الوزارة رهن إشارة الناشرين المغاربة رواقا مساحته 22 متر مربع سنويا، فضلا عن تكفلها بقسم من تكاليف سفرهم وتكاليف شحن الكتب، ويتعلق الأمر بمؤسسات "مرسم"، و"ملتقى الطرق"، و"ينبع الكتاب"، وغيرها..».

أما دولة الكويت التي غابت منذ سنوات عن المعرض الدولي للكتاب ، إذ كانت تكتفي بمعرض ألمانيا الدولي كما أخبرنا زميلنا الدكتور يوسف العلي رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي»، لكن عادت هذه السنة بقوة وتنوع طيب أبهر الزوار العرب والمسلمين، بحيث خصصت وزارة الأوقاف، جناحا متنوعا، بل قل أينعت من كل بستان بزهرة، ومن شتى باقات العلوم الدينية والدنيوية، وكانت بصمات «مجلة الوعي الإسلامي» ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بارزة و منشوراتها المطبوعة والمسموعة والمرئية غذاء مجانيا لكل الزوار، أطفالا ونساء شيبا وشبابا، كل وجد ضالته، مثل ما كانت عليه منذ سنوات شقيقتها الجمعية الإسلامية العالمية الليبية التي إفتقدها الزوار العرب للمعرض منذ سنوات الأزمة الأمنية الليبية، ندعو الله أن يفرج عن ليبيا و شعب ليبيا...

أما جناح السعودية فأمره عجيب، فهو يصغر ويتقلص ويبهت نوره من سنة لأخرى، بحيث توزع السعودية كعادتها مجانا كل سنة المصحف الشريف بلغات شتى وهي تشكر عليه إلا أنه ككل سنة تقع في نفس المشكلة لا تحضر العدد الكافي وتضطر لتوزيعه «بالقطارة» كما يقول جل الزوار، أما باقي الكتب العلمية والدينية المهمة والنادرة فممثلو المملكة يحرمون الباحث منها بعذر أوهن من بيت العنكبوت، مفاده قول ممثل السفارة» لم نحضر إلا نسخة أو نسختين للعرض فقط»، فقاطعه أحد الأساتذة الزوار بقوله «هذا الرد ببساطة ضحك على الأذقان بامتياز، بحيث يكون مقبولا ومستساغا من ناشر صغير أو عارض محلي عابر، او جمعية خيرية ما، أما من دولة كالسعودية، بمؤسسات وبحجم المملكة فهذا لا يقبل مطلقا، وعذركم مردود ؟

عموما المشاركة العربية في المعرض تلخصت في حضور بعض الأقلام اليسارية والكتاب العرب الذين يعيشون في المهجر أساسا من أمثال عبد اللطيف اللعبي ومالك شبال وكوليت فلوس وإلياس خوري وفاروق مردم باي مدير سلسلة سندباد في دار «أكت سود»، ورانيا سمارة وصلاح ستيتية وكبير مصطفى عمي وسيريل حاجي توما، وكان صنع الله إبراهيم وإلياس خوري وصلاح ستيتية من بين الكتاب الذين لفتوا الأنظار بمشاركتهم في ندوات عامة، حيث تحدث صنع الله وخوري عن تجربتيهما الروائية، بينما تحدّث ستيتية عن مذكراته «غرائب» بحضور مترجمه الإيطالي جيوفاني دوتولي .

ولأن المعرض الدولي للكتاب فرصة سانحة، تزخر بالعطل تستفيد منها الجالية المسلمة في دول أوروبا من منتصف أبريل إلى بداية ماي، استنفرت المساجد والجمعيات الإسلامية - في هذه الأيام - للزيارة التثقيفية لأبناء الجالية في رحلات جماعية خاصة، لا يردهم لا برد ولا حر ولا مطر، طلبا للعلم وشوقا للتزود وحبا في رجال العلم ونسائه، من هذه الخرجات نظمت «الجالية التونسية» والعربية جناحا، عرضت فيه منشورات ثقافية وسياسية بمناسبة الربيع العربي والإسلام في الغرب، وخصصت خيمة لبيع وتناول المشروبات والمرطبات الشرقية، كما خصص ركن للخط العربي للأطفال يشرف عليه خطاطون مختصون أحضروا خصيصا من تونس، ومن أبرز ضيوف الجناح هذه السنة الرئيس التونسي الأسبق، الدكتور المنصف المرزوقي الذي قدم لبعض كتبه ووووقع بعضها الأخر، كما نشط ندوة تكلم فيها عن مشاريعه السياسة في تونس، خاصة منها تأسيس حزب جديد؟ الأمر الذي لم يشاركه فيه الرأي مجموعة كبيرة من التوانسة الحاضرين

وعلى هامش المعرض، نظمت العديد من الندوات والمحاضرات بلغات شتى، يصدق تشبيهها إيجابيا بسوق عكاظ أوروبي، لم يحضرها بقوة كما هو مطلوب اللسان العربي والهم العربي والإسلامي عموما.. فممثلو دول عالمنا العربي ينسون أننا «أمة إقرأ» ويسعون لطمس ذلك بأعذار أوهن من بيت العنكبوت كما أشرنا لذلك سلفا، لكن يحز في أنفس الزوار العرب في المهجر، أن الكلمة - كما يصفها المرحوم المفكر السوري عبد اللطيف الصوفي مؤسس علم المكتبات العربي، والأستاذ الأسبق في علم المكتبات والمعلومات في الجامعات الجزائرية، أن «الكلمة، قوة عظمة في كل عصر ومصر، في كل زمان ومكان، فيها يتجلى الخلق والإبداع، وبها يمكن إحقاق الحق، او دعم الباطل، إنقاذ الناس او قتلهم، حشد الجيوش وإعلان الحروب.. إن الكلمة هي القوة الأكثر قدرة على تغيير العقول وتحريك البشر في الاتجاه الذي تريد، فالكلمة ليست وسيلة اتصال فقط، بل أداة هامة للإقناع، إذ بإمكانها أن تصنع القوة، وأن تجعل العالم أفضل» .. هذا العالم الأفضل لن يكون إلا بالكلمة الطيبة التي تسعى إليها مثل هذه المعارض لتلقينها للأجيال البريئة .. فمتى يصحو الضمير الإنساني ويفهم ذلك حكام عالمنا المعاصر نبل قيمة ذلك الزاد، قيمة «الكلمة الطيبة» .. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد مصطفى حابس/
جنيف (سويسرا).

لـزوم ما يـلـزم

أ. منصف بوزفور

الكتابات الأجنبية حول الصحوة الإسلامية

لو عدنا إلى الكتابات الأجنبية حول الصحوة الإسلامية، فنرى أن معظمها تشوبها مسحة استشراقية في مدخلها المنهاجي ومنطقها التحليلي.

فالحديث عن الصحوة كما يرى د»علي الصاوي» يرتبط بالحديث عن الشرق بما يحمله المفهوم من خبرة تاريخية ودلالات إيديولوجية، لا سيما إذا كان المدخل هو الطابع الجماهيري والعنيف لحركات دينية تولدت في مجتمعات ذات نظم سلطوية في الغالب.

وشهدت السنوات الأولى من الثمانينات سيلا من الكتابات التي تناولت الصحوة الإسلامية كظاهرة اجتماعية تتّسع نطاقا وتنتشر عبر الحدود السياسية بشكل سريع أربك الكثيرين ووضعهم أمام معضلة مفاهيم معقّدة. فكان من ينظر إلى الأمر على أنه حدث يرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وهناك من يراها بأنها ظاهرة هامة في الشرق تزحف إلى الغرب والجنوب من المنطقة العربية (الجماعات الإسلامية ثم اغتيال السادات والحركات الإسلامية النشطة في السودان ، تونس والجزائر والمغرب).

ولقد طرحت الصحوة كعقيدة فقدوة فمشروع، ثم إنها إذ ظهرت طرحت كحدث وجد بظروفه التاريخية.

فمن حيث هي عقيدة وُجدت في عهد محمد عبده والأفغاني وجماعات الحركات الاسلامية التي وُجدت وتوجد منذ الاتصال الأول بالحضارة الغربية وفي عهد الاستعمار وبعد الاستقلال.

وكان من أهمّ مراحلها حقبة الإخوان المسلمين وجماعة الإمام حسن ألبنا بمصر وضربت هذه الجماعة في عهد الملك فاروق وفي الحقبة الناصرية، إلا انها بقيت حية وما زالت حية.

ويلاحظ المتتبّع لدراسات الشرق الأوسط وخاصة من طرف المستشرقين الأمريكيين. وأنه على الرغم من التقدّم الهائل الذي حققته الدراسات الشرق أوسطية على المستوى المنهجي وبخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة. وأن كثرة لا بأس بها من دارسي هذه المنطقة من المستشرقين لا تتعدّى معرفتهم بما يكتبون عنه دراسة متأخرة زمنيا للغة محلية أإو أكثر ، استغرقت سنوات محدودة في مرحلة الجامعة الأولى أو في مرحلة الدراسات العليا وهي لا تتجاوز ثلاث سنوات.

ومع ذلك فإن هؤلاء عندما يتحدّثون عن المنطقة تراهم ينطلقون في حديثهم من ثقة مطلقة بمرجعيتهم. ويقدّمون أنفسهم تقديم الخبير الموثوق بعلمه ومعرفته وموضوعيته.

يقدّم د «عبد النبي اصطيف» نقده للإستشراق من حيث هو شريك. وبهذا المعنى فإن المعنى الذي يواظب على إعطائه للدراسة الشرقية يبحث به على إعطاء الصورة الأفضل للإستشراق.

وفي الأخير وبالنسبة لنا كمطّلعين ومثقّفين عرب نرى الاستشراق في كل حالاته استشراق وأنّ جدّيته من حيث هو معرفة ن وتمكّنه من لغة المتابعة الميدانية أمور يختصّ بها المستشرق ذاته وسلامة اختياره لموضوع دراسته.

ويبقى رأينا في المادة المعرفية لهذا الإستشراق مستقلا تماما عن جدّية أو عدم جدّية هذه المعرفة، لأن هذا التخصص في الأخير يركّز دائما على أهداف معينة مستقلة كذلك عن رأينا فيه.

إن العناية بذوي الاحتياجات الخاصة مسؤولية اجتماعية...

بقلم: أمال السائحي.ح

بداية لابد من التعرف على لفظ إعاقة، ورد في القاموس المحيط العَوْقُ: الحبس والصرف والتثبيط. ويقول صاحب مختار الصحاح: عوق (عاقه عن كذا، حبسه عنه وصرفه، وكانوا فيما مضى يسمون بالمقعدين، ثم أطلقوا عليهم لفظ ذوي العاهات، ثم مسمى العاجزين.

ولا شك أن التسميات السلبية مثل: المكفوفون، الصم، البكم، المشلولون، المتلفون في أدمغتهم، المنغوليا، والمتخلفون عقلياً، وغيرها من التسميات تترك أثراً سلبياً يلصق بالطفل حتى يكبر، ووصمة تؤثر على علاقته الاجتماعية تأثيراً بالغاً، ولكن التسميات الإيجابية مثل: ذووا الاحتياجات الخاصة، أو ذووا الصعوبات، تعطي انطباعاً وتفاعلاً جيداً لهؤلاء مع المجتمع، وهذه المسميات أيدتها دراسات وتقارير وتقديرات، أفادت العاملين مع هؤلاء وكذلك المجتمع بكامله، والإسلام قد حثنا على اختيار الأسماء والكنى الجميلة والجيدة، ومناداة الإنسان بأحب الأسماء إليه.

وعندما نسلط الضوء على ذوي الاحتياجات الخاصة، نجد أن من بينهم من تكون إعاقته مائة بالمائة، ويوجد من تكون إعاقته ذهنية، ويوجد من تكون إعاقته عضوية، وهي لا تخرجه ولا تسبب له صدمات نفسية مع مجتمعه، حيث يكون باستطاعته حل مشكلته بأطراف صناعية...إلخ.

ونحن إذ نسلط الضوء على مثل هذا الموضوع، فإنما نريد لفت الانتباه لجانب من جوانب عظمة الإسلام؛ فقد وصف الله تعالى رسالة خاتم أنبيائه بقوله:(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، فكان صلى الله عليه وسلم رحمة للضعفاء والمحتاجين، كما كان رحمة للأقوياء الأسوياء الأصحاء، ورحمة لذوي الاحتياجات الخاصة بالذات.

والمتأمل في آيات الله تعالى، يجد نفسه أمام آيات كثيرة، توحي بهذا المعنى قال تعالى:{لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(التوبة:91) تدلّ الآية دلالة واضحة على أن الضعفاء والمرضى ليس عليهم أية مشقة، إذا لم يقاتلوا مع إخوانهم الأصحاء.

كما أن السنة النبوية المطهرة دعت إلى ضرورة التضامن مع الضعفاء وذوي الحاجة حيث أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، وقد جاء عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وهذه الإشارات القرآنية والنبوية التي حدت بالخلفاء المسلمين إلى الالتفات إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، وإيلائهم ما يستحقون من رعاية واهتمام، حتى أن عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، أعفى يهوديا مسنا وكفيفا من الجزية وفرض له عطاء من بيت مال المسلمين وأمر أن يعامل أضرابه بالمثل، وكذلك فعل الخليفة عمر ابن عبد العزيز رحمه الله، فقد أمر بأن يخصص لكل فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة والذين كان يطلق عليه اسم «الزمنى» خادما يخدمه ويعنى به إلى جانب راتب يفي باحتياجاته، وذلك ما دعا الحكام المسلمين إلى تخصيص مشافي للمرضى العقليين، والمصابين بمرض الجذام وما إلى ذلك.

وإذا تساءلنا عن سر هذا الاهتمام الذي أولاه الإسلام لهذه الشريحة من الناس لوجدنا أن ذلك راجع إلى أن ذوي الاحتياجات الخاصة يشكلون عبئا ماديا ونفسيا على ذويهم الأمر الذي قد يجعلهم يضيقون ذرعا بهم، قد يدفعهم أحيانا إلى التخلي عنهم ومن هنا كان وجب تقديم الدعم المادي لهم تخفيفا عليهم حتى يتقبلونهم ولا يهجرونهم.

ولعل ما نشرته إحدى صحفنا اليومية عن حادثة ترك أم لابنها المعاق إعاقة تامة في ساحة أحد مشافينا وفرارها، يكشف عن طبيعة المعاناة التي يعيشها أولياء ذوي الاحتياجات الخاصة، بسبب الكلفة المادية الباهظة التي تتطلبها العناية به، والضغط النفسي الرهيب الذي يتعرض له أولياؤه بسبب الخوف عليه من إيذاء نفسه أو غيره، إذا كانت إعاقته ذهنية، أما إذا كانت إعاقته عضوية، فإنه تضعهم أمام تحديات أخرى من قبيل: إشكاليات التنقل والتمدرس (المكفوفون، الصم البكم) والحصول على الأطراف الصناعية الملائمة، وكل ذلك يسبب لهم توترا نفسيا عاليا، خاصة إذا كان دخلهم محدودا، ولاشك أن الأم التي تخلت عن ابنها المعاق في هذه الحادثة قد فعلت ذلك بسبب عجزها عن الوفاء بالتزاماته المادية التي يستوجبها علاجه والعناية به، وإلا ما كانت لتفعل ذلك، لأن غريزة الأمومة تمنعها من ذلك، ولكنه الفقر والفاقة، ولعلها إذ فعلت ظنا منها أنه سيجد الرعاية الأفضل في المشفى، لأسباب قهرية عديدة منها:

-1 التكلفة المادية الكبيرة، وعدم قدرة الأسرة على تلبيتها.

-2 قضاء الأسرة وقتا طويلا في تلبية الحاجات الشخصية للطفل الخاص مثل تناول الطعام وارتداء الملابس واستخدام الحمام، الخروج والدخول معه.

-3 رفض المجتمع للأطفال الذين لديهم إعاقات.

-4 الحد من نشاط الأسرة في جميع النواحي خاصة في ظل وجود طفل متخلف عقلياً.

-5 عجز بعض الأسر عن السيطرة على عدوانية الطفل أو كثرة الحركة.

إن الشعور بالذنب تجاه الطفل ذي الاحتياجات الخاصة تسبب في مشاعر الرفض التي تجعل الوالدين يفكران بمكان يوضع به الطفل خارج البيت.

يحاول بعض الآباء أن يعملوا كل شيء للطفل فيبقى معتمداً عليهم كليا، فيكونون قد ألحقوا به ضرراً من حيث لا يعلمون، وورطوا أنفسهم وحمّلوها عبئا لا تطيقه.

عجز بعض الآباء على تقبل أبنائهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث أن الواقع يقول أن مشاعر الحزن والأسى لا ينتهيان ولا يقدمان أي شيء للطفل لذلك يجب النظر إلى مستقبل الطفل والأسرة معاً.

يقول الدكتور موسى بن حسن: «كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد حث على إحصاء عدد المعوقين في الدولة الإسلامية، ووضع الإمام أبو حنيفة تشريعاً يقضي بأن بيت مال المسلمين مسئول عن النفقة على المعوقين، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد بنى أول مستشفى للمجذومين عام 88 هـ وأعطى كل مقعد خادماً وكل أعمى قائداً ولما ولى الوليد إسحاق بن قبيصة الخزاعي ديوان الزمنى بدمشق قال: لأدعن الزّمِن أحب إلى أهله من الصحيح، وكان يؤتى بالزمِن حتى يوضع في يده الصدقة، والأمويون عامة أنشأوا مستشفيات للمجانين والبلهاء فأنشأ الخليفة المأمون مآو للعميان والنساء العاجزات في بغدادَ والمدن الكبيرة، وقام السلطان قلاوون ببناء بيمارستان لرعاية المعوقين، بل وكتب كثير من علماء المسلمين عن المعاقين مما يدل على اهتمامهم بهم مثل: الرازي الذي صنف (درجات فقدان السمع) وشرح ابن سينا أسباب حدوث الصمم .

والقول الفصل الذي ينتهي إليه في هذا الصدد هو: أن مسؤولية العناية بذوي الاحتياجات الخاصة، هي مسؤولية اجتماعية ولذلك لا ينبغي أن تكون مقصورة على ذويهم، وهذا ما يستوجب التفات الدولة إليهم، والعناية بهم، والإنفاق عليهم، فهل تفعل دولتنا ذلك؟

لمسة تربوية..

صغيراتنا ولباس الحشمـــة

تهاون الكثير من الأمهات بلباس بناتهن الصغيرات اللباس العاري والقصير وغير ذلك بحجة صغر سنهن وعدم تكليفهن حتى أصبحنا لا نميز بين بناتنا وغيرهن في الأماكن العامة وأنه لأمر جدير أن ينبه لخطره بالعناية والاهتمام لعدة أمور منها :

- من المعلوم أن من شب على شيء شاب عليه وهذه النشأة على ملابس التعري والتبذل ستؤثر حتما على هذه الطفلة لأن هذه الفترة الزمنية من أهم الفترات وعليها يكون تشكيل شخصية الطفلة وبنائها كما عليه إجماع المربين.
- أن البنت يكون بلوغها عادة في المرحلة الابتدائية ويعني ذلك أنها تكون مكلفة وعليه تلزم بجميع أوامر الشرع من العبادة والحجاب وغير ذلك ومن هنا فالوالدان سيواجهان معها نقلة كبيرة بين ما تعودت عليه سابقا وما يطالبها به الأهل لاحقا ...!! ومن هنا تحدث الفجوة ويكون التمرد وكثرة شكاية الأم من عدم انضباط ابنتها في اللباس والحجاب وما علمت إنها كانت سبباً من أسباب هذا التمرد والعصيان .
- أن هذه المظاهر وجدت حتى في أسر مستقيمة ولا شك أن الأم الصالحة ينبغي عليها أن تعد ابنتها وتغرس فيها الاعتزاز بالإسلام وتحرص على بناء شخصية متزنة، تمثل صورة مشرفة للأسرة المسلمة .
- أن هذا غزو ماكر وخفي يستهدف الأسرة المسلمة والجيل الصاعد ليألف هذه المشاهد ويعتادها ولذا ينبغي نبذه وطرحه وكشف عواره .. ومما يؤكد ذلك التفنن الذي أصبحنا نشاهده في عبايات وحجاب هؤلاء الصغيرات بشكل ملفت للنظر ..!!

وللأسف الشديد من يرى أطفالنا وفتياتنا في المشاهد الإسلامية الكبيرة كالعيدين مثلا يصيبه الحزن والأسى على هذا الحال حيث تظهر هذه الصبغة الغربية على لباسهن في المساجد والمصليات فمتى يتنبه المسلمون لذلك لتعود الفتاة المسلمة بشكلها المميز، الذي لا يجعلها تنافس أخاها في لباسه بل قد يكون هو محتشما وهي عكسه تماماً ؟!

ولكي لا تنقلب الموازين فيصبح الولد مسبلا لإزاره وأخته حاسرة عن فخذيها وساقيها !

حفظ الله الأسرة المسلمة من الفساد والانحلال وثبتنا على الحق وهدانا جميعا صراطه المستقيم.

وصلتنا عبر الإيميل مساهمة تحت عنوان « المعاملة الإسلامية للمرأة »، للأستاذ عبد القادر رالة.. نشكره جزيل الشكر...

مساهمة...

خيركم خيركم لأهله

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في باب ما يتعلق بالمرأة في الإسلام: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي. ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم)[رواه ابن عساكر عن علي] ومما نستنبطه من هذا الحديث، يتأكد من حقيقة يريد بعض الناس تغييبها، وهي مكانة المرأة في الإسلام محفوظة ومُصانة. إذ أبان الرسول بوضوح أن من يكرم المرأة [أما - زوجة- أخت- بنت- مواطنة] فهو كريم ومن يُهنها أو ينتقص من قدرها فهو لئيم! فالمعيار هنا هو معاملة النساء، وبهذه المعاملة تتحدد طبيعة المجتمع هل هو سمح كريم، أو شرير لئيم !والرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا خلا بنسائه ألين الناس، وأكرم الناس، ضاحكا باسما) [رواه ابن عساكر عن السيدة عائشة) وهذه السيرة الطيبة والطبيعية التي يجبُ أن تكون في كل بيت من بيوت المسلمين، وبين الزوجين، أصبح اليوم يعتقد أغلب الناس الجاهلين بأمور دينهم، أنها من ثمار الثقافة الغربية الوافدة !حتى صرنا نعتقد أن الفرنسي فقط أو الأمريكي هو فقط من يحب زوجته ويدللّها ويكون لينا معها...رغم أن الليونة والتودد والكرم والابتسامات والمرح هي من لب وجوهر عقيدتنا الإسلامية السمحة، هي الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه الأسرة المسلمة، وهي من دعائم قوتها وصلابتها وصمودها أمام الأعاصير الفكرية والاجتماعية...رسولنا الكريم جاء ليتمم مكارم الأخلاق، فهو دليلنا وهو عصمتنا في جل معاملتنا ناهيك عن معاملتنا لزوجاتنا وبناتنا وأمهاتنا، وعلينا دائما أ ن ننظر إلى المرأة مهما ارتكبت من أخطاء [التي لا علاقة لها بالشرف أو حدود الله]على أنها كائن ضعيف يحتاج إلى العطف والحنان والليونة والتفهم والتوجيه الحضاري المسالم.

فمن العيب أن يكون أغلب أسباب الطلاق وتشتيت الأولاد أسبابا تافهة! المرأة تحتاج إلى الوفاء من الرجل، وإلى حسن المعاشرة والاحترام، وإلى الرحمة والعطف، وإلى المشاورة فيما له علاقة بها سواء كانت بنتا أو أما أو زوجة وأهم ما تحتاج المرأة الحب الحقيقي الصادق النابع من أعماق القلب، وليس ذاك الحب الذي يفرضه التعود والروتين الذي يهتز عند أول هبة ريح !ويجب على الزوج أن يكون مرحا في بيته يلعب مع أولاده، يعطف على أمه، يمازح زوجته وتمازحه فيخلقان جوا رائعا مرحا يُخفف عنه هو ضغوط العمل، ويخفف عنها هي أيضا ضغط الواجبات المنزلية وتربية الأولاد...ولا بأس أن يساعد زوجته إن توفر له الوقت في أعمال البيت حتى يُشعرها بالتعاطف وبأنه يُحس بما تبذل من جهود للقيام بشؤون البيت....

وأخيرا يجب عليه أن يكون عادلاً بينه وبينها، أو بينها وبين بقية أفراد أسرته أو أقاربه وجيرانه....

أ. عبد القادر رالة

البيوت السعيدة

أيتها الأم الواجب يدعوك

إن الأم التي تهز النهد بيمينها وهي تردد:

يا حبذا ريح الولد
ريح الغزامى في البلد
أهكذا كل ولد
أم لم يلد قبلي أحد

قد لا تعرف هذه الأم سر المقولة التي تقول: (إن التي تهز المهد بيمينها، تهز العالم بيسارها).

فإذا أيقنت الأم بهذه المقولة أدركت أن بتنشئتها بوليدها فإنها تصنع العالم من حولها.

إنها المسؤولية التي تدعو كل أم لتعي أهمية وعظمة الدور الموكل إليها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته...والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها).

فمحبة الأم لأولادها يجب أن تتحول من مشاعر صادقة فياضة إلى عمل صادق دؤوب، فكم يتطلب هؤلاء الأبناء من جدية من أجل تربية أفراد صالحين في المجتمع.

هذه الجدية التي يجب أن تزرع في الفتى ليصبح مستعدا لتحمل أعباء الرجولة فيواجه صعاب الحياة ومشقتها فالسيادة والعظمة لها وزرها، و(الغنم بالغرم) يقول الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال

أما الفتاة فلها دور مكمل ومختلف عن دور الرجل فهي المدرسة الأولى لإنشاء المجتمع يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

فلا شيء ينير دربها ويحرر تفكيرها كالتربية الفاضلة والعلم النافع الكثير يقول الشاعر:

إذا النساء نشأن في أمية
رضع الرجال جهالة وخمولا

فالواجب يدعو كل أم لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها، بل الوعي بها وإدراكها، فما نراه الآن من مظاهر صور العزيمة لدى شبابنا، وما نراه من السطحية واللامبالاة لدى فتياتنا ما هو إلا نتاج التربية الهشة المكتسبة في طور الطفولة، وهذا ما خلق لنا مجتمعا اتكاليا قد تخلف عن ركب الحضارة.

فيا أيتها الأم إن اللبنة الأولى من الحضارة بين يديك فراعها حق رعايتها ففي حجرك يصنع المستقبل والغد المشرق لأمتنا.

أ. أم محمد عياطي

عروض كتب

(يوتوبيا التعايش.. الدولة الواحدة في فلسطين: الحال والمآل)

تقديم: إسلام ساحلي

عن مركز الجزيرة للدراسات- الدار العربية للعلوم ناشرون، صدر كتاب ضمن سلسلة أوراق الجزيرة تحت عنوان (يوتوبيا التعايش.. الدولة الواحدة في فلسطين: الحال والمآل) للمؤلف محمود محمد الحرثاني يحتوي الكتاب على141صفحة من القطع المتوسط.

قسّم الباحث كتابه إلى ستة فصول؛ جاء أولها بعنوان (الدولة الواحدة: أصول فكر التعايش)، ويرصد فيه تاريخ فكرة الدولة الواحدة، وتعدد الأسماء بل والمسميات بشأنها، وهو ما يعتبره قضية قديمة.

ويعالج الفصل الثاني، وهو بعنوان «الدولة الواحدة في الفكر السياسي الفلسطيني»، أصول فكرة التعايش وصورها في الفكر السياسي الفلسطيني على اختلاف توجُّهاته، وكيف بدأت الفكرة تتبلور ومراحل تطورها عبر الزمان والمكان، والحركات والشخصيات الاعتبارية التي لعبت دورًا بارزًا في الحركة الوطنية الفلسطينية.

أما الفصل الثالث تحت عنوان (التعايش في الوعي السياسي الصهيوني)، فيتناول ردود فعل المستوى الرسمي الإسرائيلي لفكرة الدولة الواحدة في نسختها الجديدة، بالإضافة إلى موقف الرأي العام الإسرائيلي.

الفصل الرابع، وهو بعنوان (جنوب إفريقيا وفلسطين: مشابهات واستراتيجيات)، يستعرض المؤلف تجربة الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا وأثرها في فكر أنصار الدولة الواحدة، كما يفحص الاستراتيجيات التي استثمرتها حركة مناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا، ويرى فيها أنصار الدولة الواحدة الآن أدوات تؤثر لصالحهم على الساحة الدولية.

ويظل الفصل الخامس تحت عنوان (تعايش الذئب والحمل: حل الدولة الواحدة والأسئلة الصعبة)، كما يبدو من العنوان فضاء للأسئلة الصعبة بشأن رؤية أنصار الدولة الواحدة للثوابت الفلسطينية التي نهضت في كل مرحلة شاهدًا على صلف الاحتلال وتصميمه على تجاوزها لصالحه، كما كانت شاهدًا على عجز المجتمع الدولي عن تنفيذ قرارات اتخذها بشأن هذه الثوابت بعضها أو كلها.

أما الفصل السادس الذي يستشرف مستقبل فكرة التعايش العربي-الإسرائيلي في ثوب الدولة الواحدة.ويخلص المؤلف إلى أن الفترات التي عادت فيها فكرة التعايش إلى الظهور كان التوجه الفلسطيني يؤكد على فكرة الدولة الواحدة أو دولة لجميع مواطنيها؛ وهذا يعني أن هوية البلاد عربية فلسطينية بالضرورة، كما أن الذين نادوا من الفلسطينيين بالدولة ثنائية القومية قلّة قياسًا بالذين أكدوا فكرة الدولة الواحدة لجميع مواطنيها. والفرق أن الدولة ثنائية القومية تعني أن يكون لليهود حق في تقرير المصير؛ وهذا أمر لم يتم لأي مُستَعمِر من قبل، بينما الدولة الواحدة في نظر الفلسطينيين لا تعطي حق تقرير المصير إلا لأهل البلاد، أي الفلسطينيين. ويشير إلى أن أدبيات الحركات الإسلامية ليس فيها ما يُنبئ بقبولها لحل الدولة الواحدة في الوقت الراهن، رغم بعض الأصوات الإسلامية المنفتحة على خيارات أوسع من خيارات التيار الرئيسي في تلك الحركات. كما أن إسرائيل لن تقبل بحل الدولة الواحدة طالما أنها تتمتع بالدعم الكامل وغير المشروط من المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة التي لا يُتوقع أن تتخذ مواقف أكثر حزمًا مع إسرائيل في المستقبل القريب أو المتوسط. أضف إلى ذلك أن المحيط الإقليمي بما فيه الدول العربية غير جاهز، أو غير قادر، للضغط على إسرائيل فضلاً عن مقاطعتها في ظل محاولات التطبيع والعلاقات التجارية وغير التجارية بين بعض الأنظمة العربية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى. وأخيرًا، تنهض الثوابت الفلسطينية عقبة كبيرة في وجه فكرة الدولة الواحدة؛ فكيف يمكن أن يقبل الفلسطينيون بغير العودة كاملة إلى بيوتهم؟..وفي التحليل النهائي فإن حل الدولة الواحدة رغم جاذبيته وإنسانيته، سينتظر طويلاً قبل أن يُترجم إلى أفعال على الأرض؛ هذا إن حصل. رغم أن فكرة حل الدولة الواحدة تمتعت في السنوات الخمس الأخيرة بتأييد متزايد لدى ناشطين من خارج فلسطين ومن داخلها، واحتلت حيزًا في المجال السياسي الفلسطيني، وأصبحت مطروحة بقوة على الساحة الفلسطينية والدولية. ويلاحظ الدكتور محمود محمد الحرثاني، أستاذ الدراسات الثقافية والترجمة بجامعة الأقصى في قطاع غزة، أن مسار حل القضية الفلسطينية ارتبط دائمًا بفكرتين محوريتين: حل الدولة الواحدة وحل الدولتين، موضحًا أن فكرة الدولة الواحدة سبقت فكرة الدولتين القائمة على قرار التقسيم عام 1947. وكان الذي تقدم بها أول مرة أطراف فلسطينية خلافًا لما هو شائع من أن الفكرة تبلورت لدى اليسار الصهيوني في بدايات القرن العشرين؛ فقد طرحت أصول فكرة الدولة الواحدة للمرة الأولى في شكل رسائل فلسطينية في نهاية العشرينات من القرن الماضي تم تبنَّت بريطانيا الفكرة رسميًا كما هو واضح في الكتاب الأبيض الصادر على إثر ثورة عام 1939؛ أما فكرة حل الدولتين فقد وردت للمرة الأولى في تقرير لجنة بيل التي شكّلت للتحقيق في ثورة العام 1936.

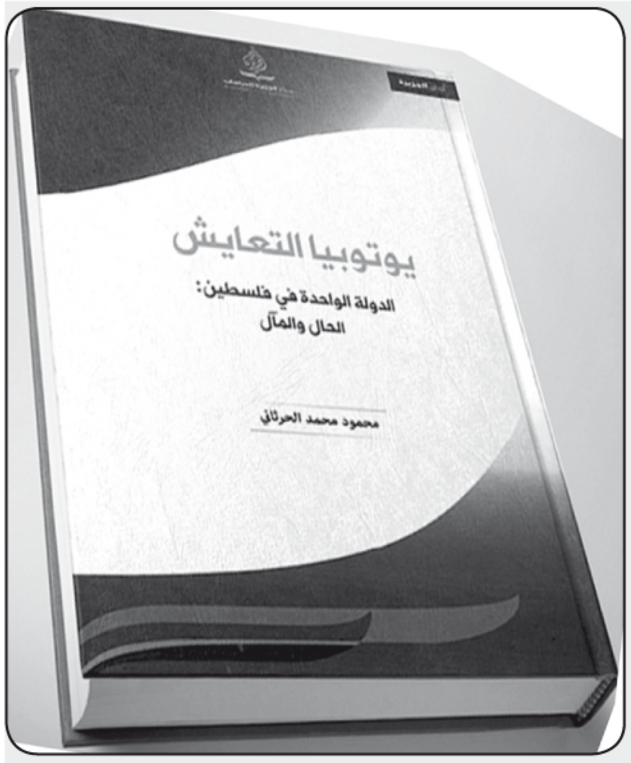

مركز دراسات الوحدة العربية
العرب والحداثة (٣)
نقد التراث
الدكتور عبد الإله بلقزيز

لا تكمن أهمية كتاب: «نقد التراث» للدكتور عبد الإله بلقزيز في الغرض الذي لأجله كتب، أي مقاربة الحداثة العربية وما أنجزته فحسب، بل أيضا في أن الدكتور بلقزيز قد أجرى مسحا واسعا وعميقا ونقديا لمجموعة كبيرة من المفكرين العرب الذين تناولوا التراث، بحيث يمكن اعتبار هذا الكتاب بمثابة الموسوعة المصغرة لنتاج هؤلاء المفكرين.

يبدأ الدكتور بلقزيز هذا الفصل بإجراء نظرة سريعة للأسباب التي ولدت الانشغال بالتراث، وهو يعزوها إلى سياقين متضافرين: سياسي تاريخي، وثقافي معرفي، أطلقهما ما بات يعرف بالاصطدام الذي حصل بين المدنية الأوروبية الصاعدة والمدنية العربية الإسلامية المتقهقرة، وقد نتجت عن ذلك رؤيتان للتراث: الأولى تجعل منه الملاذ لعملية الاستنهاض، فيما اتجهت الرؤية الثانية إلى محاولة المواءمة بين الماضي (الإسلام) والحاضر (المدنية الأوروبية).

يترتب على ذلك بحسب الدكتور بلقزيز فارق مهم بين الاهتمام بالتراث وميلاد إشكالية التراث، الفارق هو بين هوى ثقافي وبين سؤال إستراتيجي في المعرفة والفكر.

إذا كانت دائرة المعارف لبطرس البستاني أول عمل يؤرخ للثقافة والفكر في الفكر العربي الحديث، فإن البداية الفعلية لممارسة التاريخ الثقافي بدأت مع فرح أنطون في مقالات عن ابن رشد ما لبثت أن وضعت في كتاب.

إن لحظة فرح أنطون هي لحظة التاريخ الثقافي الجزئي -بحسب المؤلف- لأنه تناول مفكرا واحدا رغم أن الاستنتاجات عنه تقبل بعض التعميم على تراث العقلانية الإسلامية.

الأمر كذلك عند طه حسين، حيث خصص دراسته في التاريخ الثقافي لابن خلدون، ولكنه تجاوز أسلوب العرض والتوصيف إلى إثارة مشكلات نظرية على نص ابن خلدون، وهو ما فتح به أفقا مبكرا أمام التاريخ النقدي الذي سرعان ما سيكرسه بدراسته في الشعر الجاهلي.

لكن مع جرجي زيدان ستبدأ مرحلة التأريخ الثقافي الشامل عبر موسوعته التي حملت عنوان «تاريخ التمدن الإسلامي»، أراد منه أن يكون نصا شاملا لجوانب الثقافة والحضارة في وجوهها كافة من أجل بناء وعي تاريخي وتنمية شعور جماعي بالانتماء إلى مدينة عريقة.

وتستمر لحظة التأريخ الثقافي الشامل مع أحمد أمين في ثلاثيته (فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام) التي لا تكمن أهميتها في التأريخ لحقبة طويلة من تاريخ الثقافة العربية الإسلامية فحسب، بل في شمولها وجوه التعبير الثقافي والحضاري كافة كالآداب والفنون والعلوم الشرعية والعلوم العقلية.

ومع عبد الرحمن بدوي يجتمع التاريخ الجزئي بالتاريخ الشامل، شامل لأنه تاريخ الفلسفة والفكر النظري، وجزئي لأنه عني بالكلام والتصوف والفلسفة والعلوم دون اهتمام بعلوم أخرى كالحديث والتفسير والفقه.. إلخ.

بدأ استعمال المنهج المادي التاريخي (الماركسية) في الفكر العربي في ستينيات القرن المنصرم، وكانت النكسة عاملا حاسما في رفع معدل انتباه مثقفي اليسار لمسألة التراث، وإذا كان هؤلاء المثقفون قد نهضوا باستكمال الورشة العلمية التي دشنتها الليبرالية الثقافية العربية فذهبوا بها إلى آفاق أيديولوجية (ثورية) ومعرفية (مادية تاريخية) غير مطروقة، فإن هدفا ضمنيا آخر كان في أساس عملهم -بحسب بلقزيز- وهو إثبات شرعية الأفكار الثورية والمادية الحديثة بردها إلى أصولها في الثقافة العربية الكلاسيكية أو في تراث الحركات الإسلامية الثورية.

ويمثل هذا الاتجاه طيب تيزيني وحسين مروة اللذان يردان الظواهر الثقافية (التراث) إلى علاقات الإنتاج ومستوى تطور قوى الإنتاج، مع الإعراض عن عرض معطيات الفكر المثالي المقابل.

الطلب الأيديولوجي كان حاضرا أيضا لدى حسن حنفي لكن في سياق آخر، فقد كان مهموما في كيفية تحويل قضية التراث إلى قضية رأي عام يخرجها من النطاقات الأكاديمية إلى ميدان السجال العمومي.

تنبع أهمية حنفي في أنه حاول فصل الدين عن التراث، فالتراث أوسع من الدين إنه مرتبط بالحضارة، ولهذا الفصل هدف أيديولوجي ومعرفي معا، هو أن تصبح أحكامنا على التراث أحكاما لا تمس الدين.

يبدأ الدكتور بلقزيز هذا الفصل مع كتاب الثابت والمتحول لأدونيس الذي طالع فيه وجوه الثبات والتحول في الثقافة العربية الكلاسيكية، عبر قراءة بنية هذه الثقافة برمتها ليسجل ريادته كأول باحث دارس لتراث العرب الثقافي يقارب التراث بوصفه كلية شاملة.

كانت قراءة الماضي لديه تتمثل بقراءة الموروث وقراءة القراءات المختلفة لذلك الموروث خاصة تلك التي تعيد إنتاجه، والهدف من ذلك تحرير العربي من كل سلفية، ولذلك يطالع أدونيس أوجه الثبات والتحول في الثقافة العربية، ويعرف الأول بأنه الفكر الذي ينهض على النص، والثاني إما بأنه الفكر الذي ينهض أيضا على النص لكن بتأويل يجعل النص قابلا للتكيف مع الواقع، وإما بأنه الفكر الذي لا يرى في النص أية مرجعية.

بعد ذلك يتجه المؤلف لتناول المقاربة التأويلية لدى نصر حامد أبو زيد، هذه المقاربة التي تختلف عن التفسير التطبيقي للنص.

اكتفى حامد أبو زيد بتطبيق المقاربة التأويلية في التراث الديني المكتوب فقط، لأن التراث من وجهة نظره اقترن في الذهنية العامة بالدين بسبب سيادة سلطة النص في الفكر الإسلامي، فضلا عن رغبة أبو زيد في تحديد مفهوم موضوعي للإسلام يحرره من الاستخدامات الأيديولوجية المعاصرة.

إن المقاربة التأويلية تتطلب ضرورة قراءة النص القرآني في تاريخيته، أي في اتصال بالمكان والزمان والحدث، وفي علاقة الأحكام القرآنية بالحالات المتغيرة التي وردت فيه، لمواجهة تقليد سائد يعزل النص القرآني عن ظروف التنزيل.

الرؤية التاريخية للتراث كانت محور اهتمام علي أومليل، ولذلك قام بقراءة الخطاب الفقهي والخطاب الرشدي والفكر الخلدوني ضمن أطرهم التاريخية، حيث يرى أن الخطابات الثلاثة غير تاريخية، ففي الأول ثمة فجوة كبيرة بين الفقه والواقع، وفي الثاني والثالث كان لدى ابن رشد وابن خلدون إشكاليتهما التاريخية، وأية محاولة معاصرة لاستجلابهما من أجل حل مشكلات معاصرة هي خطوة غير علمية وغير تاريخية وتجعل من التراث عابرا للتاريخ.

على غرار أومليل ينتمي ناصيف نصار للمدرسة التاريخية النقدية، غير أن نصار يكتفي بمقاربة العقلانية في التراث الإسلامي التي لها خصائص خمس: التركيز على الاستدلال البرهاني لتبين ماهية العقل، ورابطة السببية بين أشياء الطبيعة وأفعالها، وتأسيس الوجود الإنساني على نظام كوني صادر عن عقل مطلق، وخاصية التوفيق بين العقل والنقل، وأخيرا لم تكرس هذه العقلانية وظيفتها خدمة لأهداف التنوير والتحرر وإنما لخدمة النظام القائم وتبريره.

لقد كان هدف نصار إعادة وضع التراث العقلي الإسلامي موضع فحص نقدي لبيان تناقضاته الذاتية وعيوبه ومن ثم حدوده.

يبدأ المؤلف هذا الفصل بتناول أفكار المفكر الكبير محمد عابد الجابري، ومشروعه الهام «نقد العقل العربي» بأجزائه الأربعة الذي شكل فتحا كبيرا على صعيد الثقافة العربية من حيث الرؤية والمنهج.

سؤال التراث هو سؤال الحداثة العربية: عوائقها، ديناميتها المضطربة، وصلاتها غير الصحية بمراجعها، ولذلك يرى الجابري أن الحداثة العربية لا تبنى إلا داخل التراث، لكن نقده لم يكن لمعطيات التراث كما فعل غيره، وإنما اتجه إلى فحص الأداة التي بها يحصل إنتاج المعرفة (العقل العربي)، وهذ الأمر يتطلب الانتقال من تحليل الأفكار والتصورات والنظريات إلى تحليل النظم المعرفية، أي الأساس الإيبيستمولوجي للثقافة العربية.

يميز الجابري في الثقافة العربية بين ثلاثة حقول معرفية: البيان، العرفان، البرهان، وقد سمح هذا النظام المعرفي للجابري بافتتاح آفاق جديدة في قراءة الموروث الثقافي، والذهاب بعيدا في نقد السلطة المرجعية التي تحد من تطور المعرفة العربية الإسلامية، بحسب بلقزيز.

وإذا كان نقد الجابري انحصر في العقل العربي، فإن محمد أركون خصص نقده للعقل الإسلامي كما تشكل لدى المسلمين عبر التاريخ بأثر من النص الديني والتفسير التقليدي المغلق، وما تولد منه من قواعد في التفكير حكمت مجالات الثقافة الإسلامية كافة، والغاية من ذلك فك ارتباط المحافظين وقوى السلطة بالرأسمال الرمزي الذي على أساسه تقيم هذه الأطراف مشروعيتها.

والعقل الإسلامي عند أركون واحد وإن تنوعت صور التعبير عنه ومراتبه، فهو محكوم بالإيبيستيمي الإسلامي نفسه، وهو ما يجعل تلك العقول تشترك في معطى الوحي وفي احترام سيادة المرجعيات الفقهية والعلمية التي تعلو على النقاش.

مع عبد الله العروي يختلف مفهوم نقد العقل كما هو عند الجابري وأركون، فإشكالية العروي هي بيان محدودية العقل في الفكر العربي الإسلامي الكلاسيكي والحديث، وتحليل أسباب ذلك، ولذلك لا ينطلق من التراث ليفسر خلو الفكر والاجتماع اليوم من روحية العقل، وإنما يتتبع هذه الظاهرة في الواقع المعاش لينطلق منها إلى الحفر في الطبقات العميقة المؤسسة لمظاهر ضعف العقلانية.

مفاهيم ومصطلحات

الحــــروب الفكريـــــــة..!

ابن احمد الجزائري

الغزو الفكري بمفهومه العام أخطر من الغزو العسكري، وكلاهما مرفوض ويجب على الذين ابتلوا بهما أن يدافعوا ويقاوموا لرد هذين العدوانين اللذين أخرا الأمة الإسلامية قرونا عديدة، وجعلا منهما شاة مذبوحة تقاسمت لحمها الأمم الأخرى التي تداعت عليها من كل حدب.!

لقد حاول كثير من مصلحي هذه الأمة أن يرفعوا شعار مقاومة الغزو الفكري الذي أخرج لنا أناسا من بني جلدتنا عملوا بإخلاص كبير من أجل مسخ المقومات والقيم والثوابت وجعلها متصلة بعالم ما وراء البحار، لكن حال بينهم وبين النجاح الفطرة السليمة التي ما تزال تقود مجتمعاتنا المسلمة إلى الهُوية العظمى التي يصعب تغيرها أو تبديلها وهي « الإسلام» فطرة الله التي فطر الناس عليها !

كما أن كتاب الله الخالد كان الدرع القوي الذي حصن الأمة ووقاها من كل غزو فكري حاول الانسلال إليها لنشر سمومه فيها، ولهذا كان لزاما عليهم للقضاء على الأمة أو مسخها على الأقل أن يجعلوا لسانها العربي لسانا أعجميا، فيتحقق بذلك مرغوبهم، وفي هذا المعنى قال أحد الحكام الفرنسيين المستعمرين في الجزائر:

«إنا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم».

لقد كانت البعثات إلى الخارج للدراسة -في الغالب- من أهم الوسائل التي استغلها الغربيون لإجراء غسيل مخ للطلبة الذين يعودون إلى أوطانهم محملين بأفكار وعوائد مخيفة لا تمت للأمة بصلة، وقد وصل كثير من هؤلاء-فيما بعد- إلى مناصب عالية فاستغلوا نفوذهم في قطاعات حساسة لتمرير مشاريع « التغريب والعلمنة «.!

والغريب أنهم رجعوا ولم يجلبوا معهم ما يخدم أمتهم بقدر ما جلبوا الذي يخدم مصالح خصومها، والقليل من أبناء هذه الأمة من تفطن للمؤامرة فعاد وهو أكثر تمسكا بهويته وارتباطا بوطنه الأم وأمته الكبيرة.

ومن هؤلاء الأستاذ المرحوم عبد العزيز جاويش الذي قال في مقال كتبه بعنوان «مدرسو اللغة العربية المصريون في بلاد الانجليز»:

« ...ذهبت إلى تلك الديار-الجلترا- فوجدت الناس متمسكين بدينهم فزادوني تمسكا بديني، رأيتهم شديدي الحرص على لغتهم فزادوني حرصا على لغتي، أبصرتهم يتفانون في الدفاع عن بلادهم ويُحرّمون على الأجانب الاستيلاء على بعض شؤونهم أو التصرف في أموالهم ورقابهم فأخذت أحاكيهم في البلاد السيئة الحظ بالاحتلال وأشياعه، رأيتهم يحبون الصراحة، ولا يخشون معتبة ولا يتهيبون متعبة، ما دام الحق لهم فأخذت أحاكيهم في تلك الفضائل...أبصرتهم يحبون العمل ويكرهون الكسل، ويحضون على الفضيلة . فعدت إلى بلادي ثم صرت أشتغل بهمة لا تعرف الملل ولا الانقطاع...».

للأسف اليوم أصبح الكثير من أبناء الأمة يظنون أن مبلغ الحضارة هو لبس «جينز» أو تصفيف الشعر على الطريقة الغربية أو لبس «ميني جيب» أو التكلم بلغة الأعاجم، وينسون أن الحضارة الحقيقية هي أن تلبس مما تصنع وتأكل مما تزرع ، وتتداوى مما تنتج من أدوية فيها شفاء لكل داء...

وإنه لمن المحزن أن تتصارع الأمم المتحضرة على السيطرة على كرة العالم، ويتصارع المتخلفون على كرة القدم...ربي اغفر وارحم.!

قضايا فقهية معاصرة

ضم أحد النقدين -الذهب والفضة- إلى الآخر لتكميل النصاب

الشيخ كمال أبوسنة

اختلف العلماء في مسألة ضم أحد النقدين -الذهب والفضة- إلى الآخر في تكميل النصاب.

فقال الإمام النووي -رحمه الله-: «لا يكمل نصابِ الدراهم بالذهبِ ولا عكسه حتى لو ملك مائتين إلا درهماً وعشرين مثقالاً إلا نصفاً أو غيره، فلا زكاة في واحد منهما وبه قال جمهور العلماء، حكاه ابن المنذر عن ابن أبي ليلى والحسن بن صالح وشريك وأحمد وأبي ثور وأبي عبيد . قال ابن المنذر: وقال الحسن وقتادة والأوزاعي والثوري ومالك وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي: يضم أحدهما إلى الآخر..». [المجموع: -5/357تحقيق الشيخ محمد المطيعي-دار عالم الكتب-السعودية-/1423هـ].

ولخص الإمام ابن تيمية-رحمه الله- خلاف العلماء في هذه المسألة في ستة أقوال:

« قيل: لا يُضّم أحدهما إلى الآخر، وهو قول الشافعي، وروي عن شريك، والحسن بن صالح.

وقيل: يضم الذهب؛ لأنه تبع، ولا يضم الورق إلى الذهب؛ لأنها أصل.

وقيل: يضم بشرط أن الأقل يتبع الأكثر، وهو قول الشعبي، والأوزاعي.

وقيل: يضم، لكن بالقيمة، وهو قول أبي حنيفة، والثوري.

وقيل: يضم بالأجزاء، وهو قول الحسن، وقتادة، والنخعي، وهو مذهب مالك، وصاحب أبي حنيفة: أبو يوسف، فعند هؤلاء: من كان معه عشرة دنانير، ومائة درهم، وجبت الزكاة، فإن كان قيمة العشرة مائة وخمسين، ومعه خمسون درهمًا، لم تجب الزكاة؛ لأن الدينار في الزكاة عشرة دراهم، والضم بالأجزاء لا بالقيمة».[مجموع الفتاوى-25/111دار الوفاء-المنصورة-ط/3 سنة 1426هـ].

قال الإمام ابن رشد رحمه الله-: «وسبب اختلافهم- :هل كل واحد منهما يجب فيه الزكاة لعينه أم لسبب يعمهما، وهو كونهما كما يقول الفقهاء رءوس الأموال وقيم المتلفات؟ فمن رأى أن المعتبر في كل واحد منهما هو عينه ولذلك اختلف النصاب فيهما قال: هما جنسان لا يضم أحدهما إلى الثاني كالحال في البقر والغنم؛ ومن رأى أن المعتبر فيهما هو ذلك الأمر الجامع الذي قلناه أوجب ضم بعضهما إلى بعض، ويشبه أن يكون الأظهر اختلاف الأحكام حيث تختلف الأسماء وتختلف الموجودات أنفسها، وإن كان قد يوهم اتحادهما اتفاق المنافع، وهو الذي اعتمد مالك-رحمه الله- في هذا الباب وفي باب الربا».[بداية المجتهد ونهاية المجتهد 1/235 دار الجيل ط/2004م- 1424هـ].

قال الإمام يحي العمراني اليمني-رحمه الله-:»ولا يضم الذهب إلى الفضة في إكمال النصاب، بل يعتبر نصاب كل واحدٍ منهما بنفسه...

دليلنا: قوله- صلى الله عليه وسلم-: (ليس فيما دون عشرين مثقالاً من الذهب صدقة، ولا فيما دون خمس أواق من الورق صدقة)، ولم يفرق بين أن يكون معه ما يتم ذلكً من الجنس الآخر، أو لا شيء معه، ولأنهما مالان نصابهما مختلفٌ، فلم يضم أحدهما إلى الآخر في إكمال النصاب، كالإبل والبقر.[البيان في مذهب الشافعي 286-2/285 -دار المنهاج-لبنان-ط/1 سنة 1421هـ].

والحق أن رأي من ذهب إلى عدم ضم الذهب إلى الفضة أو العكس لتكميل النصاب ظاهر أدلتهم قوي جدا، ولكن الأخذ بقول الجمهور الذين يرون ضم النقدين لتكميل النصاب أحوط للمرء الورع الذي يختار الآخرة، والله أعلم.

إعجــاز

نصيحة نبوية : لا تنظروا للشمس أثناء الكسوف

بقلم عبد الدائم الكحيل

كم من إنسان فقد بصره أو أصيب بأضرار جسيمة في عينيه نتيجة النظر لكسوف الشمس.. وكم من خرافة نُسجت حول هذا الكسوف عبر آلاف السنين.. من موت زعيم أو ملك، وخسارة معركة، أو ولادة ملك أو قائد.. أساطير كثيرة تملأ المخطوطات والرقم الأثرية.. ولا نجد أي تفسير علمي حتى بداية العصر الحديث.

الحقيقة العلمية تؤكد أن كسوف الشمس هو ظاهرة طبيعية ومعجزة من معجزات الخالق تبارك وتعالى، وتحدث نتيجة وقوع القمر أمام الشمس، فيحجب ضوءها لفترة من الزمن، وخلال هذه الفترة هناك خطورة كبيرة على العين بسبب الأشعة غير المرئية التي تبثها الشمس ولا نراها، ولكنها تؤذي العين.

هذه الحقيقة لم يتم اكتشافها إلا في السنوات الماضية، ولكن حبيبنا عليه الصلاة والسلام أنبأ عن هذه الحقيقة قبل أربعة عشر قرناً في حديث رائع يشهد على صدق رسالته للناس جميعاً...

الحديث تضمن ثلاث حقائق علمية:

-1 تضمن الحديث تفسيراً علمياً لعملية الكسوف بالإشارة إلى أنها ظاهرة طبيعية.

-2 نفي الأساطير عن عقول البشر، ونفي الاعتقادات الخاطئة من أن الكسوف هو موت أو ولادة ملك!

-3 التأكيد على عدم النظر إلى الشمس.. والذهاب إلى الصلاة والدعاء وشغل النفس بذكر الله.

تأملوا معي هذه الحادثة وكيف عالجها النبي الأعظم، عن الحسن عن أبي بكرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكسفت الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم يجرّ رداءه حتى دخل المسجد فدخلنا، فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس، فقال صلى الله عليه وسلم (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم) [البخاري].

وقد روي عن المغيرة بن شعبة قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم، فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله) [البخاري].

وفي رواية عن عبد الله بن عباس قال انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فقال صلى الله عليه وسلم (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله) [البخاري].

ونلاحظ من خلال هذه الأحاديث الشريفة أن النبي أراد أن يشغل الناس عنِ النظر للكسوف ولمدة كافية (ساعتين تقريبا) وهي المدة التي يحدث خلالها الكسوف.. حيث يصلي صلاة طويلة لمنع الناس من الخروج والنظر إلى الكسوف.. فمن الذي علمه أن النظر إلى الشمس أثناء الكسوف يؤذي العين؟ ألا يريد النبي لأمته كل الخير؟

ولو قلنا لأي عالم فلك اليوم ما رأيك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فصلوا) [البخاري]. سوف يقول إنه يطابق العلم الحديث بنسبة 100 % وهذا يشهد على أن محمداً رسول من عند الله!

عن موقع الكحيل للإعجاز العلمي

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (215)

-171**{فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً}**.

أمر الله النصارى في هذه الآية بالإيمان بالله مع كونهم مؤمنين لأنهم وصفوا الله بما لا يليق ففسدوا إيمانهم، وليكون الأمر بالإيمان بالله تمهيدا للأمر برسله وهو المقصود فلا يجوز أن يكفروا بواحد منهم، وأمرهم أن لا ينطقوا بكلمة ثلاثة، وهو شعارهم في إشاراتهم إلى التثليث بالأصابع الثلاثة: الإبهام، والخنصر، والبنصر، والنهي عن الاعتقاد بالتثليث، وهم يقولون مجموع الثلاثة إله واحد، أو اتحدت الثلاثة في إله واحد، أو جوهر واحد، وهو مجموع ثلاثة أقانيم مفرد أقنوم، وهي كلمة لاتينية Hypostasis، وهي الأب، والابن، والروح القدس، وأصلها يوناني، ويبدو أن أول من استعمله هو أفلوطين، وهو عند اللاهوتيين اتحاد الطبيعة الإنسانية بالطبيعة الإلهية، وأنه أقنوم الوجود، والثاني أقنوم العلم، والثالث صفة الحياة، فسموا الأقنوم الأول الأب، وأقنوم العلم بالابن، وأقنوم الحياة بالروح القدس، فالإنجيل أطلق الأب على الله، واسم الابن على المسيح، وأطلق الروح القدس على ما به كوّن المسيح في بطن أمه، والتثليث اعتقاد قديم، وجد لدى الهنود ولدى اليونان فأخذوا به، وقاربوا الشرك بوضوح، فقد صار المسيح وهو الناسوت لاهوتا، وذهبوا إلى مذهب الحلول أي حلول الله في المسيح، ثم اعتقدوا اتحاد الله بالمسيح، فالله إذن عندهم هو المسيح، ويرى بعضهم إن المسيح لاهوت من جهة الأب، وناسوت من جهة الأم.

أما أريوس الراهب الاسكندراني فقال بالتوحيد في زمن قسطنطينوس قيصر الروم، وذهب إلى أن عيسى مخلوق وعبد الله، واعتقد قسطنطينوس عقيدته ثم رأى مخالفة الرهبان له فأراد أن يوحد كلمتهم فعقد اجتماعا بهم في القرن الرابع الميلادي فأخذ برأي الأغلبية وأحل التثليث منذ ذلك التاريخ، واتفقوا على أن الله اتحد بجسد المسيح وتقمص في إنسانيته، وامتزجت به امتزاج الخمر بالماء، فصارت الكلمة ذاتا في بطن مريم، وصارت تلك الذات ابنا لله تعالى، وتسمى هذه الفرقة بالملكانية نسبة إلى الملك.

ثم نشأت فرقة اليعقوبية نسبة إلى راهب اسكندراني يسمى يعقوب البرذعاتي، وتسمى الآن أرثوذكس، وظهرت هذه الفرقة في القرن السادس الميلادي، فقالت هذه الفرقة انقلبت الإلهية لحما ودما، فصار الإله هو المسيح، ومن هؤلاء نصارى الحبشة.

كما نشأت النسطورية نسبة إلى نسطور الحكيم، وهو راهب ظهر في زمن الخليفة المأمون، وشرح الأناجيل، ويرى مؤرخو المسيحية أنها فرقة نشأت أوائل القرن الخامس المسيحي أسسها البطريق نسطوريوس السوري(-380 440)، ذهبت هذه الفرقة إلى أن الكلمة اتحدت بجسم المسيح عن طريق الإشراق، فالمسيح إنسان إله، كان الأكاسدة حماة للنسطورية، وقباصرة الروم حماة لليعقوبية.

فالقرآن دعا إلى التوحيد الخالص، ونزه الله أن يتعدد أو يلد أو يولد، واستحالة مماثلته للمخلوقات أو الاتحاد بها أو الحلول فيها، فالذي له ملك السموات والأرض في غنى عن الولد والوالد، وختمت الآية بأن الله وكيل السموات والأرض، أي حافظ للموجودات كلها، فيجب التوكل عليه، ولا تتوكلوا على من تزعمون أنه ابن له.

172-173**{لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا(172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلُيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا}**.

إن المسيح لن يستنكف، أي لن يتكبر ويمتنع أنفة عن أن يكون عبدا لله، وهو معترف بأنه عبد الله، وفي نصوص الأناجيل كثير من العبارات التي تدل على أنه عبد الله، وأن الله ربه كما في مجادلته لإبليس، فقد قال له المسيح: «للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد».

وكذلك الأمر بالنسبة للملائكة، فهم لا يتكبرون عن أن يكونوا عبيدا لله، وهذا رد على المشركين الذين يزعمون أن الملائكة بنات الله من نساء الجن، فهؤلاء الملائكة مقربون من الله، ويحتمل أنهم الذين يسمون بالكروبيين، وهم سادة الملائكة جبريل وإسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، وهو لفظ وقع في التوراة في سفر اللاوين، وفي سفر الخروج، وفي القرآن معناه من القريب، وهو معنى الكروبيين أي المقربين.

فالذين يتكبرون عن عبادة الله فإنهم لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم الحشر، ويرون جزاءهم من العذاب الأليم، فأما {الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ} فإن الله يجزيهم الجزاء الأوفى، ولا غبن فيه ولا بخس، ويزيدهم على الجزاء من فضله.

174-175**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا(174) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا}**.

بعد أن وجّه الخطاب لأهل الكتاب جاء هذا الخطاب للناس كافة، وأنه قد جاءهم برهان ونور أي الحجة الواضحة الفاصلة، والبرهان هو أجل أنواع الأدلة عند حكماء الإسلام، ويقصد به هنا دلائل النبوة، والنور المبين هو القرآن، ثم فصل النص وبيّن أن الذين آمنوا من هؤلاء الناس، وأما الذين كفروا فقد سبق بيان عاقبتهم، فهؤلاء المؤمنون الذين اعتصموا بالله ولاذوا به، فإن الله يدخلهم في رحمته وفضله، ويرضى عنهم يوم يلقونه، ويهديهم صراطا مستقيما ليصلوا إلى رحمة الله وتحقيق ما وعدهم به من الفضل العظيم.

-176**{يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**.

سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية بآية الصيف، كما عرفت آية الكلالة التي نزلت في أول هذه السورة بآية الشتاء، كل فريضة من فرائض المواريث ليس فيها والد ولا ولد فهي كلالة.

والمراد بالأخت الأخت الشقيقة، أو التي للأب، إذا لم توجد الشقيقة، فالأخت إن توفيت ولا ولد لها فإن أخاها يرثها، وكذلك إذا توفي أخوها ولا ولد له فلها النصف مما ترك، أما إذا كانتا أختين اثنتين فلهما الثلثان، وإذا تعددت الإخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين كما هو معلوم.

وبين الله هذا كله كي لا يضل الناس، وختمت الآية بأن الله عليم بكل شيء، وهذا يؤذن بختم الكلام، وإذا صح أنها آخر آية نزلت فإنها تؤذن بختم التنزيل، وإذا صح ذلك فإن ابن عاشور يرى أن اصطلاح علماء تونس في أن يختموا دروسهم بقولهم: «والله أعلم» إنما هو تيمن بمحاكاة ختم التنزيل.

ختمت تفسير هذه السورة يوم الجمعة صباحا بتاريخ 12 رجب 1436هـ/ الفاتح ماي 2015م.

التصحيح والتعليل:

مناهج في نماذج 2

د. محمد عبد النبي

أخرج الحاكم في المستدرك (4/455)قال: «حدثني محمد بن صالح بن هانئ ثنا الفضل بن محمد الشعراني ومحمد بن محمد بن رجاء الإسفرايني، قالا: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا محمد بن العلاء الثقفي حدثني خالي الوليد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله تعالى يطعمهم ويسقيهم». هذا حديث صحيح الإسناد، رواته كلهم مدنيون، ولم يخرجاه، وعندنا فيه حديث مالك عن نافع، الذي تفرد به محمد بن محمد بن الوليد اليشكري عنه «.

هذا هو الحديث الشاهد الذي أتبعتُ به حديث الترمذي وابن ماجه، وهو الذي أورده الشيخ الألباني كذلك، إلا أنه لم يعبأ به لجهالة رواته، حيث قال معقبا على الحاكم: « قلت: كذا قال! ووافقه الذهبي وهو عجب منهما، فإن ما بين عبد الرحمن بن عوف والحزامي لم أجد من ترجمهم، وقوله: الوليد بن عبد الرحمن بن عوف كأنه نُسب إلى جده، ولم أدر اسم والد الوليد..»

وأما شاهد ابن عمر فهو من رواية عبد الوهاب بن نافع العامري عن مالك عن نافع عنه، ونقل الشيخ أقوال النقاد في توهينه، ومن ذلك قول العقيلي: «عبد الوهاب منكر الحديث لا يقيمه، وقال الدارقطني: عبد الوهاب واه جدا، ثم قال العقيلي: ليس له أصل من حديث مالك، ولا رواه ثقة عنه، وله رواية من غير هذا الوجه فيه لين أيضا، وقال الحافظ في اللسان عقب الحديث: ثم أخرجه الدارقطني من خمسة أوجه عن مالك، وقال: كل من رواه عن مالك ضعيف». وأما متابِع العامري في هذا الشاهد فهو اليشكري، ونقل فيه الشيخ تكذيب الأزدي له، وعدم تجويز ابن حبان الرواية عنه !

وبذلك لم يبق لحديث بكر بن يونس- الذي أخرجه كل من الترمذي وابن ماجه -من شاهد إلا حديث جابر، الذي رواه محمد بن ثابت عن شريك بن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عنه، وقال الشيخ عنه: «أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخ دمشق، قلت: وهذا سند لا بأس به في الشواهد، رجاله ثقات غير شريك بن عبد الله وهو القاضي، وهو صدوق سيء الحفظ، ومحمد بن ثابت - هو أخو علي بن ثابت- قال ابن معين: ثقة مأمون، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ليس به بأس..» ثم خلص الشيخ إلى القول: «وجملة القول أن الحديث بهذا الشاهد حسن كما قال الترمذي، والله تعالى أعلم».

محمد بن ثابت هذا لم يَرِد في السند-ولا في ترجمة الشيخ الألباني- معرَّفا بلقب أو نَسب ولا نسبة، ولم يُميَّز إلاّ بكونه أخا لعلي بن ثابت ! والموجود في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/216): «محمد بن ثابت أخو علي بن ثابت من أهل مرو، أصله بصري، روى عن...روى عنه ابن المبارك، سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن أنا أبو بكر ابن أبي خيثمة فيما كتب إليّ قال: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن ثابت أخو علي بن ثابت ثقة مأمون، نا عبد الرحمن قال: سمعت أبى يقول: محمد بن ثابت المروزى ليس به بأس».

وفي نفس الصفحة من كتاب الجرح والتعديل ورد راوٍ آخر بنفس الاسم: « محمد بن ثابت بن عمرو بن أخطب الأنصاري أبو النضر، وهو أخو علي وعزرة ابني ثابت البصريين، إخوة محدثين روى عن...سمعت أبي يقول لا أعرفه». فكيف تسنّى للشيخ رحمه الله أن يُحدِّد بأن المقصود هو الأول: الثقة المأمون، وليس الثاني: الذي لا يُعرف !؟ وكلاهما له أخ يسمى عليا، وكلاهما بصري !

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة **"الدعوة والإرشاد والإفتاء"** لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب:** -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيزبن السايب:** -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو:**-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

كرامة الإنسان في الغرب

يجري الباحثون في الغرب تجاربهم العلمية على بشر محكوم عليم بالاعدام، بحجة أنه ميت على كل حال، فيساومونهم ويغرون أقاربهم بالأموال والجوائز، أو بأهمية البحث العلمي، ومن ذلك أن شخصا جربت عليه نظرية التأثر بالإيحاء، وكيف يكون الإيهام مؤثرا بنفس الحجم والتأثير للفعل الحقيقي، فأوهم شخص بعدما عصبت عيناه بأنه سيقطع وريده، ووضع مكان الوريد أنابيب بها ماء يجري وبدرجة حرارة الجسم، فتوهم ان ما يقطر إلى جانبه هو دمه، وما هي إلا ثوان حتى اصفر الرجل، وادرك الباحثون انه ماء ولم تقطر منه قطرة واحدة من الدم.

من هذه التجربة نلاحظ أخلاقية الغرب وإنسانيته في التعامل مع البشر.. وهي أبعد ما تكون عن حقوق الإنسان وكرامته.. ومن جانب آخر الفكرة وكيف تؤثر على صاحبها، ولعل لذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم "يقول الرجل الكلمة ولا يلقي لها بال فتهوي به في قعر جهنم"

قفزة مصرية في عهد محمد مرسي

هذه السيارة إسمها «نانو إيجيبت» من صنع رجل مصري إسمه رضا غازى سند، تمكن من إنجاز مشروعه في فترة حكم الدكتور محمد مرسي، حيث تبنته الرئاسة ورعته حتى اخرج منتوجه.

يقول رضا غازي «عندما طرحت فكرة صناعه سيارة مصريه على حكومة مبارك قال لى رشيد محمد رشيد -من رجال مبارك- إذا قمت بصناعة السياره سأرتدى بيجاما وأجلس في بيتى»، وبعد تولى الرئيس مرسي رئاسة مصر تبنت رئاسة الجمهوريه المشروع وفتحت لنا أبواب الهيئه العربيه للتصنيع ونجحنا بالفعل ولأول مرة في تاريخ مصر في صناعة سيارة مصريه من الالف الى الياء.

هذا الرجل الذي علق وساما لـ«مصر الصناعة»، تتناقل وسائل الإعلام أنه متابع قضائيا من قبل مؤسسات رسمية مصرية، بتهمة سرقة «الماركة»؛ لأن الدعوة المرفوعة ضده هي أن هذه السيارة صينية وليست مصرية..

تعزية

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، تلقى الأستاذ رغايسية عبد الحفيظ، عضو اللجنة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نبأ وفاة **والد** زوجته، الشيخ المجاهد «القريشي بونجت» عن عمر ناهز 103 سنوات، وهو تلميذ محب للجمعية، ومجاهد من الرعيل الأول فخر ثورة التحرير.

نسأل الله له وكل من يعرفه أن يتغمده الله بواسع مغفرته، وسعة جنانه.

إِنّا لله وَإِنّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

تعزيــة

انتقل إلى الله تعالى **والد** الدكتور **محمد ايدير مشنان** الإطار بوزارة الشؤون الدينية، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني، بأحر التعازي للدكتور مشنان، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وان يرزقه جنة الرضوان، ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنالله وانا إليه راجعون

تعزيــة

انتقل إلى الله تعالى **شقيق** الأستاذ **عبد العزيز بن شرنين** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني، بأحر التعازي للأستاذ بن شرنين، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وان يرزقه جنة الرضوان، ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنالله وانا إليه راجعون

ماذا يريد الإنجيليون بالجزائر؟

تناقلت وسائل الإعلام أن مسيحيي الجزائر من أتباع الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية يتحركون في اتجاه تحريك القانوني الجزائري المنظم لممارسة الشعائر الدينية، والذي يهم الانجيليون من الموضوع هو استيراد الأناجيل والكتب المقدسة النصرانية وتعيين الأسقفية وما إلى هنالك من الأمور، وفي نفس السياق يشتكي الانجيليون من تضييق السلطات الجزائرية عليهم، ولكنه لا يذكرون ان الفاتكان وغيرها من المؤسسات التنصيرية، قلقة جدا من عدم إقبال الجزائريين على النصرانية، وربما قلقة من عودة الذين تنصروا من الجزائريين بحثا عن الدين الحق وعادوا إلى الإسلام.

القاضي الـمربي

إن مهمة القاضي الأصلية ليست التربية، وإنما مهمته الطبيعية هي إصدار الاحكام في حق مجرمين حماية للمجتمع، ولكن عندما يدرك المسؤول في أي قطاع كان ومنه القضاء، أن مهمته هي تقديم الخدمة العمومية، ينتبه إلى أهمية توظيف القطاع لخدمة المجتمع، بقطع النظر عن التخصص والمهمة وحدودها، وهذا ما فعله "مايكل سكونتي" القاضي الأمريكى بولاية أوهايو ، الذي اشتهر بعقوبات غير معهودة، حيث يختار في أحكامه التي يصدرها في حق المجرمين، أحكاما قريبة من جنس الجريمة التي ارتكبوها، وكأنه يعمل بمبدأ "الجزاء من الجنس العمل". فقد أصدر حكما على سبعة من الشباب بزرع 70 شجرة؛ لأن جريمتهم التي حوكموا بسببها هي قطع أشجار في ساحات عامةٍ وبيعهٍا كحطب! كما حكم على مراهق ضرب رجلاً مسناً بالخدمة لمدة شهرين في دار العجزة! وحكم على شخص سرق شريطا من أحد محلات الفيديو فعاقبة بالوقوف أمام المحل لمدة اسبوعين وهو يحمل لوحة كتب عليها (السرقة عمل مشين)! وحكم على احد المواطنين قطع الحبل الموصل إلى جرس الكنيسة (بحجة ان الجرس يزعجه في يوم إجازته) بإعادة وصل الحبل وقرع الجرس كل يوم أحد!! وحين قبضت الشرطة على احد الأطباء بتهمة شرب الكحول أثناء القيادة خير بين السجن لمدة 6 أشهر، أو إلقاء محاضرات في المدارس عن أضرار الكحول!! وبذلك بدا هذا القاضي وكأنه مربي وليس قاضيا..

مدرسة أم «دار خالي موح»؟

في خبر نقلته الزميلة الشروق اليومي، ان تلاميذ في قسم السنة الأولى ثانوي علمي في ثانوية حي النصر ببريكة ولاية باتنة، ثاروا الخميس الماضي على أستاذ مادة الرياضيات، وغادروا القسم جماعيا بسبب ما وصفوه ، بسبب أن الأستاذ توعدهم بالعلامة صفر، جزاء لهم على إهانة وجهت ضده من طرفهم أو من طرف أحد منهم، حيث وجد الأستاذ دفترا له ممزقا... فحمل المسؤولية الجميع، حيث أن التلاميذ لا يبلغون عن الفاعل، والأستاذ لا يمكن ان يترك الأمر يمر بلا عقاب..

إن مثل هذا الفعل لم يكن ليرى ولو في المنام في المدارس التي تحترم نفسها.. لأن وضع كهذا أقل ما يمكن أنت يوصف به، هو ليس هناك جو تربوي، وإذا كان الجرم باديا هنا التلاميذ، فإن التلميذ لو لم يجد الجو المناسب لفعله لما فعل، بل لو لم يجد الوضع العام للمدرسة مواتيا لبروزه كطرف فاعل أكثر من الأستاذ لما أقدم على الفعل الأول ولا على الفعل الثاني، ولكن لما رآها "دار خالي موح" فلم يسعه إلا أن "ياكل ويروح"

«لوسوار دالجيري» وجمعية العلماء

طلعت علينا في الأيام القليلة الماضية لوسوار دالجيري، بموضوع تقول فيه إن قبائل عين الصفراء غاضبون مستاؤون من الأستاذ محمد الهادي الحسني، أحد شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من ترويجه أكاذيب وقذف الحقد واللاتسامح الناتج من كتاباته الظلامية.

وقالت ليست هذه المرة الأولى التي تقع فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تناقض واضح مع روح الإصلاح الذي أسسه ابن باديس، المفكر ورجل الحوار والتسامح.

فتمنينا لو ان لوسوار دالجيري قالت لنا ما هذا الذي أغضب قبائل عين الصفراء مما قاله الحسني؟ لأننا لم نسمع الاحتجاج إلا من جريدة لوسوار، ومن هذه القبائل المستاءة من كلام الحسني، حتى ننصح الحسني بالاعتذار إليها إن كانت تستحق الاعتذار؟ ثم ما دخل جمعية العلماء إذا عبر الحسني عن قناعته ومواقفه، ام ان القوم يريدون ضرب الكل في الكل.

صدق من قال «الذباح عينو في القرزي»

دعاء العدد
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ

البصائر
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 22 - 28 رجب 1436 هـ /11 - 17 ماي 2015 العدد: 755 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

حتى لا ننسى..!

أ. كمال أبو سنة

حين تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسيسها الرسمي في الخامس من ماي 1931 بنادي الترقي بالعاصمة الجزائرية بعد مائة عام من احتلال الجزائر كان وجودها تعبيرا عن مقاومة الإنسان الجزائري لكل محاولات فرنسا الرامية لمسخ الأمة الجزائرية وفصلها عن التاريخ، ومحوها من الجغرافيا، لتتشكل بعد ذلك أمة خليط لا هوية واضحة لها مرتبطة بالجهة الأخرى الموجودة وراء البحار، لسانها ليس بالفرنسي الخالص، ولا العربي الفصيح، ولا الأمازيغي الأصيل، بل مجموعة كلمات من أمهات شتى، وعقيدتها فارغة من أي حقيقة سماوية صحيحة أو محرفة، لأن شياطين فرنسا أرادوا أن يجعلوا من الجزائري «شيئا» لا تاريخ له ولا جغرافيا، ولا لسان له ولا دين ولا أخلاق...

والغريب أن منطلقهم كان «دينيا» تخدمه السياسة وتمكن له الحروب حيث اتحد السيف مع الصليب تحت ظل الشيطان... وهذا النهج والمشروع قد عبر عنه بوضوح أحد رجال الدين المسيحي الحاقدين على الإسلام وأتباعه وهو «صموئيل زويمر» رئيس جمعيات التبشير في جزء من خطاب له في مؤتمر بالقدس عام 1935 حيث قال ما يلي:

«ولكن مهمة التبشير الذي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في المماليك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه، وتهنئكم عليه دول المسيحية والمسيحيون كل التهنئة. لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع حتى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية...»!.

وقال مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية كما نقلت »مجلة روز اليوسف» في عددها الصادر بتاريخ 29/6/1963:

»حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل رغم مجهوداتنا الكبيرة الضخمة».

إن الدارس لتاريخ الجزائر سيجد بوضوح أنّ رجال الدين كانوا إلى جانب رجال العسكر يخططون لغزو أرضنا، ونشر التبشير المسيحي بعد السّعي للقضاء على الإسلام بكلّ الوسائل التي هداهم إليها الشيطان الذي اتخذوه إلها من دون الله!.

وجرائم فرنسا المسيحية المتطرفة في الجزائر ماديًا ومعنويًا لا تكاد تضاهيها أعنف الجرائم التي ارتكبها المحتلّون في العالم كلّه، ولو بقيت فرنسا تعتذر للجزائر عمّا اقترفته في حقها إلى يوم الدّين فلن تمسح العار الذي لحق بها، ولن تعوّض الجزائريين باعتذارها -إن فعلت ذلك وما أظنها ستفعل- ما تهدّم من بنيانهم الروحي والمادي، وتخلّفهم عن الركب الحضاري بسبب سنوات من الاحتلال الاستيطاني الذي لم يُعرَف مثله في أيّ بلاد أخرى!.

إنّ عقلية الساسة في فرنسا اليوم لا تختلف عن عقلية الساسة الذين كانوا سببًا في احتلال الجزائر أو الذين استوطنوا الجزائر وظنّوا أنّها قطعة لا تنفصل عن فرنسا، ولعلّ هذه العقلية ساهم في بقائها ليونةٍ ساستنا في تعاملهم مع فرنسا كأنها وصيّة على حاضر الجزائر ومستقبلها.

وعلى الجيل الحالي أن يحذر فرنسا كحذره من الشيطان لأنها أشربت عداوة الجزائر طبعا متأصلا فيها، ولينقل الأول للأخير ما قاله الشيخ المغربي محمد تقي الدين الهلالي:

أعادي فرنسا ما حييت، فإن أمت
فأوصي أحبائي يعادونها بعدي

كلمة حق

رحلة الشرق الجزائري

أ.د. عمار طالبي

بعد رحلة الغرب التي أكرمنا فيها أهلها، ومنهم رئيس شعبة عين تموشنت الأستاذ قدور -الذي لم أذكره سابقا- وأنزلنا منزله، وإني أعجبت بالشيخ الجليل يخلف بوعناني في مغنية الذي يداوم على قراءة جريدة البصائر، وهو من كبار الشيوخ الإصلاحيين حفظه الله.

وبعد حضورنا حفل افتتاح جامع ابن باديس بمدينة وهران، عدنا إلى مدينة قسنطينة بدعوة من رئيس جامعة الأمير عبد القادر للمشاركة في الندوة التي عقدت بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وكان موضوع الندوة: «النخب الجزائرية والحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن العشرين»، ألقيت بها أبحاث جيدة ودقيقة في أغلبها، ومنها بحث عن الأستاذ الفيلسوف الذي أهمله أهله، وزهدوا فيه، وهو حمود بن الساعي (1998-1902) رحمه الله الذي كان مع مالك بن نبي أثناء الدراسة في باريس، وهو الذي ألهمه فكرة نشأة الحضارة الإسلامية، وتفسير الآيات القرآنية، مما كان له أثر واضح في اتجاه مالك بن نبي في فلسفة الحضارة، وكان موضوع رسالة بن الساعي «فكرة الضمير الخلقي في فلسفة ابن حامد الغزالي».

ومما أذكره أنه زارني في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية وأهدى إليّ كتابا عن ابن باديس، وسعدت بلقائه أول مرة، ولم يكتب لي أن ألقاه بعد ذلك، وهو من مواليد باتنة، ودرس بمدرسة قسنطينة في الثلاثينيات من القرن الماضي، ثم التحق بجامعة السربون وسجل رسالة الدكتوراه في فلسفة الإمام الغزالي كما ذكرت، تحت إشراف المستشرق الفرنسي المخابراتي الاستعماري، ولكن لم يتمها بسبب مكر أستاذه، واضطهاده لأي طالب مسلم وطني يستعصم بدينه ووطنيته.

وهذا البحث كتبه الأستاذ الدكتور جرار هشام من جامعة بجاية، وبيّن فيه كيف كان هو وأخوه صالح بن الساعي (1973-1905) ومالك بن نبي (1973-1905) يشاركون في الحوار الثقافي والديني، وأنشطة اتحاد الشباب المسيحي بباريس، وترأس جمعية «الصداقة الفرنسية الشمال الإفريقية» «L'Amicale Franco-Nord Africaine» .

ويشارك مع صديقه مالك بن نبي في الإعلان عن نشأة نجم شمال إفريقيا في باريس سنة 1932، كما شارك في جمعية طلبة شمال إفريقيا، وكان مالك بن نبي نائب الرئيس فيها، وألقى محاضرات في باريس والجزائر، في موضوع «القرآن والسياسة»، ومن محاضراته «النخبة الشمال إفريقية في مفترق الطرق» وعن موضوع «الرسول والمرأة».

وقال عنه الشيخ ابن باديس إنه أحد أفضل شبابنا الذين درسوا في فرنسا، وأعجب بأفكاره الكاتب الفرنسي أندريه جيد André Gide .

وبعد زيارتنا لتقرت ونواحيها وبعض بلديات الوادي وورجلة، عدنا إلى مدينة مسيلة وجامعتها في الذكرى الثلاثين من إنشائها، واستقبلنا الأستاذ زروخي رئيس هذه الذكرى ومنظمها، وكذلك الأستاذ مقورة جلول، رئيس قسم الفلسفة، وألقيت كلمة بهذه المناسبة أشرت فيها إلى تاريخ تلك المنطقة التي كانت عاصمة الحماديين، وما تزال آثار قلعتها قائمة، وكانت طبنة قاعدة ثقافية وحضارية وعسكرية، وقد اندثرت، ولم يعتن علماء الآثار عندنا بها ولا بقلعة بني حماد عناية تستحقها، ومقّرة التي أنبتت صاحب نفح الطيب المقرّي، كما أنبتت مسيلة علماء وشعراء وفقهاء ومتصوفة، وابن رشيق صاحب العمدة في الأدب ونقده وقد انتقل إلى القيروان ونسب إليها أيضا، وبها أقام بنو هلال، والمعاضيد، وأولاد دراج، وما تزال هذه القبائل إلى اليوم، ومنها بنو حماد الذين أقاموا دولتهم فيها ثم انتقلت إلى بجاية فأصبحت حاضرة للثقافة، ونشأ بها علماء وفقهاء وشعراء، وصوفية أيضا، ومن الذين أقاموا بها الشيخ أبو مدين، وعبد الحق الفضية، وغيرهما.

ويا ليت جامعة بجاية تعنى بهذه الحضارة ونشر تراثها، والبحث في آثارها فهي أولى بذلك وأحق، ولا ينبغي أن يُنسى هذا التراث وتلك الآثار الجليلة، ولا أن تهمل وتدمّر، فإنها جزء عظيم عزيز من حضارة هذا الوطن الذي دمّر آثاره الاستعمار، واعتنى بالآثار الرومانية وحافظ عليها ودرسها، أما الآثار الإسلامية فلم يهتم بها إلا قليلا، وجاء الاستقلال فأهملت ولم تقم حفريات ودراسات علمية جادة.

فأين جامعة بجاية من هذا كله؟

لعل الله يوفق علماء التاريخ فيها والآثار إلى ما تستحق من عناية.

ودعتنا شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمسيلة ورئيسها الشيخ الإمام جلول سعودي أكرمه الله.

وأطلعنا على مشروعها العظيم في إنشاء معهد لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية مع أساتذة مصريين وفي مقدمتهم رئيس الجمعية حضروا لذكرى الجامعة التي كان موضوعها فكرة المواطنة وأقامت لنا حفلا بهيجا، وألقيت كلمات بهذه المناسبة.

وختمت بمأدبة شخشوخية مسيلية، ذات ذوق ولذة، شكر الله لهذه الشعبة سعيها وعملها الدؤوب في الحفاظ على القرآن وعلومه، كما أكرمت جامعة المسيلة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم بهذه المناسبة وآخرين بعده مساء ولم نكن حاضرين مساء لزيارتنا الشعبة المذكورة.

وفقنا الله جميعا للخير بما يرضي الله.

مع رئيس التحرير

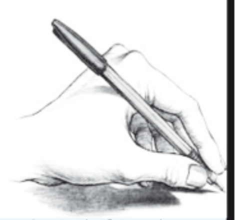

raistahrir@gmail.com

ملاحظات عابرة حول ملتقى الشيخين

عندما تلقيت موضوع الأستاذ حسن خليفة رئيس الهيئة العلمية للتخطيط والاستشراف، التقييمي والنقدي للملتقى [اقرأه في ملف الملتقى]، ترددت في نشره لسببين.

السبب الأول لأنني رئيس التحرير ومسؤول على ما ينشر في البصائر، وأتحمل أجره ووزره، وربما كان النشر وزرا..

والسبب الثاني لأنني الناطق الرسمي باسم الملتقى، وأعلم ما لا يعلم كثير من الناس عن قضاياه ومشكلاته ومصاعبه «ومصائبه» التي صبت على رجال الجمعية وهم يحضرون له، وذلك يقتضي مني أن أقول كل الحقيقة عندما يتعلق الأمر بشيء يحتاج إلى التوضيح، والحقائق كما لا يخفى ليست دائما قابلة للنشر والتشهير، ورغم ما اعتراني من تردد، أقنعت نفسي بأن أكون إيجابيا وانشر كلمة الأخ العزيز حسن خليفة، دفعا بعجلة عملية النقد الذاتي إلى الأمام.

ولكن لوضع ذلك النقد البناء في موضعه الإيجابي، لا بد من ذكر بعض الغايات السامية التي تحققت رغم كل ما يقال من عيوب له وفيه وعنه، ومن هذه الإيجابيات على سبيل المثال.

1. أن الملتقى قد جمع كل شرائح المجتمع الجزائري، فجمعهم على صعيد واحد وكأنهم في عرفات، التي تجمع المتحابين والمتخاصمين، والمتعارفين والمتناكرين، والمتقاربين والمتباعدين، بمن في ذلك الذين يتمنعون عادة عن حضور مثل هذه المناسبات مثل الدكتور أحمد طالب، وذلك يعني الكثير في جو الركون هذا الذي نعيش.

2. أن أبناء الجمعية من الشعب الولائية والبلدية عندما حضروا هذا الملتقى لا شك أنهم شعروا بحجم الجمعية الحقيقي وقيمتها التي في أذهان الناس، وذلك سيثقل كواهلهم بلا شك، بقدر ما شعروا بالمكانة التي هم فيها، وهي مكانة يحسدون عليها، فإن أخذوها بحق أعينوا عليها، وإلا فإن مثل هذا اللقاء هو الذي يعيدهم لأحجامهم الطبيعية التي خلقوا عليها

3. أن هذا الملتقى ذكرنا بملتقى الإبراهيمي الذي نظمته جمعية العلماء في نفس المكان قبل سنوات، وقد دفع بالجمعية إلى الأمام مسافات طويلة لم تكن لها من قبل، وذكرنا أيضا بما كان قبل ذلك، بملتقى الفكر الإسلامي، الذي كانت تنظمه وزارة الشؤون الدينية قبل تسعينيات القرن الماضي، وذلك يعيد للعلم والفكر والثقافة دورها في الحياة، ويؤكد على أن ما تعيشه البلاد من ركود اجتماعي سياسي، هو النتيجة الطبيعية للركود الثقافي؛ لأن الثقافة هي المادة الاجتماعية الأولية في صناعة كل شيء يخدم المجتمع بعد ذلك.

4. إن عرض جانب من تجربة الشيخين الإصلاحية، والاستماع لها من قبل الكثير من شباب الجزائر أساتذة وطلبة وباحثين وغيرهم من المهتمين بالشأن العام، يمكنهم أو يمكن بعضهم على الأقل، من التقاط أفكار جنينية قابلة للإثراء والإضافة والابداع وليس لمجرد الاستنساخ.

5. وأضعف هذه النتائج والإيجابيات وآخرها في هذه الملاحظات العابرة حول ملتقى الشيخين، أن الملتقى كسر «روتينا»، كان لا بد من كسره، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، وكأنه حجرة ألقيت في ماء راكد، فحرك كل ساكن فيه، من مخلوقات حية وأخرى جامدة .

وما ذكرت من إيجابيات ليس ردا لملاحظات الأخ حسن خليفة، التي نطمح إلى الارتقاء إليها، وإنما هو تثمين للعملية الإجمالية، وللتذكير بأن العامل ينبغي أن ينظر أيضا إلى ما تحقق وليس لما ينبغي أن يتحقق وحسب، لأن الانسان مجبول على حب النجاح، الذي يفرح بكل خطوة خطاها فيه؛ لأنه يراها تقربه من الهدف، وليس لما ينبغي أن يكون، الذي لن يصل إليه؛ لأن الغايات النهائية لا يصلها إلا بنهايته، اما الغايات الجزئية فمنها كل الإيجابيات المخطط لها وغير المخطط لها.

ولنترك التقييم للمكتب الوطني، لينظر في نجاحاته وإخفاقاته وتدارك ما ينبغي تداركه فيما يأتي من أنشطة، وأعود للأخ حسن خليفة، وأدعوه ليضع في برنامج هيئته العلمية، مضامين البيان الختامي والتوصيات، ليضعها في أطرها الدراسية والعلمية التي تسبق العمل التنفيذي والذي نحتاج إليها دائما، ذلك أن الرأي قبل شجاعة الشجعان.

raistahrir@gmail.com